كتاب مدرسي

العقيدة الإسلامية

دار الأرقم

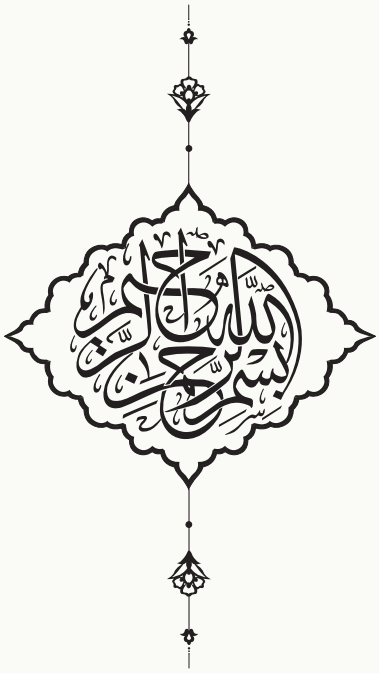

العقيدة الإسلامية

إسطنبول: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

اسم الكتاب باللغة التركية: İslam Akaidi (Ders Kitabı)

اسم الكتاب: العقيدة الإسلامية .

تنسيق: د.فاروق كانجر.

إعداد: إياد عمار .

إشراف: د. أحمد حمدي يلديريم.

مراجعة وتصحيح وتدقيق: محمد عماد النابلسي/ محمد غياث الصباغ.

تصميم وتنضيد: حسام يوسف

ISBN: ٩٧٨٩٩٤٤٨٣٨١٨٤

Language : Arabic

طباعة وتغليف: مطبعة دار الأرقم

العنوان:

Address : Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60/3-C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Phone : +90 212 671 07 00 (Pbx)
Fax : +90 212 671 07 48
E-mail : info@islamicpublishing.net
Web site : www.islamicpublishing.net

كتاب مدرسي

المرحلة الدراسية الثانوية

العقيدة الإسلامية

دار الأرقم

فهرس

مقدمة ٩
أهمية علم العقيدة الإسلامية ٩
كلمة التوحيد ١٣

الوحدة الأولى
المدخل/ ١٧

الفصل الأول: تعريفات ومصطلحات ١٩
الفصل الثاني: كيف نصل إلى الإيمان ٢١

الوحدة الثانية
الإيمان بالله ﷻ/ ٣٣

صفات الله تعالى ٣٥
أسماء الله الحسنى ٥٠
مظاهر الإيمان بالله تعالى وآثارها ٥٥
ثمار الإيمان ٥٨
أسئلة الوحدة الثانية ٦٢

الوحدة الثالثة
الإيمان بالملائكة / ٦٩

دليل وجودهم ٧١
وجوب الإيمان بهم وحكم منكرهم ٧١
حقيقة الملائكة وصفاتهم ٧٢
وظائف الملائكة ٧٤
الملائكة والمؤمنون ٧٦
أيهما أفضل الملائكة أم البشر؟ ٧٨
أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان ٧٩
الاعتقاد بالجن؟ ٨١
أسئلة الوحدة الثانية ٨٨

الوحدة الرابعة

الإيمان بالكتب السماوية / ٩٣

معنى الكتب السماوية ٩٥
وجوب الإيمان بالكتب السماوية ٩٥
عدد الكتب السماوية، وعلى من أنزلت ٩٥
تحريف التوراة والإنجيل ٩٧
تعاليم الكتب ومبادئها ٩٨
الحكمة من إنزال الكتب السماوية ٩٩
خصائص القرآن الكريم ١٠٠
واجب المؤمن تجاه الكتب السماوية ١٠١
أسئلة الوحدة الثانية ١٠٥

الوحدة الخامسة

الإيمان بالرُّسل والأنبياء / ١٠٩

معنى النبوة والرسالة ١١١
حاجة البشرية للرسل ١١٢
طبيعة الوحي وأنواعه ١١٣
صفات الأنبياء ١١٥
المعجزة ١١٦
ثمرات الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ١٢٩
أسئلة الوحدة الثانية ١٣٤

الوحدة السادسة

الإيمان باليوم الآخر / ١٣٩

الأدلة العقلية على اليوم الآخر ١٤١
عالم البرزخ ١٤٢
علامات قيام الساعة ١٤٤
أحوال يوم القيامة ١٤٧
ثمرات الإيمان باليوم الآخر ١٥٤
أسئلة الوحدة الثانية ١٦٠

الوحدة السابعة

الإيمان بالقضاء والقدر / ١٦٥

ما هو القضاء والقدر ١٦٧
الإيمان بالقضاء والقدر ١٦٨
أفعال الإنسان ١٦٨
لماذا خلق الله تعالى الشرو ر والآلام ١٦٩
مسؤولية الإنسان أمام الله تعالى ١٧٠
آثار الإيمان بالقضاء والقدر ١٧٠
أسئلة الوحدة الثانية ١٧٦

الوحدة الثامنة

مفسدات العقيدة الإسلامية / ١٧٩

المكفِّرات وأنواعها ١٨١
الكفر وأنواعه ١٨٢
هل الحكم بغير شرع الله كفر؟ ١٨٥
الإكراه على الكفر ١٨٦
موقف المؤمنين من الكفار ١٨٧
من يقيم حد الردة على المرتد؟ ١٨٧
أسئلة الوحدة الثانية ١٩٣

الوحدة التاسعة

مزايا العقيدة الإسلامية / ١٩٧

مزايا العقيدة الإسلامية ١٩٩
آثار العقيدة الإسلامية في الفرد ٢٠٣
سلطان العقيدة على النفوس ٢٠٣
أثر هذه العقيدة في سلوك الفرد ٢٠٤
أسئلة الوحدة الثانية ٢١٢

مُقَدِّمَة

أهمية علم العقيدة الإسلامية

للعقيدة أهمية كبيرة في الدين الإسلامي، فالإسلام عقيدة وعملٌ، ولا يَصِح عملٌ بلا اعتقادٍ، ولا ينفع عمل بلا عقيدة صحيحة؛ ولذلك على طالب العلم بداية أن يعرف أهمية هذا العلم وضرورته، فبمعرفة أهمية العقيدة يَزداد طالب العلم حرصًا على تعلُّم العقيدة، ويَنشَط لدراستها.

١- العقيدة هي أهم علوم الدين:

فنحن نَدرس العقيدة؛ لأن العقيدة هي أهم علوم الدين على الإطلاق، إذ هي أوَّل واجبٍ على المكلف، فعند دخول الشخص الإسلامَ يجب عليه معرفة التوحيد قبل تعلُّم العبادات.

وعندما بعَث النبي ﷺ معاذًا رضي الله عنه إلى أهل اليمن، قال له:

«...**فليَكن أوَّل ما تدعوهم إليه أن يُوحدوا الله تعالى، فإذا عرَفوا ذلك، فأخْبِرهم أن الله فرَض عليهم خمس صلوات....**» (البخاري)

وقد مكَث النبي ﷺ في مكة بعد بعثته ثلاث عشرة سنة، يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة، وإلى التوحيد، ولم تَنزِل عليه الفرائض إلا في المدينة؛ مما يدل على أن أوَّل أوَّليَّات الدَّعوة تعليم العقيدة، وأوَّل ما تقوم الدعوة على تصحيح العقيدة، ولا يطالَبُ الإنسان بالأعمال إلا بعد تصحيح العقيدة؛ لتبنى العبادات وسائر الأعمال على عقيدة صحيحة.

٢- دراسة العقيدة لتصحيح المعتقد الفاسد:

نحن نَدرس العقيدة؛ لنُصحِّح عقيدتنا، وتصحيحُ المعتقد أمرٌ هام للغاية؛ لأن العقيدة هي الأساس الذي تُبنى عليه أعمال الإنسان، ويتوقَّف قَبول الأعمال الصالحة على سلامة أصول العقيدة من الشِّرك والكفر، فمن يَشوب عقيدتَه كفرٌ أو شِرك، يكون كافرًا.

والكافر لا تَنفعه أعماله الصالحة يوم القيامة، وإن فعَل الكثير من أعمال البر، فإذا كانت العقيدة غير صحيحة، بطَل ما يتفرَّع عنها من أعمالٍ وأقوال؛ كما قال تعالى:

﴿...**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (الزمر، ٦٥)

٣- تعلُّم العقيدة الصحيحة يَعصِم الإنسان من الشِّرك:

نحن نَدرُس العقيدة؛ لأن تعلُّم العقيدة الصحيحة يَعصِم الإنسان من الشرك، ونسيان العقيدة الصحيحة سببٌ للوقوع في الشرك.

وخُلو العقيدة من الشِّرك أو من اعتقادٍ مُكفِّر، فيصَلٌ حاسم بين خلود الإنسان في نار جهنَّمَ والنجاة منها؛ فقد قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء، ٤٨)

٤- العقيدة أشرف العلوم وأعظمها:

نحن ندرس العقيدة؛ لأن العقيدة أشرفُ العلوم وأعظمها وأعلاها؛ لأن شرَفَ العلم وعظَمته بحسب المعلوم، ولا معلوم أكبر من ذات الله تعالى وصفاته، وهو ما يَبحث فيه هذا العلم.

٥- العقيدة الصحيحة تزيد الإنسانَ خشية وبُعدًا عن المعاصي:

نحن ندرُس العقيدة؛ لكي نَزداد خشية من الله تعالى، فالعقيدة معرفة ما ينبغي وما لا ينبغي لله تعالى، ومعرفة الله تعالى أصلٌ من أصول الخشية، فكلما ازدادَت معرفةُ العبد بالله تعالى ازداد خشيةً، فينأى بنفسه عن فِتن الشهوات، ويبتعد عن ارتكاب المعاصي، فكيف يعصي المسلمُ الله تعالى وهو يَعلم أنَّ اللهَ بصيرٌ به، سميعٌ له، رقيبٌ عليه؟!

٦- العقيدة الصحيحة حماية من الشُّبهات:

نحن ندرُس العقيدة؛ لكي ننجوَ من فِتن الشُّبهات التي تَموج كموج البحر، فالعالم مليء بالمذاهب الباطلة الهدَّامة، والأفكار المنحلَّة، والمناهج الفاسدة، فلا بدَّ للمسلم أمام هذه المذاهب والأفكار والمناهج، أن يكون لديه علمٌ صحيح بالعقيدة، وأن يكون لديه فَهمٌ صحيح بها؛ حتى يَميز الخبيث من الطيِّب، والضعيف من الصحيح، والباطل من الحق.

كيف ندرس العقيدة؟

ولابد لنا عندما ندرس العقيدة أن نستحضر النية الصادقة حتى نستفيد من هذه الدراسة، وننال ثواب تعلمها، ومن هذه النوايا التي ينبغي علينا أن نعقد القلب عليها:

١- الاقتداء بالرُّسل في حرصهم على تعليم الناس العقيدةَ؛ قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء، ٢٥)

٢- الحماية من الوقوع في الشرك ومن الابتداع.

٣- العلم بالله تعالى الذي يُورث الخشية منه، وعدم الوقوع في معصيته.

٤- النجاة من الفِتن؛ فلا نجاةَ من الفتن العقَدية إلا بتعلُّم المُعتقَد الصحيح.

٥- محاربة الأفكار والمذاهب العقَدية الباطلة.

هل تعلُّم العقيدة ضروري؟

إن الإنسان بحسب فِطرته يَميل إلى اللجوء إلى ربٍّ يَعتقد فيه القوة الخارقة، والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقِّق له الميل الفطري للتديُّن، ويُشبع نَزعته تلك، والعقيدةُ الإسلامية تقوم على الاعتقاد الصحيح الذي يُوافق تلك الفطرة، ويَحترم عقلَ الإنسان ومكانته في الكون.

فالحاجة إلى العقيدة الصحيحة حاجة مُلِحة، فلا حياة للقلب ولا طُمأنينة ولا سعادة إلا بصحة العقيدة، فإذا انطبَعت العقيدة الصحيحة في نفس العبد -من العلم بالله وتوحيده، ومحبَّته وخشيته، وتعظيم أمره ونَهيه، والتصديق بوعده ووعيده- سعِد في الدنيا والآخرة، وسعِد مجتمعه به؛ ذلك أن صلاحَ سلوك الفرد تابعٌ لصلاح عقيدته وسلامة أفكاره، وفسادَ سلوك الفرد تابعٌ لفساد عقيدته وانحرافها.

والعقيدة الصحيحة تُخلِّص العبد من القلق والتوتر العصبي والاكتئاب، فصاحب المعتقد الصحيح يؤمن بقدَر الله تعالى، وأن الله سبحانه مدبِّر الأمر، وأن الله تعالى غفَّار الذنوب، فإن وقَع في ضيق يدعو ربَّه، فيُفرِّج كرْبه، وإن أذنَب استغفَر، فيَغفِر الله تعالى له، وإن حدَث ما يُحزنه، حمِد الله تعالى واسترجَع؛ لأنه يَعلم أن الله تعالى هو المقدِّر، فلا يقدِّر شيئًا إلا لحِكمة، فلا يَكتئِب ولا يَقنَط.

وصاحب المعتقد الصحيح تَجده مُطمئنَّ النفس، هادئ البال، قريرَ العين، ليس بالقَلِق ولا بالحيران، حتى كان يقول أحدهم: "نحن في سعادة لو علِمها الملوك، لقاتَلونا عليها"

وقيل للعالم عبدالله بن المبارك:

"مَن الملوك؟ قال: الزُّهَّاد، قالوا: فمن السَّفلة؟ قال: الذين يأكلون بدينهم، قالوا: فمَن سَفلة السَّفلة؟ قال: الذين يُصلحون دنيا غيرهم بتضييع دينهم".

ولا يُمكن أن ينجوَ العبد في الآخرة إلا بصحة العقيدة؛ قال تعالى:

﴿...وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام، ٨٨)

لذلك الحاجة إلى العقيدة الصحيحة حاجةٌ مُلِحة.

وأما من ضيع عقيدته فإنه يعيش معيشة الضَّنك، ويُصاب بالقلق النفسي والاضطراب، والحِرمان من طُمأنينة القلب، وسكون النفس؛ فقد قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه، ١٢٤)

فالإنسان الذي عنده خَلل في الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالقضاء والقدر كيف سيرضى بقضاء الله تعالى وقدره؟

فتراه يفعل ما بدَا له، لا يردعه إيمان، ولا يَحيا لهدفٍ، فالشخص إن آمَن بربِّه، واستقام على شرعه، منَحه السعادة والاستقرار، ويسَّر له أمره، وإن لَم تتوافر له إلا أدنى مقوِّمات الحياة، وأما إن كفَر بربه، واستكبَر عن عبادته، جعَل حياته ضنكًا، وجَمع عليه الهموم، وإن ملَك جميع وسائل الراحة، وأصناف المتاع.

وتشيع كذلك الكراهية والبغضاء بين الناس، فكل إنسان يهمُّه مصلحة نفسه، ولو كانت هذه المصلحة تضر بالآخرين، وكل شخصٍ يحب أن يَنتقم لنفسه، دون أن يَردعه دين.

ما الحُكم الشرعي لتعلم العقيدة؟

من علم العقيدة ما هو فرضُ عينٍ، ومنه ما هو فرضُ كفاية، فالقاعدة: "**العلم تابع للمعلوم**"، فالعلم الذي يُتوصَّل به إلى إقامة الفرض، يكون فرضًا، والعلم الذي يُتوصَّل به إلى إقامة الواجب، يكون واجبًا، والعلم الذي يُتوصَّل به إلى إقامة السُّنة، يكون سُنةً.

والعقيدة التي هي فرضُ عينٍ، هي تعلُّم ما لا يصح الإيمان إلا به؛ كالإيمان بأركان الإيمان الستة.

والعقيدة التي هي فرضُ كفاية، وكمعرفة شُبَه المخالفين والرد عليها.

كلمة التوحيد

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

إن الكلمة الجامعة للعقيدة الإسلامية هي (**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله**)، وهي الكلمة التي نرددها في كل صلاة، ونسمعها في كل أذان، وهي التي يدعو إليها كلُّ داعٍ إلى الإسلام، وهي فيصلُ التفرقة بين الكفر والإيمان.

ونظرا لمقام كلمة التوحيد في العقيدة الإسلامية نُلمح إلى بعض ما تضمنته من معانٍ، فهذه الشهادة تبين أن المعبود بحقٍ في الإسلام واحدٌ لا يشاركه أحد.

فهو واحد في الخَلْق، لا يشاركه في إنشاء هذا الكون، وما فيه، ومن فيه أحدٌ.

وهو واحد في ذاته وفي صفاته لا يماثله أحد.

وفي العبادة لا يستحق العبادة سواه.

وهذا صريح الشهادة الأولى (**أشهد أن لا إله إلا الله**) ....

فقد تضمنت نفي الألوهية عن غير الله تعالى، وتضمنت إثبات الألوهية له وحده سبحانه.

والألوهية هي استحقاقه العبادة وحده، ولكن استحقاق العبودية لا يكون إلا إذا كان هو الـمُتفضِّل بالنعم وحده، فهو الذي أنعم بالوجود، ومن أوجد شيئا فهو من يمده بالقوة، ثم من ينفرد بالعبادة لابد أن ينفرد بذاتٍ وصفاتٍ لا يشاركه فيها أحد.

وأما الشهادة الثانية (**وأشهد أن محمدا رسول الله**) فتتضمن الإيمان برسالة سيدنا محمد ﷺ، وأنه رسولٌ من عند الله تعالى، أرسله لهداية البشر أجمعين.

والإيمان بالرسالة المحمدية يتضمن الإذعان للمعجزة التي أثبت بها رسالته، والتي تحدى بها الناسَ جميعا أن يأتوا بمثلها.

كما يتضمن الإيمان بأن ثمة رسالة إلهية يرسلها اللهُ تعالى لهداية الخلق وإرشادهم، وأنَّ الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، فهو يختار النبيين ويصطفيهم.

ويتضمن الإيمان برسالة محمد ﷺ الإيمان بأن الله تعالى يكلِّم رسله وأنبياءه، إما بالوحي يوحيه إليهم، وإما بخطابهم من وراء حجاب، وإما برسول من الملائكة يرسله إليهم.

وتتضمن الشهادة بأن محمدا رسول الله تصديقه في كل ما أَمَرَ به، وكل ما نهى عنه، فالإيمان بالرسالة يقتضي لا محالة الإيمان بصدق كل ما جاء على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، فيجب الإيمان

بفرضية الصلاة والزكاة والحج والصوم، وعدد الصلوات ومعاني الحج ومناسكه، وكذلك تحريم الربا وتحريم الخمر والميسر والزنى.

ويعد كافرا من ينكر مثل هذه الأحكام الثابتة ثبوتا قطعيا، وتَوَاتَرَ العلمُ بها جيلا بعد جيل منذ عصر النبي ﷺ، وانعقد الإجماع عليها، حتى صار العِلْمُ بها ضروريا ولازما للمسلم.

وهكذا نرى أنَّ هذه الشهادة هي أصلُ الاعتقاد في الإسلام، وهي مقياس الحق والباطل، والميزان الذي يعتمد عليه في بيان زيف أي عقيدة أو صوابها.

ولما لهذه الشهادة من مكانة في الإسلام فقد أمرنا النبي ﷺ بالإكثار منها، وجعل لها في أحاديثه الشريفة فضائل كثيرة، نذكر منها:

١- بابُ الدخول في الإسلام:

عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«**من قال: "لا إله إلا الله"، وكَفَرَ بما يعبد من دون الله، حرَّم اللهُ دمه وماله، وحسابه على الله** ﷻ» (مسلم)

٢- أولُ شعب الإيمان وأفضلُها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«**الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: "لا إله إلا الله"**» (متفق عليه)

٣- تُجدِّد الإيمان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«**جددوا إيمانكم**» ، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «**أكثروا من قول لا إله إلا الله**» (أحمد)

٤- تُكفِّرُ السيئات والخطايا:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«**ما على الأرض أحدٌ يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفرت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» (مسلم)

٥- يستجاب بها الدعاء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«**ما قال عبد: "لا إله إلا الله" قطُّ مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى يُفضي إلى العرش، ما اجتنبت الكبائر**» (الترمذي)

٦- أعظم الأذكار وأثقلها في الميزان:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ:

«قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به، قال: قل: "لا إله إلا الله"، قال: يا رب، كلُّ عبادك يقول هذا، قال: قل: "لا إله إلا الله"، قال: إنما أريد شيئا تخصني به، قال: يا موسى، لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة، و"لا إله إلا الله" في كفة مالت بهن لا إله إلا الله» (النسائي)

٧- من كانت آخر كلامه دخل الجنة:

عن معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال:

«من كان آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة» (أبو داود وأحمد)

٨- تحرم على صاحبها الخلود في النار:

عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«من شهد: "أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" حرَّم اللهُ عليه النار» (مسلم)

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«يخرج من النار من قال: "لا إله إلا الله" وفي قلبه وزن ذرة من خير» (البخاري)

٩- ينال صاحبُها شفاعةَ النبي ﷺ يوم القيامة:

قال أبو هريرة ﷺ: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال النبي ﷺ:

«أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: "لا إله إلا الله" خالصا من قلبه» (متفق عليه)

١٠-من قالها كتبت له بكل مرة صدقة:

عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة -يعني لا إله إلا الله- صدقة، وأمرٌ بمعروف صدقة، ونهيٌ عن منكر صدقة....» (مسلم)

ولا بد أن ننوه هنا على أن المراد بمن قال: لا إله إلا الله، أي قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لأنه يُكتفى بالجزء الأول من كلمة الشهادة للدلالة عليها، لأنه صار شعارا . فتح الباري لابن حجر.

الوحدة الأولى ١

المدخـــــــــــــل

الموضوعـــــــــــات

- الفصل الأول: تعريفات ومصطلحات.
- الفصل الثاني: كيف نصل إلى الإيمان.

الفصل الأول

تعريفات ومصطلحات

معنى الإيمان

الإيمان في اللغة معناه التصديق، قال الله تعالى على لسان إخوة يوسف يخاطبون أباهم:

﴿...وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (يوسف، ١٧)، يعني بمصدق.

والإيمان في الشرع: التصديق بما جاء به الرسول ﷺ من أصول الدين الثابتة بدليل يقيني.

وقد فسر لنا النبي ﷺ الإيمان لما سأله سيدنا جبريل عليه السلام: فأخبرني عن الإيمان؟ قال النبي ﷺ:

«**أن تؤمن بالله وملاكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» (مسلم، الإيمان، ١)

- **هل الإيمان يقين بالقلب أم شهادة باللسان.**

إنما يكون الإيمان بالقلب والعقل، بأن يوقن ويصدق العقلُ بما أخبرنا به النبي ﷺ من أصول الدين.

ولكن هذا التصديق العقلي واطمئنان القلب به -وإن كان خفيا- لا بد من علامة ظاهرة تدل عليه.

ولذلك فإن النطق بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله) شرط لإجراء أحكام المؤمنين على الإنسان في الدنيا، كالميراث والزواج والصلاة خلفه والصلاة عليه عند موته، وغير ذلك من أحكام.

ومن آمن بعقله واطمئن قلبه ثم لم ينطق بالشهادتين فهو مؤمن عند الله تعالى، ولكن لا تطبق عليه أحكام الإسلام في الدنيا.

ومن نطق الشهادتين ولكنه لم يؤمن بقلبه فهو منافق، فتُقام عليه أحكام الإسلام ولكنه ليس مؤمنا عند الله تعالى.

معنى الإسلام

معناه في اللغة : الاستسلام والإذعان والانقياد.

وفي الشرع: هو الخضوع والانقياد لما جاء به النبي ﷺ من أصول الدين التي ثبتت بدليل يقيني.

وقد فسر لنا النبي ﷺ الإسلام لما سأله سيدُنا جبريل عليه السلام: أخبرني عن الإسلام؟ فقال النبي ﷺ:

«**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**» (مسلم، الإيمان، ١)

معنى العقيدة

العقيدة في اللغة هي ما يثبته الإنسان في قلبه ويطمئن قلبه إليه، ثم صارت تطلق على الأفكار التي يؤمن بها الإنسان بعقله ويطمئن قلبه بها.

وعلم العقيدة هو العلم الذي يبحث فيما يجب على الإنسان أن يعتقده ويؤمن به، ويقيم عليه البرهان الصحيح الذي يفيد اليقين.

- **غاية علم العقيدة:**

يهدف علم العقيدة إلى ترسيخ الأفكار الصحيحة حول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر في نفس المسلم مع الدليل والبرهان الصحيح، وذلك من خلال:

- إثبات أركان الإيمان وإيضاحها بالأدلة الصحيحة.
- تصحيح رؤية المسلم لله والكون والحياة.
- رد الأفكار الباطلة وكشفها وفضحها وإثبات كذبها.

- **مكانة علم العقيدة:**

ولعلم العقيدة أهمية كبيرة بين العلوم الإسلامية، حتى عده العلماء أهم علوم الإسلام وأشرفها، لأنه علم يبحث في أشرف شيء ألا وهو الإيمان، وهذا واضح من أسمائه التي سمي بها، فقد سمي بالفقه الأكبر، علم التوحيد، أصول الدين.

ولو شبهنا دين الإسلام ببناء لكان علم العقيدة أساسه وركنه، فإذا اختل الأساس اختل البناء، وإذا كان الأساس متينا كان البناء راسخا.

الفصل الثاني
كيف نصل إلى الإيمان

- **عالَم الغيب وعالَم الشهادة.**

إن العالم الذي نعيش فيه والعوالم التي تحيط بنا مليئة بأشياء كثيرة، منها ما يدرك بالحواس، ومنها ما لا يدرك بالحواس، فالأشياء التي ندركها بحواسنا هي عالم الشهادة، وهي أشياء لا يشك في وجودها إلا من فقد هذه الحواس.

ولكن هناك أشياء كثيرة لا ندركها بحاسة من حواسنا ولكننا نوقن بها ولا نشك بوجودها، وهذه نسميها عالم الغيب.

وأقرب مثال على عالم الغيب هو أرواحنا التي تسري في أجسامنا، فلا نسمعها بآذاننا، ولا نراها بأبصارنا، ولا نلمسها بأناملنا، ولا نتذوقها بلساننا، ولا نشمها بأنوفنا، ومع ذلك فإننا نؤمن بوجود الروح في أجسادنا، ونحرص عليها، وندافع عنها.

- **طريقة معرفة عالم الغيب وعالم الشهادة.**

أما عالم الغيب، فطريق الوصول إلى معرفته معرفةً حقيقية هو الوحي الإلهي الذي جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام، ويصل إلينا ذلك الوحي عن طريق الخبر الصادق المتواتر، وقد يصل الإنسان إلى معرفة شيء من ذلك بالتأمل والتفكر.

وأما عالم الشهادة، فطريق الوصول إلى معرفته التأمل والتفكر والتجربة والمشاهدة.

- **مصادر المعرفة في العقيدة الإسلامية.**

لقد قسم علماء المسلمين مصادر المعرفة في العلوم إلى أربعة أقسام:

١. طريق الخبر المتواتر، فبه نعرف مثلا أن هناك مدينة اسمها مكة، وأن هناك رسولا اسمه محمد ﷺ أرسله الله تعالى للناس كافة.
٢. طريق العقل، فبه نعرف مثلا أن الخطين المتوازيين لا يلتقيان، وأن هذا العالم له بداية.
٣. طريق التجارب والعادات، وبها نعرف منافع الأدوية ومضارها مثلا.
٤. طريق الإلهام والموهبة، وبه ننظم الشعر ونعرف الألحان مثلا.

فأيٌّ من هذه الطرق الأربعة يكون وسيلة لمعرفة العقيدة الإسلامية؟

لا شكَّ أن سبيل الإلهام لا مجال لإثبات شيء عن طريقه في أمور العقيدة، فبقي لنا ثلاثة طرق للوصول إلى العقيدة الصحيحة وهي الخبر الصادق، والتجربة، والعقل.

منهج العلماء المسلمين في معرفة العقيدة

إن المنهج الذي وضعه علماء المسلمين للوصول إلى معرفة العقيدة السليمة الصحيحة قد صاغوه في قاعدة مهمة عظيمة وهي (إن كنت ناقلا فالصحة، وإن كنت مدعيا فالدليل)

فالقضية التي نريد معرفتها إما أن تكون كلاماً ينقله الإنسان عن غيره ونسميه خبراً، أو كلاماً يقوله الإنسان من نفسه ونسميه دعوى.

فإذا كانت القضية خبراً، فلابد أن نبحث في صحة النقل من المتكلم إلى مصدر الخبر.

وإن كانت القضية دعوى، فلابد أن نبحث في الأدلة العلمية التي تُثبت هذه الدعوى.

- **منهج علماء الإسلام في التحقق من صحة الخبر:**

لقد وضع العلماء المسلمون لتحقيق ذلك ثلاثة فنون، وهي مصطلح الحديث، فن الجرح والتعديل، فن تراجم الرجال.

هذه العلوم الثلاثة تضع ميزاناً دقيقاً يتميز فيه الخبر الصحيح عن غيره، وقد قسم علماء المصطلح الحديث –من حيث الصحة وعدمها– إلى أربعة أقسام:

- القسم الأول. **الخبر الصحيح**: هو الخبر الذي يرويه راوٍ عدلٌ ضابطٌ عن مثله من أول السند إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.
- القسم الثاني. **الخبر الحسن**: هو مثل الخبر الصحيح لكن رواته أخف ضبطاً من رواة الصحيح.
- القسم الثالث. **الخبر الضعيف**: وهو الذي فقد شرطاً من شروط الصحيح أو الحسن.
- القسم الرابع. **الخبر الموضوع**: هو الكلام المنسوب كذباً إلى مصدره.

وبناء على هذا التقسيم فما كان موضوعاً أو ضعيفاً فلا يُلتفت إليه في بناء الأحكام عليه، وما كان حسناً فإنه يستفاد منه في استنباط الأحكام الفقهية الفرعية، وأما الخبر الصحيح فهو الذي نستدل به في مجال العقيدة.

وبناء على هذا التقسيم فما كان موضوعا أو ضعيفا فلا يُلتفت إليه في بناء الأحكام عليه، وما كان حسنا فإنه يستفاد منه في استنباط الأحكام الفقهية الفرعية، وأما الخبر الصحيح فهو الذي نستدل به في مجال العقيدة.

- **الخبر الصحيح والعقيدة:**

إن الخبر الصحيح ليس درجة واحدة، فمنه ما يفيد الظن وهذا لا يصلح الاستدلال به في العقيدة، ومنه ما يفيد اليقين وهو الذي يسميه العلماء بالمتواتر وهو الذي نستدل به في العقيدة.

والخبر المتواتر هو أعلى درجات الصحيح، وهو الخبر الذي يرويه جَمْعٌ من الرواة عن جمعٍ مثلهم إلى المصدر، ولا يمكن عادة اجتماعهم على الكذب أو اتفاقهم عليه، وهذا النوع من الأخبار يفيد العلم اليقيني.

ويستطيع الباحث أن يعرف حال رواة الخبر من كتب الجرح والتعديل، وتراجم الرجال، مثل تهذيب التهذيب لابن حجر وميزان الاعتدال للذهبي، فإنهم يذكرون حال كل الرواة في سلاسل الحديث.

- **منهج علماء الإسلام للتحقُّق من صحة الدعوى:**

إن الدعوى التي يدَّعيها الإنسانُ إما أن تكون أمراً يتعلق بموجود مشاهد أو بأمر غيبي.

أما دعوى الأمر الموجود المشاهد، فلا بد من الاعتماد فيه على أدلة وبراهين من التجربة والمشاهدة.

وأما دعوى الأمر الغيبي الذي لا ندركه بحواسنا، فالدليل عليه إما أن نجده في القرآن الكريم والسنة المتواترة، وإما أن لا نجده.

فإذا وجدنا الدليل عليه في القرآن الكريم أو السنة المتواترة فهو دليل قطعي ويفيد العلم اليقيني.

وأما مالم يتعرض له الخبر المتواتر اليقيني بأي نص واضح صريح، فسبيل معرفة الحق فيه منحصرة بالنظر العقلي وحده إن كان مما يستطيع العقل إدراكه.

الإسلام والعقل

إنَّ الإسلام احترم العقل واعتبره وسيلة صالحة للوصول إلى الحقيقة، وجعل العقل السليم وسيلة لمعرفة أعظم الحقائق، ألا وهي الإيمان بالله تعالى وقدرته ووحدانيته.

وهو الدين الذي طلب من الإنسان أن لا يؤمن بشيء إلا إذا دعمه الدليلُ والبرهان، ولذلك دعا إلى إعمال العقل بالتفكر والتدبر، وذمَّ الذين يُهملون عقولهم ويعطِّلون نعمة الله فيهم، ويقلدون من سبقهم من غير تفكير ولا تأمُّل، وإنك لتجد ذلك واضحا في الأمور التالية:

١-لقد امتدح القرآن المتفكرين، ووصفهم بأنهم أرباب العقول، قال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران ١٩٠-١٩١)

٢-وبالمقابل فقد اعتبر القرآن الكريم الذين لا يفكرون ولا يستخدمون عقولهم اعتبرهم كالبهائم، قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف، ١٧٩)

٣-نهى القرآن الكريم الإنسانَ أن يؤمن بشيء ويعتقده من غير أن يكون له على صحته دليل ساطع وبرهان مقنع يصل به إلى درجة العلم واليقين، قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء، ٣٦)

حكم التقليد في العقيدة

إن القرآن الكريم ذمَّ العربَ المشركين بسبب تقليدهم الأعمى لآبائهم في الكفر، ودعاهم إلى استخدام عقولهم وإلى التأمل في خلق الكون، وإلى التفكُّر في الآيات الكونية المبثوثة في زوايا هذا الكون الفسيح، ليأتوا بالأدلة الصحيحة على عقيدتهم، وأن لا يكتفوا باتباع آبائهم وتقليدهم.

وأوجب على الإنسان أن يعرف الله تعالى بالدليل اليقيني الصحيح، لقوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**...﴾ (محمد، ١٩)، والعلم يعني المعرفة الجازمة المطابقة للواقع المستندة إلى دليل.

وأما المقلد، وهو الذي يؤمن بقول غيره دون أن يعرف الدليل، فإنه لا يبلغ هذا العلم، فقد تتكون لديه معرفة جازمة مطابقة للواقع، ولكنها ليست عن دليل، وإنما عن اتباع وتقليد.

فهل إيمان هذا المقلد صحيح أم لا؟

وهل يقبل الإسلام إيمان المقلد أم لا؟

ما عليه جمهور علماء الأمة أنَّ المقلد مؤمن، فإن كان لديه القدرة والأهلية للنظر والتأمل والبحث عن دليل ثم ترك ذلك فهو عاص، وإن لم تكن لديه الأهلية فهو ليس بعاص.

ويقول المحققون من العلماء في إيمان المقلد: إن يجزم المقلد بصحة قول من قلده جزما قويا، بحيث لو رجع المتبوع لم يرجع التابع كفاه الإيمان، لأن الإيمان هو أصل الفطرة التي خلق الله تعالى الناس عليها، كما في الحديث :

«**كل مولود يولد على الفطرة**» (مسلم)

نتذكر معا.....

- **الإيمان**: التصديق بما جاء به الرسول ﷺ من أصول الدين الثابتة بدليل يقيني.
- **الإسلام**: هو الامتثال والانقياد لما جاء به النبي ﷺ من أصول الدين التي ثبتت بدليل يقيني، واطمئنان القلب بها وعدم الاعتراض عليها.
- **علم العقيدة**: هو العلم بالأفكار التي يجب على الإنسان أن يؤمن بها، ويستدل عليها بالبرهان الصحيح الذي يفيد اليقين.
- **عالم الشهادة**: هو الأشياء التي ندركها بحواسنا، وهي أشياء لا يشك في وجودها إلا من فقد هذه الحواس.
- **عالم الغيب**: هو الأشياء التي لا ندركها بحاسة من حواسنا ولكننا نوقن بها ولا نشك بوجودها.
- منهج علماء المسلمين للوصول إلى معرفة العقيدة السليمة الصحيحة تلخصه قاعدة (إن كنت ناقلاً فالصحة، وإن كنت مدعياً فالدليل)
- **الخبر المتواتر**: هو الخبر الذي يرويه جَمْعٌ من الرواة العدول الضابطين عن جمعٍ مثلهم إلى المصدر، ولا يمكن عادة اجتماعهم على الكذب أو اتفاقهم عليه، وهذا النوع من الأخبار يفيد العلم اليقيني.
- طلب الإسلام من المسلم أن لا يؤمن بشيء إلا إذا دعمه الدليلُ، ولذلك دعا إلى إعمال العقل بالتفكر والتدبر، وذمَّ الذين يُهملون عقولهم ويعطِّلون نعمة الله فيهم، ويقلدون من سبقهم من غير تفكير ولا تأمُّل.
- جمهور علماء الإسلام أنَّ المقلد مؤمن، فإن كان لديه القدرة على البحث عن دليل ثم ترك ذلك فهو عاص، وإن لم تكن لديه الأهلية فهو ليس بعاص.

للمطالعة.....

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن عُمَرَ ﵄، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ»،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»،

قَالَ: «صَدَقْتَ»، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ،

قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ»،

قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: «صَدَقْتَ»،

قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ»،

قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»،

قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ»،

قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»،

قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا»،

قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»،

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟»

قُلْتُ: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»،

قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»

أخرجه مسلم.

أسئلة الوحدة الأولى

السؤال الأول. أجب عما يلي:

١. ما المعنى اللغوي والاصطلاحي للإيمان؟

.....

.....

٢. ما معنى قول العلماء (إن كنت ناقلا فالصحة، وإن كنت مدعيا فالدليل)؟

.....

.....

٣. ما الفرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة؟

.....

.....

٤. ما هي مصادر المعرفة عند علماء المسلمين؟

.....

.....

٥. هل إيمان المقلد مقبول؟

.....

.....

السؤال الثاني. اختر الإجابة الصحيحة:

١. من نطق الشهادتين بلسانه، ولكنه لم يؤمن بعقله فهو؟

أ. المنافق.

ب. العاصي.

ج. المسلم.

د. المؤمن.

٢. أي من طرق المعرفة التالية لا نستخدمه في علم العقيدة؟

أ. طريق العقل.

ب. طريق التجارب.

ج. طريق الخبر المتواتر.

د. طريق الإلهام.

٣. الإسلام هو:

أ. الانقياد لأمر الله ﷻ.

ب. التصديق بوجود الله ﷻ.

ج. فقه الحلال والحرام.

د. المعاملات المالية.

٤. أي شيء ليس من الوحي؟

أ. القرآن الكريم.

ب. الحديث المتواتر.

ج. الحديث الصحيح.

د. الإلهام.

٥. عالم الغيب هو:

أ. نعرفه بحواسنا.

ب. نعرفه بالتجربة.

ج. نعرفه بالخبر الصادق.

د. لا يمكن أن نعرفه أبدا.

السؤال الثالث. ضع (صح) أمام الإجابة الصحيحة، وصحح الإجابة الخاطئة:				
	الجمـــــــــلة			تصحيح الجمـــــــــلة
١	الخبر المتواتر يفيد العلم الظني.			
٢	العقل لا يمكن أن يكون وسيلة لمعرفة الله تعالى في علم العقيدة.			
٣	غاية علم العقيدة أن يعرف المسلم أحكام الحلال والحرام.			
٤	الأشياء التي ندركها بحاسة من حواسنا هي من عالم الشهادة.			
٥	إذا كانت القضية خبرا فلابد أن نبحث عن الأدلة العلمية التي تثبتها.			

السؤال الرابع. ضع الكلمة المناسبة في الفراغ المناسب:

(مصطلح الحديث، الصحيح، المقلد، فن تراجم الرجال، الفقه الأكبر، القرآن الكريم، فن الجرح والتعديل، علم التوحيد)

١. وضع العلماء المسلمون للتحقق من صحة الخبر ثلاثة فنون، وهي.....، .....، ..... .

٢. الخبر .....هو الذي يرويه راوٍ عدلٌ ضابطٌ عن مثله من أول السند إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

٣. دعوى الأمر الغيبي الذي لا ندركه بحواسنا، فالدليل عليه إما أن نجده في..... أو السنة المتواترة.

٤. المؤمن.....: هو الذي يؤمن بقول غيره دون أن يعرف الدليل.

٥. لعلم العقيدة أسماء كثيرة منها.....، ..... .

أركان الإيمان

أن تؤمن بـ

الله

ملائكته

كتبه

رسله

اليوم الآخر

القدر خيره وشره

أركان الإيمان

هي الأصول التي جاء الرسل عليهم السلام من الله تعالى لتبليغها للناس، ونزلت بها الكتب السماوية، فيجب الإيمان بها جميعًا كما أمرنا الله ﷻ في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، أمَّا من جحدها أو جحد واحدةً منها فقد خرج من دائرة الإيمان ودخل في دائرة الكفر.

قال الله تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء، ١٣٦)

وقال سبحانه:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة، ٢٨٥)

وقال رسول الله ﷺ لما سأله سيدنا جبريل عليه السلام عن الإيمان:

«**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» مسلم

- **هل الإيمان يزيد وينقص؟**

لقد وصف علماء الأمة الإيمان في صورته العامة بأنه: تصديقٌ بالقلب وإقرارٌ باللسان وعملٌ بالأركان، فإذا كان الإيمان في الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالأركان فإنه يزيد وينقص، لأنَّ الإيمان يكمُل بالطاعات، فكلما ازداد المؤمن من أعمال البرِّ ازداد إيمانُه ، ومتى نقصت أعمالُ البرِّ نقص إيمانه.

ودليله قوله تعالى:

﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (الفتح، ٤)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد، ١٧)

ومن أهم أسباب زيادة الإيمان، وسبل الوصول إلى إيمان الصديقين والمتقين:

- العلم: والمقصود به العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته، والعلم بالسيرة النبوية والشمائل المحمدية، وما جاء به النبي ﷺ من التشريعات السامية والأخلاق الكريمة، قال الله تعالى:

  ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر، ١٧)

- العمل: وذلك بالإكثارِ من العبادات والطاعات والأعمال الصالحة، والابتعادِ عن المعاصي والذنوب والآثام، حتى يبلغ العبد مرتبة التقوى.
- كثرة الذكر والدعاء والتفكر في صفات الله وأسمائه وخَلقِه، قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة، ٢٨٥)

في حب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

صدق الله العظيم

الوحدة الثانية

٢

الإيمان بالله ﷻ

الموضوعـــــــــات

- الإيمان بالله ﷻ.
- صفاتُ الله تعالى.
- أسماء الله ﷻ.
- مظاهر الإيمان بالله تعالى وآثارها.

الإيمان بالله تعالى

إنَّ هذا الركن هو الأساسُ لجميع الأركان، إذ كلها ترجع إلى الإيمان بالله تعالى وترتبط به سبحانه، ولا فائدة بالإيمان بواحدةٍ من الأركان إن لم تنطلق من الإيمان بالله تعالى ربًا خالقًا، وإلهًا معبودًا، ومشرِّعًا متفردًا.

صفاتُ الله تعالى

إنَّ حقيقة الذَّات الإلهية لا يمكن للعقل البشري معرفتها، ولا يستطيع إدراكها، لأنها لا تحيط بها الأفكار ولا تبلغها العقول، فالعقل البشري -مهما كان مبلغه من الذكاء وقوة الإدراك- قاصرٌ وعاجزٌ عن معرفة حقائق الأشياء، فهو لا يعرف روحه التي بين جنبيه، ما هي وما حقيقتها، وإنما يعرف بعضًا من صفاتها وآثارها فحسب.

فالعقل البشري ما يزال عاجزاً أمام فهم كثيرٍ من حقائق الكون، فكيف يطمع في معرفة ذاتِ الله تعالى.

ونحن بعقولنا -وإن كنَّا لا ندرك ذاتَ الله تعالى- ولكننا نستطيع أن ندرك ما يجب في حق الإله من صفات الكمال، فأنت إذا رأيت قصرًا جميلًا مُتقنَ البناء بديعَ الهندسة مزينًا بالأثاث والرسوم، فإنَّك تعرف بداهةً أن مَن هندسه وأثثه وزينه متقنٌ خبيرٌ عليمٌ حكيمٌ، وأنه ذو قدرة تمكِّنه من تحويل علمه إلى واقع، وهكذا هو الكون من حولنا، فحين ننظر إلى الكون البديع في جماله، المحكم في صنعته، الدقيق في نظامه نعلم بداهة أنَّ من خلقه ربٌ عليمٌ خبيرٌ قادرٌ حكيمٌ....

والله تعالى بعد ذلك لم يتركنا لعقولنا فحسب ندرك بها صفاتِ كماله، وإنما عرَّفنا سبحانه وتعالى بصفاته وأسمائه، وآثارِها في هذا الكون.

فقد ذكر اللهُ تعالى لنا صفاتِه في القرآن الكريم، وبيَّنها لنا النبيُّ ﷺ في الحديث الشريف، واستخلص العلماءُ من نصوص القرآن والسنة القاعدة التالية التي تلخص عقيدةَ المؤمن في صفات الله تعالى، فقال العلماءُ: (إنَّ اللهَ تعالى مُتَّصِفٌ بكل كمال ومُنَزَّهٌ عن كلِّ نقص).

وبناء على هذه القاعدة فقد قسَّم علماءُ العقيدة صفاتِ الله تعالى إلى أربعة أقسام، هي:

١. **الصفة النفسية**: وهي صفة الوجود، وسُميت نفسية، لأنها تدل على الذات دون شيء زائد عليها.
٢. **الصفات السلبية**: وهي تدلُّ على سلبِ صفةٍ لا تليق به سبحانه، وهي خمسُ صفاتٍ: الوحدانيةُ، القدمُ، البقاءُ، المخالفةُ للحوادث، القيامُ بالنفس.

٣. **صفات المعاني**: والمراد بها كل صفة قائمة بذاته سبحانه، وهي سبع صفات: القدرة، الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصر، الكلام.

٤. **الصفات المعنوية**: وهي الأحكام التي تترتب على ثبوت صفات المعاني، فحينما ثبت له سبحانه صفة القدرة نتج عن ذلك كونه قادرًا، وهكذا في كل صفات المعاني السبع.

١. الصفة النفسية

وجود الله تعالى

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران، ١٩٠)

إن وجود الله تعالى أساسُ العقيدة الإسلامية كلِّها، وعنه تتفرع كلُّ تفاصيلِ الإيمانِ الأخرى، ومن المحال أن ندرك حقائق الكون مِن حولنا دون أن نُدرك أصلَها الأوَّل، فلابدَّ لنتعرف على الكون أن نتعرف على خالقه أولا.

وإن وجود الله تعالى من الأمور الواضحة البدهية التي لا تحتاج إلى دليل، لأن الأدلة على وجوده سبحانه ماثلة في كل شيء، فأوَّلُ شعورٍ يُحسُّ به الإنسانُ في أعماقِ نفسه إذا تأمل فيها وفي الكون مِن حوله، شعورُه بوجودِ قوةٍ كبرى مهيمنة على الكون، تمنحه التدبيرَ والتنظيمَ، وتتصرفُ فيه بالحياةِ والموت، وبالبناءِ والفناء، والتغيير والتبديل، والحركة والسكون...

إنَّ الإنسانَ يشعرُ بهذه الحقيقة ويؤمن بها وإن لم يستطع أن يأتي بالأدلة العقلية عليها، فكثيرٌ من علومنا ومعارفنا ليس لها دليلٌ في أنفسنا غير شعورنا الفطري بها، فالطفلُ حين يتَّجه إلى ثدي أمه ليرضع، إنما يفعلُ ذلك بفطرته دون معلمٍ أو دليل، والأمُّ كذلك تشعرُ بعاطفةِ الأمومةِ دون أن تطلبَ دليلًا لترعى ابنها وتعتني به.

ونحن نحسُّ بالروح فينا، فندافع عنها ونحرص عليها دون أنْ نُحسَّها بأحدِ حواسِّنا الظاهرة، وقد لا يستطيع كثيرٌ من النَّاس أن يأتيَ بالدليل على وجودِ الرُّوح فيه، وعلى الرغم من ذلك فهو يشعرُ بها ويعتقدُ بوجودها.

ثم ما الدليل على ما في باطننا من مشاعر وعواطف كالحُب والبُغض والحقد والكراهية.

ويتألم الإنسان فيحس بالألم يسري في جسده دون أن يكون لديه دليل ظاهر عليه، ولكن يكفي إحساسه الفطري به ليذهب إلى الطبيب يطلب العلاج.

وأما الأدلة التي يذكرها العلماء قديماً وحديثاً على وجود الله تعالى فكثيرة، ولكننا نقتصر هنا على أدلة القرآن الكريم، وهي أدلة واضحةٌ وصريحةٌ وحاسمةٌ، تختصر الحجة الضخمة في العبارة القصيرة، التي يفهمها العامِّي ويتأثر بها، ويُدهش بها العالِـم ويَعجب من دقتها.

- **أدلة وجود الله تعالى:**

أولا . دليل الفطرة:

لقد نبهنا الله تعالى في القرآن الكريم بكلمة واحدة على أنَّ الدليلَ فينا، في أنفسنا، فكيف نُنكر أمرًا هو مطبوعٌ ومخلوقٌ في أعماقِ نفوسنا، قال الله تعالى:

﴿**وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم، أفلا تبصرون**﴾ (الذاريات،٢٠)

ففي النفس الإنسانية شعورٌ مغروسٌ بوجود الله تعالى، وهو شعورٌ فطريٌّ فطر الله تعالى الناسَ وخلقهم عليه، فنحن بفطرتنا المؤمنة نلجأ إليه في الشدائد والأزمات نطلب معونته ونصرته.

وهذه الفطرة هي التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم على لسان رسله وهم يجادلون من ينكر وجود الله، فقالوا لهم متعجبين من إنكارهم:

﴿**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...**﴾ (إبراهيم، ١٠)

ولكن قد يغفو هذا الشعور بسبب من الأسباب، فلا يستيقظ إلا بمثيرٍ من ألمٍ ينزل بالإنسان أو ضُرٍ يحيط به، يقول الله تعالى:

﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (يونس، ١٢)

فعندما تضيق بك الدنيا، ويشتد بك الكرب، وتنزل بك المصيبة، ولا معينَ حولك، ولا ناصرَ لك، من تسأل؟ وإلى من تلتجئ؟ وبمن تستنصر؟.

إن هذه القوة التي تؤمن بوجودها وتستغيث بها وتنتظر العون منها هي الله تعالى، والذي يصرخ في أعماق نفسك طالبا العون منه هي فطرتك السليمة.

ثانيا. دليل الحدوث:

إننا في حياتنا اليومية إذا وقعت حادثة لم يظهر فاعلُها قيل: إن فاعلها مجهول، ولم يقل أحدٌ قط إنها ليس لها فاعل، لأننا لا نصدِّق أن شيئًا حدث دون مُحدثٍ فعلَه، ولذلك يدعونا اللهُ تعالى أن نفكر فيمن خلقنا، فيقولُ سبحانه:

﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ**﴾ (الطور، ٣٥-٣٦)

فكلُّ عاقلٍ يعلم أن الأصلَ بقاءُ الشيء على حاله، وأنَّه لا يتغيرُ عن حاله السابقة إلا بقوة تغير حاله القديم إلى حاله الجديد، فكفتي الميزان المتساويتين، لا يُعقل أن ترجح إحداهما على الأخرى دون سبب، يقول الله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾ (الإنسان،١)، فنحن لم نكن شيئًا ثم كنَّا، فمن كوَّننا؟.

والكون الذي نعيش فيه كذلك له بداية محدودة ، فعلماءُ الجيولوجيا يقدِّرون لما في الكون من مخلوقاتٍ أعمارًا محدودة، فهي مهما طالت قد كانت صفرًا في لحظةٍ ما.

ويدعونا اللهُ تعالى للنَّظر في هذه البدايات والاعتبار والاستدلالِ بها على مَن أوجدها، فيقول سبحانه:

﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ (الواقعة، ٦٢)

ثالثا. دليل الحكمة:

إنَّ هذا الكونَ يقوم على مجموعة من القوانين الدقيقة التي تنظِّم سيرَه وحركته، والعالـمُ الذي يراقب هذه القوانين ويدرسُها يحكمُ باستحالة وجودها صدفةً أو عبثًا، ويعلم يقينًا أنَّ نظامًا مُحكَمًا يربطُ بين كلِّ أجزاءِ هذا الكون، يقول اللهُ تعالى: ﴿**... مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ...**﴾ (الملك، ٣)

فهذا العالـَم -من أصغرِ جزءٍ إلى أكبرِ جرمٍ فيه- إذا تأمَّلناه وجدنا أنه قد وُضِعَ ليحقِّق غايةً معينةً وحكمةً بليغةً، وهذا لا يمكن أن يكون صدفةً، بل لا بُدَّ وراء ذلك من مُوجِد لهذا الكون، أتقنَ صُنعه وأحسن نظامه.

فلو رأى أحدُنا جهازًا كهربائيًّا يعمل وفق نظامٍ دقيقٍ لأيقن أن هناك مَن صنعه ووضع فيه هذا النظام المحكم، وكذلك هذا الجهاز العظيم -ألا وهو الكون الذي نراه يسير على هذا النظام الدقيق- هو كذلك دليل على أن وراءه مدبرًا حكيمًا.

والعجب كل العجب ممن يرى رسمًا بديعًا أو بناءً فخمًا فيعجبه، ويفكر في إبداع مَن رسمه وصنعه ومدى مهارته ودقته، ولكنه لا يقف أمام مخلوقاتِ هذا الكون البديع فينظر فيها ويتأمل دقتها، ليصل منها إلى مَن صنعها وأبدعها على أدقِّ نظام وأبدعِ صنعة، يقول الله تعالى:

﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** (١٧) **وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ** (١٨) **وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ** (١٩) **وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** (٢٠)﴾ (الغاشية، ١٧-٢٠)

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ...**﴾ (النمل، ٩١)، فحين نتأمل الأرض نجد أنَّ لها وزنًا معينًا، يتناسب مع مقدار الجاذبية التي يحتاجها الإنسان ليسير ويعيش حياةً مستقرةً على الأرض، ولو زاد وزن الأرض لزادت جاذبيتها، ولو زادت جاذبيتها لما استطاع أن ينتقل

عليها ولالتصق بها وصعُبت عليه الحياة على سطحها، ولو قلَّ وزنُ الأرض لقلَّت الجاذبية ولما استطاع الإنسانُ أن يستقر عليها كما يريد، فمن الذي جعل الأرض بهذا النظام لتكون قرارًا للإنسان يعيش عليها حياة مطمئنة؟.

يقول الله تعالى:

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ (يس ٣٧-٤٠)

إن الله تعالى وضع الأرض على مسافة معينة من الشمس لو نقصت لاحترقت أنواع الأحياء على وجه الأرض من نبات وحيوان وإنسان، ولو بعدت المسافة لعمَّ الجليدُ والصقيع وجهَ الأرض، وانتفت أسباب الحياة على سطحها، فهل جاء هذا الأمر صدفة.

وقس على هذا سائرَ مظاهر الكون التي تراها أو تعقلُها، فسترى أنها جميعا تسير وفق نظامٍ دقيقٍ لتصل إلى غاية محددة، وكلما تقدم العلم وازدادت المعارف التجريبية تعرَّف الإنسانُ على دقائق جديدة من الصنع في هذه الموجودات الكونية، وازداد إيمانًا بالصانع الحكيم.

وفيما يلي طائفةٌ من الآيات التي يدعونا الله تعالى فيها للنظرِ والتأمل في دقيقِ صنعه وبديعِ خلقه سبحانه، يقول سبحانه:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)﴾ (فاطر، ٢٧-٢٨)

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)﴾ (الروم، ١٧-٢٤)

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)﴾ (النبأ، ٦-١٦)

وقال تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)﴾ (عبس، ٢٤-٣٢)

- **ولكن لماذا كفر الكافرون؟**

وهنا سؤال مهم، فإن كان وجود الله تعالى واضحًا ولا يحتاج إلى دليل -لأن وجودَه أمرٌ فطري ويراه العاقلُ في كل ما حوله-، فلماذا ينكر بعضُ الناس وجودَه سبحانه؟

وهنا يأتي الجوابُ واضحًا من القرآن الكريم، فكما أمرنا الله تعالى لنعرفه أن ننظر في أنفسنا، كذلك قال لنا أنَّ مَن أنكر اللهَ تعالى فإنه عطل عقله وقلبه ولم ينظر في أعماق نفسه، يقول سبحانه:

﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ...﴾ (الحشر، ١٩)،

فهم غفلوا عن خالقهم ولم يتفكروا في أنفسهم، واشتغلوا بجسدهم ولذاتهم ودنياهم، فلا يفكرون في بدايتهم ولا نهايتهم، أما المسلم فإنه لا يكتفي من الحياة بالأكل والشرب والنوم والعمل والمتعة، بل ينظر في نفسه ويسألها: من أين جئتُ؟ وإلى أين أسيرُ؟ وكيف بدأتُ؟ وما هو المصيرُ؟.

وصحيح أن الفطرة المركوزة في نفس الإنسان هي أعظمُ دليلٍ على وجود الله تعالى، لكننا نعني بها الفطرة السليمةَ الصافية، أمَّا الفطره التي انحرفت وتشوَّهت وأصابتها الآفات فلا تبلغ بالإنسان الإيمانَ الصحيح، وهي أشبه بالسمع والبصر، فقد يصيب السمع أو البصر أحيانًا آفةٌ من الآفات فلا تعين الإنسان على السمع أو الرؤية، وكذلك الفطرة المشوهة المنحرفة لا تعين الإنسان على بلوغ العقيدة الصحيحة، وإلى هذه الحقيقة يشير النبي ﷺ حين يتحدث عن انحراف الفطرة عن سلامتها، فيقول:

«**ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...**» (البخاري)

والحديث القدسي الآتي يذكر سببا آخر لانحراف الفطرة وتشوهها:

«**إني خلقتُ عبادي حنفاءَ كلَّهم، وإنهم أتتهم الشياطينُ فاجتالتهم عن دينهم، وحرمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرَتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا**» (مسلم)

فلو تُرك الإنسان على أصل خلقته من غير أن يفسده شيء ما نشأ إلا مؤمناً بوجود خالقه، ومعترفاً بحاجته إليه، من غير أن يكون في حاجة إلى دليل وبرهان، ولكن حين تنحرف الفطرة فلا بد من عرض البراهين المنطقية والعقلية التي تدل على وجود الله تعالى، لتعود الفطرة إلى سلامتها وصحتها وأصالتها.

- **وأنا موجود أيضا.**

وقد يسأل بعض الطلبة: وأنا موجود أيضاً، فما الفرق بين وجودي ووجود الله تعالى.

وهنا لابد أن نفرق بين نوعين من الوجود، وجود ذاتي ووجود تبعي.

فالوجود الذاتي: هو وجود لم يسبقه عدم، ولا يحتاج إلى مؤثر يوجده.

أما الوجود التبعي: فهو وجود سبقه عدم، ويحتاج لمؤثر يوجده.

فوجود الله تعالى وجود ذاتي أي إنه سبحانه وتعالى لا يحتاج في وجوده إلى مؤثر أو مُوجِد، وهذا هو الوجود الكامل والذي عنه تصدر كل الموجودات، وهذا لا يكون إلا لله تعالى، أما وجودنا نحن فوجود تبعي، فنحن كنا عدما في لحظة سابقة، ووُجِدنا بإيجاد الله تعالى لنا.

٢. الصفات السلبية

وهي خمس صفات: الوحدانية، القدم، البقاء، المخالفة للحوادث، قيامه تعالى بنفسه، وسُميت صفات سلبية لأنها تنفي وتسلب عن الله تعالى صفات لا تليق بجلاله سبحانه.

١. الوحدانية: (قل هو الله أحد)

صفة الوحدانية هي الصفة التي كان كل نبيٍ يدعو قومه -أوَّل ما يدعوهم- للإيمان بها، فيقول:

﴿... **اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...**﴾ (الأعراف، ٥٩)، ويقول نبي آخر: ﴿... **فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا...**﴾ (الحج، ٣٤)، ويقول نبي آخر: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ (البقرة، ١٦٣)، وذلك لأنها أهم صفة بعد صفة الوجود، وهي التي تميَّز بها المسلمون، فلذلك نقول عن الإسلام إنه دين التوحيد.

حتى سيدنا عيسى عليه السلام -الذي جعله قومه إلهاً مع الله تعالى- ذكر اللهُ تعالى قصته في القرآن وما فعله قومه من بعده وتبرؤَ سيدنا عيسى عليه السلام من فعل قومه، يقول سبحانه:

﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ...**﴾ (المائدة، ١١٦-١١٧)

- **أدلة الوحدانية:**

إن الآيات القرآنية التي تدعو إلى الإيمان بإلهٍ واحدٍ كثيرةٌ جداً، حتى إنه قلما تجد سورة من سور القرآن إلا وفيها دعوةٌ صريحةٌ أو ضِمنيةٌ إلى الإيمانِ بالإله الواحدِ ﷻ.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة، ١٦٣)

ويقول الله تعالى منبهًا عقولنا للتدبر في هذا الدليل:

﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢)﴾ (الأنبياء، ٢١-٢٢)،

فمن المعلوم أنه لو كان في بلد ما ملكان لم يصلح أمر هذا البلد، إلا إذا قيل إنَّ أحدَهما يملك ويحكم والآخرَ يملك ولا يحكم فهو أشبه بالعاجز، ولا يصلح أن يوصف الإله بالعجز، فلو كان في الكون أكثرُ من إله لاختلَّ نظامُ الكون، ولكننا نرى أن الكون منسَّق منضبط، فإذن ليس ثمة إلا إله واحد.

ويقول سبحانه في آية أخرى منبها عقولنا على دليلٍ آخر:

﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون، ٩١)

فلو كان في الأرض أكثر من إله لاختلفوا وتناحروا وتصارعوا، فيؤثر ذلك على سير الحياة واتِّساق الكون، ولكننا لا نجد شيئًا من ذلك، فعلمنا أن الله تعالى واحد لا شريك له في ملكه، ولا شبيه له في صفاته.

ثم إن من أوضح الأدلة العقلية على وحدانية الله تعالى أننا نرى في عالمنا البشري أنَّ كلَّ من يشرك إنسانًا في عمله فهو ناقص، فقد يكون ناقص المال أو الخبرة أو القوة ويتدارك نقصه بهذه الشركة، وهذا في حق الله تعالى مستحيل، لأن الشركة تعني أنه محتاجٌ لغيره، وهذا نقصٌ ولا يُوصف الإله بأنه محتاج لغيره، فلذلك وجب أن يكون الله تعالى واحدًا لأنه سبحانه متَّصفٌ بكلِّ كمالٍ، منزَّه عن كل نقص.

- **الله الواحد الأحد.**

ويجب على المسلم حين يؤمن بوحدانية الله تعالى أن يؤمن بالله الواحد ويعبد الله الواحد، فهو وحده خالق كل شيء، يقول الله تعالى: ﴿... هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ...﴾ (فاطر، ٣)، وهو وحده الإله الذي نعبده ولا نعبد سواه، ونرجوه ولا نرجو سواه، ونخافه ولا نخاف سواه، وهذه كانت دعوة الأنبياء لأقوامهم، فلما دعا النبي قومه إلى عبادة الله وحده وتَرْكِ عبادة ما سواه رفضوا ذلك و:

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الأعراف، ٧٠)

وعلى المسلم أن يؤمن كذلك بأن الله تعالى واحد في صفاته فلا يشبهه أحد من خلقه في صفة من صفاته، وأنه سبحانه واحد في أفعاله فلا يشبهه أحد من خلقه في فعل من أفعاله، وأنه سبحانه واحد في ذاته فليس مكونًا من أجزاء وليس له شبيه في ذاته.

٢. القدم: (هو الأول)

معنى القِدَم في اللغة طولُ المدة، فتقول: هذا بناء قديم، أي مضى عليه زمنٌ طويل، وهذا المعنى مستحيل في حقِّ الله تعالى، وإنما نعني بصفة القِدَم في حق الله تعالى أنه سبحانه وتعالى لا بداية لوجوده، فوجود الله تعالى لم يسبقه عدم، أما وجود كل المخلوقات فقد سبقه عدم.

والدليل على قِدَم الله تعالى من القرآن الكريم قول الله تعالى:

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد، ٣)

ومعنى الأول أي الذي لا بداية لوجوده ولم يسبقه عدم.

والدليل على قدم الله تعالى في السنة الشريفة ما رواه البخاري عن النبي ﷺ في حديث طويلٍ جاء في آخره: «كان الله ولم يكن شيء قبله....»

وأما الدليل عقلًا، فهو أن الله تعالى لو لم يكن قديمًا لكان حادثًا أي مخلوقًا، ولو كان مخلوقًا لاحتاجَ لمن يخلقه ويُوجده، والذي يُحدثه ويُوجده يحتاج أيضًا إلى مُحدث، فلا بد من وصول العقل في النهاية إلى ذاتٍ تخلق ولا يصحُّ أن يخلقها أحد، وهذه الذاتُ هي اللهُ تعالى.

وهنا ننبه على أمر دقيق، وهو أنه قد يصعب على الإنسان أن يتخيل قِدَمَ الله تعالى، وعلَّة ذلك أن تصورات الإنسان وتخيلاته إنما هي نتيجة ما يعيشه في حياته الدنيا، فنحن لا نستطيع تخيل شيء لم نر له شبيها في الدنيا، ونحن لم نر في الدنيا شيئًا إلا وله بداية، فلذلك يصعُب علينا تخيُّلُ قِدَمِ الله تعالى، ولكن العقل يؤمن به بناء على الدليل والبرهان.

٣. البقاء: (...والآخر)

ومعنى البقاء أنه لا نهاية لوجوده سبحانه وتعالى، ولا يصيبُ اللهَ تعالى الفناءُ أبدًا، والدليلُ عليه من القرآن الكريم قولُه تعالى:

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ...﴾ (الحديد، ٣)

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن، ٢٦-٢٧)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ...﴾ (الفرقان، ٥٨)

والدليل عليه من السنة المطهرة ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه كان يناجي ربه سبحانه: «**أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**».

وأما الدليل من العقل، فنحن نعلم أن ضد البقاء الفناء، ويستحيل أن يفنى الله تعالى، لأنه لو جاز أن يفنى لجاز عليه العدم، ولو جاز عليه العدم لكان مخلوقاً ولم يكن قديماً، مع أنه ثبت قدمُه سبحانه.

٤. **مخالفة الحوادث: (ليس كمثله شيء).**

فلما عرفنا أنه سبحانه هو القديم فلا أول له، والباقي فلا آخر له، دلنا هذا على أنه لا يشبه شيئًا من المخلوقات أبدًا، فكل المخلوقات لها بداية ولها نهاية، وقد عرفنا في صفة الوحدانية أن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا يشبه خلقه في ذاته ولا في صفة من صفاته ولا في فعل من أفعاله.

ودليل ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿... **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (الشورى، ١١)، وقوله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ (الإخلاص، ٤)، أي ليس له شبيه أو مثيل يكافئه أو يقاربه.

وأما الدليل العقلي فهو أنه سبحانه لو كان مشابهاً للحوادث والمخلوقات التي خلقها في أي شيء لكان حادثًا مثلها، ولو كان حادثًا مثلها لم يكن قديمًا ولا باقيًا، ولكن قد ثبت قدمه وبقاؤه فلذلك لا يشبه الله تعالى خلقه أبدا.

- **سؤال مهم...**

ولكن الله تعالى يصف نفسه بأنه كريم ورحيم وحكيم وحي وغير ذلك من الصفات، ونحن نقول أحياناً عن فلان من الناس إنه كريم، ونصفُ الأمَّ والأب فنقول: أبٌ رحيم، ونصف رجلًا عالماً عاقلاً فنقول عنه حكيم، فهنا أشبهت صفة الله صفة المخلوق.، أليس كذلك؟

ولكن هنا فرقٌ كبيرٌ بين صفة الله تعالى وصفة خلقه، فمماثلة الخلق لله تعالى في بعض الصفات هو في التسمية فقط وليس في حقيقة الصفة، فعِلمُ الله تعالى وحياتُه وقدرتُه وحكمتُه ورحمتُه كاملةٌ كل الكمال، أما حياةُ الإنسان وقدرتُه وحكمته ورحمته فناقصةٌ كل النقص.

فالإنسان خُلق ضعيفًا والله تعالى قوي عزيز، والإنسانُ خُلق فقيرًا والله تعالى غني حميد، والإنسان يكون والدًا أو مولودًا، والله تعالى لم يلد ولم يولد، وكلُّ إنسان يموت والله تعالى حيٌّ لا يموت، ولكلِّ إنسانٍ مكافئ ومشابهٌ واللهُ ﷻ لم يكن له كفوًا أحد.

٥. القيام بالنفس: (وهو الغني الحميد)

ولما كان الله سبحانه وتعالى لا يشبه أحدًا من خلقه، كان قائماً بنفسه أي مستغنيًا عن خلقه لا يحتاج إليهم، فهو القديم وهم الحادثون، وهو الخالق وهم المخلوقون، وهو الآخر الباقي وهم الميتون.

فالخلق يحتاجون لمكانٍ وزمانٍ يعيشون فيه، ويحتاجون لـمُوجِد يُوجدهم، ولـمُنعم يُنعم عليهم، ولـمُساعد يساعدهم، أما الله تعالى فلا يحتاج لشي من ذلك أبدا.

فلو كان الله تعالى محتاجًا لغيره لكان هذا نقصًا وعيبًا، وهذا يستحيل على الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى متصف بكل صفات الكمال، وكلُّ الخلق يستمدون وجودهم منه سبحانه وتعالى.

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ (١٧)﴾ (فاطر، ١٥-١٧)

ويقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه:

«يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني،ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا على صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر...» (مسلم)

٣. صفات المعاني

وهي كل صفة أزلية قائمة بذاته موجبة له حكماً، كالقدرة مثلاً، فإنها صفة أزلية قائمة بذاته سبحانه، وعددها سبع، وهي: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام.

١- الحياة: (وتوكل على الحي الذي لا يموت)

فالله سبحانه هو الحيُّ، والحياة صفة أزلية تقتضي صحة اتصاف الله تعالى بالعلم.

ودليلها من القرآن الكريم قولُه تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ...﴾ (البقرة، ٢٥٥) فاتصافه سبحانه بأنه حي نتيجة لثبوت صفة الحياة له.

ودليلها من العقل أن نقول: إن الله تعالى متصف بالعلم والقدرة والإرادة، وكل مَن كان كذلك وجبت له الحياة.

فهذا العالم البديع لا يصدر إلا عن إلهٍ حيٍّ، ففاقدُ الحياة لا يبعثُ الحياةَ فيمن حوله.

والله يأمر عباده أن يسألوه ويستعينوا به ويتوكلوا عليه فهو الحي القيوم، أما الميت فلا يملك حولًا ولا قوةً، ولا يقدِّم عونًا ولا مساعدةً، يقول تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ...﴾ (الفرقان، ٥٨)،

ويقول سبحانه: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر، ٦٥)

٢- العلم: (وهو بكل شيء عليم).

العلم هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، متعلقة بكل شيء على وجه الإحاطة من غير سبق خفاءٍ.

والدليل على ذلك أن الله تعالى هو الذي أبدع هذا الكون، وأقامه على قوانينَ ونظامٍ لا يختلُّ ولا يضطرب، وهو الذي يُمسك السمواتِ والأرضَ وجميعَ الكواكب والنجوم، حتى لا يصدم بعضها بعضًا أو يزيح كوكب عن مداره، وهو الذي يُسيِّرُ كلَّ ذرَّة، ويرعى كلَّ نسمة، ويدبِّر أمرَ خلقِه، ويصرِّف كلَّ شأنٍ بحكمته، ويستحيلُ أن يحصل ذلك كلُّه من الله تعالى إلا بعلمٍ شاملٍ مطلقٍ، فما ذكرناه من الأدلة على وجودِ الله تعالى هي أيضا أدلة على علمه سبحانه، فيجب أن يكون الله تعالى متصفا بالعلم الشامل المطلق، لأنه لو جهل أي شيء لما كان متصرفًا فيه، وذلك نقصٌ في حقِّ الله تعالى، والنقصُ في حقِّ الله تعالى محالٌ، فما يبدو في الكون من نظامٍ وإتقانٍ وإحكامٍ هو أسطعُ برهان على علمِ الله تعالى وشموله كلَّ ذرةٍ من ذراتِ الكون.

وعلمُ الله تعالى شاملٌ مطلق، أي إنَّ الله تعالى يعلمُ كلَّ شيء في كل زمان، كيفَ كان وكيفَ سيكون، فيعلمُ ما مضى وما يجري الآن وما في المستقبل، يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبأ، ٢)،

ولا ينسى ربنا ﷻ شيئا أو يغيب عن علمه شيء ماضيًا كان أو مستقبلًا:

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢)﴾ (طه، ٥١-٥٢)

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠)﴾ (الرعد، ٨-١٠)

ويعلم الله السر والجهر ولا يخفى عليه شيء، يقول تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (التغابن، ٤)

والله يعلم أصغر الجزئيات كما يعلم أعظم الكليات، فلا يفوته شيء، ولا يغيب عن علمه ذرة في هذا الكون:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام، ٥٩)

٣- الإرادة: (فعال لما يريد)

إنَّ الله سبحانه وتعالى مالكُ الكونِ كلِّه، يفعل في كونه ما يشاء:

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى، ٤٩)

فالله تعالى مريدٌ، فيخلق الشيء كما يريده سبحانه، فيجعله طويلًا أو قصيرًا، حسنًا أو قبيحًا، عالمًا أو جاهلًا، في هذا المكان أو ذاك، والله سبحانه يتصرف في الكون حسب إرادته وحكمته:

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل، ٤٠)

ولا يمنعه مما يريد أحدٌ، ولا يتدخل في إرادته أحدٌ، ولا يجبره أحدٌ على شيء لا يريده سبحانه، فكل ما يجري في الكون بإرادته المطلقة:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص، ٦٨)

ويقول سبحانه:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران، ٢٦)

- **سؤال وجواب**

- عرفنا أن الله تعالى يفعل في الكون ما يشاء، فهل يجري في الكون شيء لا يريده الله تعالى؟
- لا ، لا يكون في الكون إلا ما يريده الله تعالى.
- فلماذا نرى في الكون الكفر والظلم والشر والفجور والعصيان؟ هل يريد الله تعالى هذا؟
- يجب أولا أن نفرق بين ثلاثة مصطلحات، وهي الأمر ، الرضا، الإرادة.

فالإرادة تتعلق بالممكن على وفق ما سيوجد عليه في المستقبل، سواء أكان ذلك خيرًا أو شرًا، وهذا التعلق لا يقتضي شيئًا من القسر والإجبار للعباد.

أما الأمر: فهو طلب الفعل.

وأما الرضا: فهو قبول الفعل، والإثابة عليه.

والأمر والرضا لا يتعلقان إلا بالخير، فالله لا يأمر بالشر ولا يرضى به.

فالله تعالى أمرنا بالإيمان ورضيه لنا، ونهانا عن الكفر وكرهه لنا.

ولنضرب مثلا من واقعنا يقرب المسألة....

لو أن ملكا كان له ابنان، أمرهما بالاستقامة والعدل بين الناس، فالأول عدل بين الناس وأحسن إليهم فرضي الملك فعله، وأما الثاني فقد ظلم الناس وقتل أحد الرعية، فكره الملك فعله، ثم أمر الملك بإقامة القصاص على ابنه لأنه قتل واحدًا من الرعية، فهنا الملك أمر بالقصاص وأراده ولكنه ما رضيه.

وقد تبين لنا أن الله تعالى أراد الشرِّ، وخَلَقَه، ولكنه ما رضيه من عباده، وإن كان الأدب مع الله تعالى يقتضي ألا ننسب الشرَّ إلى ذاته العلية.

٤- القدرة: (وهو على كل شيء قدير)

وهي صفة أزلية قائمة بذاته سبحانه يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة.

ودليل القدرة أنه سبحانه قادرٌ لا يُعجزه شيء، وما هذا الكون إلا مظهر من مظاهر قدرته وعظمته، فالله تعالى قادر في أي وقت على إيجاد أي شيء ممكن وإعدامه، ﴿... **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**﴾ (فاطر، ٤٤)

والمتأمل في خلق السموات والأرض، والليل والنهار، والحياة والموت، وما يجري من شؤون في كل لحظة يعرف مدى القدرة الباهرة، فإذا رأيتَ البذور تشقُّ التربة، وتنمو رويدًا لتصير شجرة باسقة، فذلك بقدرة الله تعالى لا بقدرة البذرة، وإذا رأيت الأمَّ يكبر الجنين في بطنها يومًا بعد يوم حتى يخرج للحياة طفلًا سويًا فاعلم أن ذلك بقدرة الله تعالى لا بقدرة الأم، يقول تعالى:

﴿**وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ (المؤمنون، ٨٠)

فلا تحسبنَّ شيئًا في الكون قادرًا بنفسه، فكما أن قدرة الله تعالى هي التي أبدعته أولًا من عدم، فقد أودعت فيه من أسرارها، وبثَّت فيه من آثارها ما يدلُّ عليها، يقول الله تعالى:

﴿**فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (الروم، ٥٠)

٥- الكلام: (وكلم الله موسى تكليماً)

والكلام صفةٌ أزلية قائمةٌ بذاته سبحانه، يأمر بها وينهى بها ويُخبر بها، وعبَّر عنها ما أوحاه إلى رسله كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور.

فالله سبحانه وتعالى متكلم، فقد أخبرنا في القرآن الكريم أنه كلم سيدنا موسى عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿... **وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ (النساء، ١٦٤)، وأخبرنا سبحانه أنَّ كلماته لا حصر لها، فقال على لسان نبيه ﷺ:

﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ (الكهف، ١٠٩)

وقال سبحانه:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان، ٢٧)

٦- السمع والبصر: (وهو السميع البصير)

والله سبحانه سميع بصير يسمع ويرى كل شيء، حتى إنه ليرى ويسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، لا يشغله سماعُه جماعةً عن سماعه أخرى، ودون أن تشتبه عليه لغة، أو يؤثر عليه ضجيج، أو يشوِّش عليه مشوِّشٌ.

وقد شكت إحدى النساء زوجَها إلى النبي ﷺ وأخذت تجادله، فأنزل الله تعالى قوله:

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة، ١)

فالله يسمع ويرى كلَّ شيء سماعًا ورؤيةً شاملةً تستوعب كلَّ ذرة في هذا الكون، وقد أرسل الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وقال لهما:

﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦)﴾ (طه، ٤٣-٤٦)

٤. الصفات المعنوية

وهي نتائج لصفات المعاني وعددها سبع، كونه سبحانه وتعالى حيًّا عليمًا مريدًا قادرًا سميعًا بصيرًا متكلمًا، وقد ثبتت هذه الصفات لله ﷻ بنص القرآن الكريم، وتقدمت الآيات التي تدل عليها.

ونختم مبحث الصفات بما بدأنا به من التذكير بأمر مهم، أننا يجب أن نصف الله تعالى بكل صفات الكمال، ويجب أن ننزه الله تعالى عن كل صفات النقص، من غير تشبيهه بخلقه، ولا تعطيلٍ لصفة ذكرها عن نفسه، مستظلين في ذلك بقوله تعالى:

﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى، ١١)

ونختم بكلمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى إذ يقول:

(لا يشبه اللهُ سبحانه شيئًا من خلقه، ولا يشبهه شيءٌ من خلقه، وصفاته كلُّها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا) الفقه الأكبر.

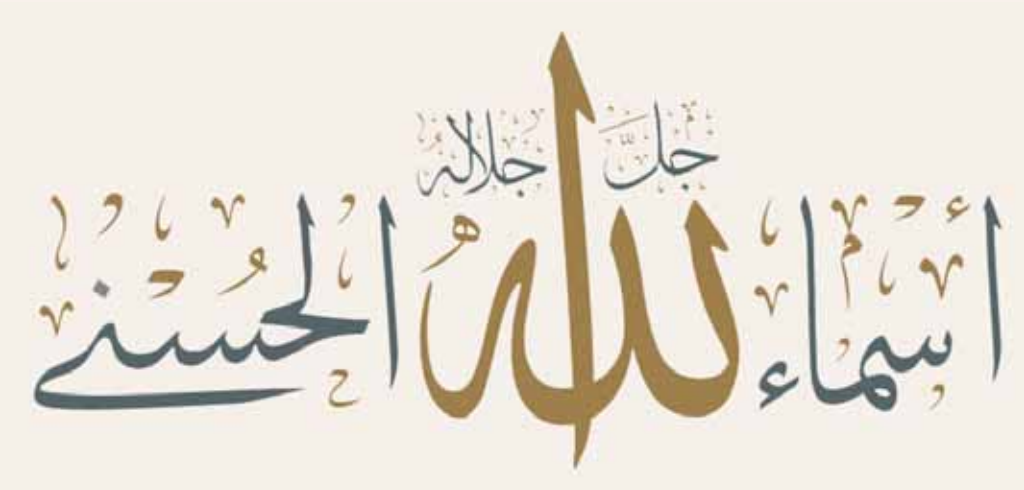

- **معناها:**

أسماء الله تعالى هي أعلامٌ وأوصافٌ لله تعالى، كالعزيز، فهو اسم لله تعالى، وهو في الوقت نفسه صفة، بخلاف أسماء العباد، فهي أسماء وليس صفات.

وسميت أسماءُ الله الحسنى لدلالتها على أحسن مسمًّى وأشرف مدلول، وهي تدل على معنيين أساسيين: عدم افتقاره إلى غيره، وثبوت افتقار غيره إليه.

- **أدلتها:**

١- في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...**﴾ (الإسراء،١١٠)

وقال سبحانه: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ (طه،٨)

٢- في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ:

«**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مئة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة**» (متفق عليه). ومعنى أحصاها: حَفظَها، وفهِمَ معانيها، وآمن بها، ورعى حقوقها.

وفي رواية الترمذي:

«**هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلّا هُوَ الرحمنُ، الرحيمُ، الملكُ، القدوسُ، السلامُ، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور،**

الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد،، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعال، البرّ، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع،الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور».

- **أحكامها:**

– عددها: ليس مقصودُ النبي ﷺ حَصْرَ الأسماءِ فيما ذكر وهو ٩٩، وإنما المذكور نماذج منها، ومما دل على أن له سبحانه أسماء أُخَرَ قوله ﷺ: (اللهم إني أسألك بكل اسم سميتَ به نفسَك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك) رواه أحمد والبيهقي.

– توقيفية: ومعنى ذلك أنها الأسماء التي وردت في الشرع، أي في نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة، فنتوقف عند ما جاءت به هذه النصوص من أسماء، فمثلا نقول: جواد، ولا نقول: سخي، لأن الأول جاء في النصوص الشرعية، أما الثاني فلم يرد.

– الدعاء بها: وقد أمرنا الله تعالى أن نسأله بأسمائه الحسنى، وندعوه بها، ونُقْسِمَ عليه بها،

يقول الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا...**﴾ (الأعراف، ١٨٠)

ويقول النبي ﷺ : «**اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك**» (رواه أحمد والبيهقي)

- **آثارها في حياة المؤمن:**

– إظهار العبودية لله تعالى: بامتثال أمره في إحصائها وفهمها وحفظها لينال بركتها في نفسه وروحه، قال تعالى:

﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)**﴾ (الأعلى، ١٤-١٥)

– التحلي بمعاني صفات الله تعالى: فيجتهد المسلم ليتصف بما يشبه هذه الصفات من الرحمة بالضعيف، والشدة على الظالم، والهداية للضال، وغير ذلك.

– التوحيد الخالص: فحين تترسخ معاني هذه الأسماء في نفس المؤمن يبتعد عن التجسيم والتشبيه والتعطيل، وتستقر في نفسه أكثرَ فأكثرَ معاني صفات الله تعالى.

- **معانيها:**

وإليك بعضاً من معاني أسماء الله الحسنى، حتى تساعدنا على التفكر والتدبر.

- اسم الله (**القدوس**): من القُدس، وهو الطهارة والنزاهة، ومعناه أن الله تعالى منزَّه عن النقائص والآفات.
- اسم الله (**السلام**): معناه أنه سبحانه سالمٌ من كل عيب ونقيصة، أو معناه أن منه السلامة لعباده.
- اسم الله (**المؤمن**): معناه أن منه الأمان والأمن لعباده، أو هو الذي يصدِّق ظنون عباده فيه، ومنه قول النبي ﷺ عن رب العزة: «أنا عند ظن عبدي بي» (رواه أحمد وابن حبان)، فهو يَصْدُق عباده ما وعدهم.
- اسم الله (**المهيمن**): أي هو القائم على خلقه، بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم وسرهم وعلانيتهم.
- اسم الله (**العزيز**): هو القديم الذي تشتد الحاجة والوصول إليه، أو هو الغالب الذي لا يغلب.
- اسم الله (**الجبار**): هو الذي جبر الخلق على ما أراد، وقيل: هو من يصلح حالهم ويجبر كسرهم ويسد حاجتهم.
- اسم الله (**المتكبر**): معناه مثل معنى العظيم والعلي والمتعالي.
- اسم الله (**الخالق**): أي المقدِّر.
- اسم الله (**البارئ**): أي الـمُوجد.
- اسم الله (**المصوِّر**): أي المرتب لصور الموجودات.
- اسم الله (**الغفار**): أي غفَّار الذنوب لعباده مرةً بعدَ مرة، بإسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عنها في الآخرة.
- اسم الله (**القهَّار**): هو الذي لا موجود إلا وهو مسخَّر تحت قهره وقدرته وفي قبضته سبحانه.
- اسم الله (**الوهاب**): هو الذي يجودُ بالعطاء، ويمنحُ النعم، لا ينقطعُ جوده، ولا يحرِم الخلق من معروفه.
- اسم الله (**الفتاح**): معناه الحاكمُ بين الخلائق، أو واهب النصر والفتح.
- اسم الله (**القابض**): هو الذي يبسط الرزق ويقدِّره، يبسطه برحمته ويقبضه بحكمته.
- اسم الله (**الحكم**): هو الحاكم الذي لا رادَّ لحكمه، ولا معقِّب لقضائه.
- اسم الله (**العدل**): معناه العادل، الذي يعدِل بين عباده ولا يظلمُ أحدًا أبدًا.
- اسم الله (**اللطيف**): أي هو العليم بدقائق الأمور وخفاياها، أو المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفقٍ ولطف.

- اسم الله (**الحليم**): هو ذو الصفح والأناة، الذي لا تحمله زلات العُصاة على استعجال عقوباتهم، مع القدرة عليهم.
- اسم الله (**الشكور**): فهو سبحانه يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويُعطي على العمل في أيامٍ معدودة من الدنيا نعيمًا مقيمًا لا نهاية له في الآخرة.
- اسم الله (**العلي**): هو الذي لا رتبة فوق رتبته، وكلُّ الرتب دونه.
- اسم الله (**الكبير**): هو ذو الكبرياء والكمال.
- اسم الله (**الحفيظ**): هو الحافظ لجميع الموجودات في ذواتها وصفاتها واختلافها وائتلافها.
- اسم الله (**المقيت**): هو خالق الأقوات وموصلها إلى الأرواح والذوات، أو هو المستولي على الشيء القادر عليه.
- اسم الله (**الحسيب**): معناه الكافي لعباده، أو المحاسب لهم على أعمالهم.
- اسم الله (**الجليل**): أي الموصوف بنعوت الجلال، كالغنى والتقديس والملك والقدرة والعظمة.
- اسم الله (**الرقيب**): أي الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء.
- اسم الله (**الواسع**): هو الذي وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، ووسع كل شيء رحمةً وعلمًا.
- اسم الله (**الحكيم**): أي المحكم لخلق الأشياء بإتقان التدبير فيها، وحسن التقدير لها.
- اسم الله (**الودود**): أي المحب لعباده الصالحين.
- اسم الله (**المجيد**): بمعنى الماجد أي الشريف في ذاته، الجميل في أفعاله، الكريم في عطائه.
- اسم الله (**الباعث**): أي ناشر الموتى يوم الحشر، أو باعث الرسل إلى الأمم.
- اسم الله (**الشهيد**): فهو عالم الغيب والشهادة، الشهيد على ما غاب وظهر.
- اسم الله (**الحق**): أي الواجب الوجود، أو مُحق الحق ومُبطل الباطل.
- اسم الله (**الوكيل**): هو الكافي لمن توكَّل عليه، والكفيل بأرزاق عباده، والقائم على مصالحهم.
- اسم الله (**القوي**): أي القادر على كل شيء، فلا ينتابه العجز في حال من الأحوال.
- اسم الله (**المتين**): أي شديد القوة، الذي لا تنقطع قوته، ولا يلحقه مشقة.
- اسم الله (**الولي**): أي الناصر لمن استنصره، المتولي أمر خلقه كلهم.
- اسم الله (**الحميد**): أي المحمود المثنى عليه، الذي يستحق الحمد في السراء والضراء، والشدة والرخاء، فهو المحمود على كل حال.

- اسم الله (**القيوم**): أي القائم الدائم بلا زوال، والقيم على كل شيء بالرعاية والإمداد.
- اسم الله (**الواجد**): أي هو الغني الذي لا يفتقر إلى شيء أبدًا.
- اسم الله (**الماجد**): بمعنى المجيد.
- اسم الله (**الصمد**): فهو الرب الذي يرجع إليه الخلق في حوائجهم، ويقصدونه لمعونتهم.
- اسم الله (**القادر المقتدر**): أي ذو القدرة التي لا حدود لها.
- اسم الله (**الظاهر الباطن**): فهو الظاهر بحججه الباهرة، وبراهينه المنيرة، وهو الباطن الذي احتجب عن أبصار الخلق.
- اسم الله (**الوالي**): أي المالك للأشياء المتولي لها، يصرفها كيف يشاء، يَنْفُذُ فيها أمرُه، ويجري عليها حكمه.
- اسم الله (**المتعالي**): أي العلي.
- اسم الله (**البَرُّ**): أي العطوف على عباده، المحسن إلى جميع خلقه.
- اسم الله (**المنتقم**): فهو شديد العقاب على من شاء .
- اسم الله (**العفوُّ**): أي هو كثير العفو والصفح عن الذنوب.
- اسم الله (**الرؤوف**): أي صاحب الرأفة، الواسع الرحمة.
- اسم الله (**المقسط**): فهو العادل في حكمه.
- اسم الله (**الجامع**): أي المؤلِّف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات.
- اسم الله (**المانع**): فهو الذي يمنع أسباب الهلاك والنقصان في الأبدان والأديان بما يخلقه من الأسباب المعدة للحفظ، أو المانع من لا يستحق عطاءه.
- اسم الله (**الضار النافع**): فهو سبحانه ينفع من شاء ويضرُّ من شاء.
- اسم الله (**النور**): أي الظاهر الذي به كل ظهور، فبنوره يبصر ذو العماية، وبهدايته يرشد ذو الغواية.
- اسم الله (**البديع**): هو الذي فطر الخلق مبتدعًا له لا على مثال سبق.
- اسم الله (**الرشيد**): فهو الذي تنساق الموجودات إلى غاياتها بتدبيره وإرشاده.
- اسم الله (**الصبور**): هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام، بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى، ويمهلهم إلى وقت معلوم.

مظاهر الإيمان بالله تعالى وآثارها

الإيمان بالله تعالى يمثِّل أكرم صلةٍ بين الإنسان وخالقه، ذلك أنَّ أشرف ما في الأرض الإنسان، وأشرف ما في الإنسان قلبه، وأشرف ما في القلب الإيمان.

ومن ثَم كانت الهداية إلى الإيمان أجل نعمة، وأفضل آلاء الله تعالى على الإطلاق، يقول الله تعالى مذكرا عباده بنعمة الإيمان:

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات، ١٧)

ويقول في آية أخرى مبينًا أن الإيمان نعمة خالصة منه سبحانه:

﴿... وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً...﴾ (الحجرات، ٧-٨)

والإيمان الذي يمتن الله تعالى به على عباده ليس مجرد نطقٍ باللسان، أو فكرةٍ تستقرُّ في العقل، إنما هو عقيدة تملأ القلب، وتصدر عنها آثارها، كما تصدر عن الشمس أشعتها، وكما يصدر عن الورد عطره وشذاه.

مظاهر الإيمان في حياة المسلم

- **محبة الله تعالى:**

فالمؤمن الحق يكون الله تعالى أحبَّ إليه من كل ما في الوجود حتى من نفسه التي بين جنبيه، وترى ذلك ماثلا في قوله وفعله، يقول الله تعالى:

﴿... وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ...﴾ (البقرة، ١٦٥)

أما إن كان ثمة شيء أحب إلى المسلم من الله تعالى فإيمانه ليس كاملاً، وعقيدته ليست تامة، يقول الله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة، ٢٤)

وفي الحديث يحذِّر النبي ﷺ المسلمين أن يملأ قلوبهم محبة غير الله ورسوله فيقول:

«**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ونفسه التي بين جنبيه والناس أجمعين**» (متفق عليه)

- **التضحية والفداء في سبيل إعلاء راية الإيمان:**

وكما يتمثل الإيمان في الحب، فإنه يتمثل كذلك في الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله تعالى والكفاح لرفع راية الحق، والنضال لمنع الظلم والفساد في الأرض.

وكثيرًا ما يقترن الإيمان بالجهاد، لأنه مظهره وروحه والدليل عليه، يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات، ١٥)

ولما برز هذا الكفاح في الصفوة المؤمنة في العهد الأول استحقوا ثناء الله تعالى عليهم بأنهم صدقوا في إيمانهم بالله تعالى وعهدهم معه، قال الله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

(الأحزاب، ٢٣)

- **خشية الله تعالى:**

فمن عرف الله تعالى حقَّ المعرفة، وملأت نفسَه عقيدةُ الإيمان به، استشعر جلاله وكبرياءه سبحانه، وأيقن بتقصيره في جنب الله العظيم فخاف منه، وهذه سمة أهل الحق القوَّامين على دين الله، العارفين بالله، يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...﴾ (فاطر، ٢٨)

ويقول سبحانه:

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب، ٣٩)

ولما كان رسول الله ﷺ أكمل الناس إيماناً كان أكثرهم خشية لله تعالى، يقول النبي ﷺ:

«فوالله لأنا أعلمهم بالله وأخشاهم له» (مسلم)

- **الاحتكام إلى شرع الله تعالى:**

وأعظم ما يبدو فيه الإيمان الاستمساك بالوحي والاحتكام إليه، لأنه المنبع الصافي الذي لم يختلط بشائبة الهوى أو آفة الظنون، والمؤمنون يحرصون على هذا السبيل حتى لا يلتبس الحق الذي يؤمنون به بالباطل الذي صنعته عقول الناس وأفهامهم، يصف الله تعالى المؤمنين بقوله:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب، ٣٦)

ويقول سبحانه:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء، ٦٥)

- **الحب في الله والبغض في الله:**

فالإيمان يحكم كل علاقات المؤمن ويصهرها في بوتقته، فهو يربط بين المؤمنين برباط المودة والمحبة، ويقيم العلاقة بين المؤمنين على أساسٍ من الشفقة والرحمة، ويقيم العلاقة بين المؤمنين وبين أعداء الله الصادين عن دينه على أساسٍ من الغلظة والقسوة، يقول الله تعالى مبينًا للمؤمنين كيف ينبغي أن يتجلى الإيمان سلوك رحمةٍ للمؤمنين وعزةٍ أمام الكافرين، يقول تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة، ٥٤)

وفي آية أخرى يقول سبحانه واصفًا رسول الله ﷺ وأصحابه وكيف انعكس الإيمان على سلوكهم رحمةً بينهم وشدةً على عدوهم:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا...﴾ (الفتح، ٢٩)

- **العمل الصالح:**

والعمل الصالح الذي تزكو به النفسُ، ويطهُرُ به القلب، وتعمُر به الحياة، مظهرٌ من مظاهر الإيمان، ولهذا يأتي الإيمان في القرآن مقروناً بالعمل الصالح، لأن الإيمان إذا تجرد عن العمل كان إيمانًا عقيمًا، وكان كالشجرة التي لا تثمر، والعملُ إذا خلا من الإيمان كان رياءً ونفاقاً، يقول الله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (سورة العصر)

ثمار الإيمان

إن الإنسان إذا عرف ربه عن طريق العقل والقلب، أثمرت هذه المعرفة ثمارًا يانعةً، وتركت في نفسه آثارًا طيبةً، ووجهت سلوكه وجهة الخير والحق، والسمو والجمال.

- **حرية الإنسان:**

فالتوحيد الخالص حين يستقر في النفس يحررها من سيطرة الغير، فلا نافعَ ولا ضارَّ ولا محيي ولا مميت ولا خافض ولا رافع إلا الله تعالى، عندها يتحرر الإنسان من كل قوى الأرض ويرتبط بقوة الله تعالى، فلا يكون عبدَ أحد لماله أو جاهه أو منصبه، والإسلامُ بهذه الحقيقة قضى على العبودية للعباد، وأطلق حرية الإنسان من سيطرة الظلمة والمستبدين.

- **الشجاعة والإقدام:**

والإيمان يبعث في النفس روح الشجاعة والإقدام واحتقار الموت، فالمؤمن يعلم أن كل شيء بيد الله تعالى، فالعمر لا ينقص بالإقدام ولا يزيد بالهروب، يقول الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا... ﴾ (آل عمران، ١٤٥)

- **الشعور بالعزة:**

فعزة المؤمن شعور يملأ جوانحه بالإباء والشموخ، والتعالي عن صغائر الأمور، وتكسو جوارحه وأقواله وأفعاله سماتُ الكرامة والرفعة، مستظلاً بقوله تعالى:

﴿... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ...﴾ (المنافقون، ٨)، ليكون أهلاً لوظيفة الاستخلاف عن الله تعالى في أرضه.

- **الطمأنينة:**

والطمأنينة أثرٌ من آثار الإيمان أي طمأنينة القلب، وسكينة النفس، يقول الله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد، ٢٨)

فالإيمان بالله يبعث في النفس السكينة والهدوء، لأن الله تعالى مطلع على عبده لا يخفى عليه شيء من أمره، فإن أصابته نعمةٌ فبفضل الله تعالى، وإن أصابه سوء فبعلم الله ولحكمة من الله تعالى، عندها يشعر المؤمن ببرد الراحة وحلاوة اليقين، ويحتمل الأهوال بشجاعة، ويثبت إزاء الخطوب مهما اشتدت، فمن علم أن الله تعالى معه، مطَّلع عليه، يعلم سره وجهره لم يتسرب إليه الجزع ولم يعرف اليأس إلى قلبه سبيلاً، ولم تختطفه الحيرة ليضيع في متاهاتها.

﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...﴾ (البقرة، ٢٥٧)

﴿... وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ...﴾ (التغابن، ١١)

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر، ٥١)

- **الحياة الطيبة:**

والحياة الطيبة يعجل الله تعالى بها للمؤمنين في الدنيا قبل الآخرة، وتتمثل في ولاية الله تعالى لعباده، وهدايته لهم، ونصرهم على أعدائهم، وحفظهم من غوائل الإنس والجن، فضلاً عما يفيض عليهم من متاع مادي يكون عوناً لهم في حياتهم. يقول تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل، ٩٧)

آثار الإيمان في حياة الأمة المسلمة

إن الأمة حين يستقر الإيمان في نفوس أفرادها، وينعكس سلوكا في حياتهم وتصوراتهم وأفكارهم، يكون له آثاره الهامة جدًا على الأمة كلها وليس على الأفراد فحسب، ومن هذه الآثار.

- يدافع الله عنهم، وينصرهم على عدوهم، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحج، ٣٨)، وقوله تعالى: ﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم، ٤٧)

- ولاية الله لهم، وهدايته لهم، يقول سبحانه: ﴿... وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الحج، ٥٤)

- التمكين لهم والاستخلاف في الأرض، قال الله تعالى:

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ...﴾ (النور، ٥٥)

- الرزق الطيب والحياة الطيبة في الدنيا، قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...﴾ (الأعراف، ٩٦)

- الفوز بالجنة والنجاة من النار في الآخرة، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨)﴾ (الكهف، ١٠٧-١٠٨)

تذكرة.....

- أركان الإيمان –التي لا يصح إيمان العبد إلا إذا آمن بها جميعاً–: الإيمان بالله تعالى، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب السماوية، الإيمان بالرسل والأنبياء، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقضاء والقدر.
- الإيمان اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي.
- نؤمن يقيناً أنه يجب في حق الله تعالى كل كمال، ويستحيل عليه كل نقص.
- الإيمان بالله تعالى يكون بأن نؤمن بالله كما وصف الله تعالى نفسه في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.
- لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه في الخبر المتواتر، وصفاته ليست كصفات المخلوقين، وإن تشابهت في الاسم، فعلم الله ليس كعلمنا، وحياته ليست كحياتنا، وقدرته ليست كقدرتنا، وسمعه ليس كسمعنا، وكلامه ليس ككلامنا.....
- أولى صفات الله تعالى صفة الوجود، وهي أساس العقيدة الإسلامية كلها.
- الصفات السلبية هي الصفات التي تسلب عن الله تعالى صفات لا تليق به، فصفة الوحدانية تسلب عن الله تعالى صفة الحاجة لشريك، وصفة القدم تسلب عن الله تعالى صفة الحدوث، وصفة البقاء تسلب عن الله تعالى صفة الفناء، وصفة المخالفة للحوادث تنفي عن الله تعالى صفة مشابهة المخلوقات، وصفة القيام بالنفس تسلب عن الله تعالى صفة الحاجة لغيره.
- صفات المعاني هل كل صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى، فالله حي متصف بصفة الحياة، والله تعالى عليم متصف بصفة العلم، والله تعالى قدير متصف بصفة القدرة، وهكذا باقي الصفات وهي الإرادة والسمع والبصر والكلام.
- لله تعالى أسماء كثيرة جداً ثبتت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، وهي أسماء أعلام لمسمى واحد هو الله تعالى وصفات له في الوقت نفسه، من عرفها وآمن بها وتشبه بها دخل الجنة.
- دليل الإيمان بالله تعالى حبه وخشيته، والحرص على طاعته والاحتكام لأمره ونهيه، والتضحية في سبيله بكل غال ونفيس.
- من آمن بالله تعالى صار عبداً له وحده وتخلص من عبودية كل ما سواه، ومن آمن بالله تعالى عاش آمنا مطمئناً، عزيزاً كريماً، لا يخاف ظالماً ولا يخشى عدواً.
- وعد الله تعالى الأمة المسلمة المؤمنة أن يستخلفها في الأرض، وينصرها على عدوها، ويظللها بالأمن والأمان.

للمطالعة...

قصص ذات عبرة

- سُئل أعرابي بسيط عن دليل وجود الله تعالى، فقال بفطرته السليمة: البَعْرَة تدل على البعير، والروثة تدل على الحمير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماءٌ ذات أبراج، وأرضٌ ذات فجاج، وبحارٌ ذات أمواج، أما تدل على الصانع الحليم العليم القدير؟
- جاء رجل يُنكر وجود الله تعالى إلى الإمام جعفر الصادق، فقال له الإمام: هل ركبتَ البحر؟ قال: نعم، قال: هل رأيت أهواله؟ قال: نعم، هاجت يوماً ريحٌ عاصفةٌ فكسرتِ السفينة، وأغرقتِ الناس، وتعلقتُ أنا ببعض الألواح، ثم طارت من يدي هذه الألواح، وبقيت الأمواج تدفعني حتى وصلتُ الساحل، فسأله الإمام: لقد كان اعتمادك أولاً على السفينة ثم على الألواح حتى تنجيك، فلما ذهبت منك الألواح هل استسلمت للموت، أم كنت ترجو السلامة؟ قال الرجل: بل رجوت السلامة، قال الإمام: ممن كنت ترجوها؟ فسكت الرجل، فقال الإمام: إنك كنت ترجو الله تعالى في تلك اللحظة، وهو الذي أنجاك من الغرق.
- جاء جماعةٌ ممن ينكرون وجود الله تعالى إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله يناقشونه، فلم يجدوه وانتظروه كثيراً، فلما جاء، سألوه: أين كنت؟ فقال لهم: في الطريق لم أجد سفينة تنقلني في النهر، وبينما أنا أنتظر فإذا بالأشجار تتقطع وتتجمع، وإذا بالحبال تربط جذوع الأشجار حتى صارت سفينة، فركبتُها وأتيت إليكم، فقالوا له: هل تسخر منا يا رجل! أين عقلك! فقال أبو حنيفة لهم: يا سبحان الله، إذا لم تقبل عقولكم أن تُصنع سفينةٌ صغيرة بنفسها، وتسير في البحر وحدها من دون ربان، فكيف يجوز أن تقوم هذه الدنيا باختلاف أحوالها، وسعة أطرافها، ودقة نظامها، دون صانع أو حافظ حكيم؟
- وقد سألوا الإمام الشافعي: ما الدليل على وجود الله تعالى؟ فقال: ورقة التوت، طعمها ولونها وريحها واحد، لكن تأكلها دودةُ القّزِّ فيخرج منها الحرير، وتأكلها النحل فيخرج منها العسل، وتأكلها الشاة فيخرج منها البعر، وتأكلها الظباء فيخرج منها المسك، فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أن المادة واحدة.
- وسألوا الإمام أحمد بن حنبل عن وجود الله تعالى، فقال: هل رأيتم البيضة، فهي حصن حصين أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة وباطنه كالذهب، فبينما هو كذلك إذ انصدع جداره، فخرج منه حيوان سميع بصير، ذو شكل حسن وصوت مليح، فمن صنعه ومن علمه كيف يخرج.

أسئلة الوحدة الثانية

السؤال الأول. عرف ما يلي:

١. أركان الإيمان: .....
.....

٢. الصفة النفسية: .....
.....

٣. الصفات السلبية: .....
.....

٤. صفات المعاني: .....
.....

٥. القدم: .....
.....

٦. البقاء: .....
.....

٧. الوحدانية: .....
.....

٨. الإرادة: .....
.....

٩. دليل الحدوث: .....
.....

١٠. أسماء الله الحسنى: .....
.....

السؤال الثاني. اختر الإجابة الصحيحة:

١. **الإيمان:**

أ. يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ب. يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية.

ج. لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية.

د. لا يزيد بالطاعة ولكنه ينقص بالمعصية.

٢. **نَصِفُ الله تعالى بكل صفة:**

أ. تليق بكماله وإن لم يصف نفسه بها.

ب. وصف بها نفسه في الحديث الصحيح.

ج. وصف بها نفسه في القرآن الكريم.

د. وصف بها نفسه في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

٣. **ليس من الصفات السلبية:**

أ. الوجود.

ب. البقاء.

ج. القدم.

د. مخالفة الحوادث.

٤. **الله تعالى واحد:**

أ. في ذاته.

ب. في أفعاله.

ج. في صفاته.

د. في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله.

٥. **قدرة الله تعالى صفة أزلية تتعلق بـــ:**

أ. إيجاد الممكنات وإعدامها.

ب. إيجاد المستحيلات وإعدامها.

ج. إيجاد الممكنات.

د. إيجاد الواجبات وإعدامها.

٦. **الله ﷻ.... :**

أ. أراد الخير، وما أمر به، ورضيه، وما خلقه، وأراد الشر وما أمر به، وما رضيه، وخلقه.

ب. أراد الخير، وأمر به، ورضيه، وخلقه، وأراد الشر وما أمر به، وما رضيه، وخلقه.

ج. أراد الخير، وأمر به، ورضيه، وما خلقه، وأراد الشر وأمر به، وما رضيه، وما خلقه.

د. ما أراد الخير، وما أمر به، وما رضيه، وما خلقه، وما أراد الشر وما أمر به، وما رضيه، وما خلقه.

٧. **الله تعالى يعلم.....:**

أ. ما كان في الماضي، وما هو كائن الآن، وما سيكون فقط.

ب. ما كان في الماضي، وما هو كائن الآن فقط.

ج. ما كان في الماضي فقط.

د. ما كان في الماضي وما لم يكن، وما هو كائن الآن وما لا يكون، وما سيكون في المستقبل وما لن يكون.

٨. (لله تعالى ٩٩ اسماً من أحصاها دخل الجنة)، معنى أحصاها:

أ. حفظها عن ظهر قلب.

ب. قرأها وفهمها وعرف معانيها.

ج. كتبها وحفظها من الضياع.

د. فهمها وعرف معانيها وآمن بها وعمل بها.

٩. أسماء الله الحسنى هي:

أ. كل اسم يليق به سبحانه وتعالى.

ب. الأسماء الواردة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

ج. الأسماء الواردة في القرآن الكريم فقط.

د. (٩٩) اسما فقط.

السؤال الثالث. املأ الفراغ بالكلمة المناسبة:

١. الإيمان ..... وعمل، يزيد.....، و..... بالمعاصي.

٢. إن صفة ..... هي أساس العقيدة الإسلامية وعنها تتفرع كل فروع العقيدة.

٣. لا بد لكل مخلوق من .....خلقه.

٤. الفرق بين وجود الله ووجود الإنسان، أن وجود الله تعالى..... ووجود الإنسان.....

٥. لا يمكن للعقل البشري معرفة حقيقة..... الله تعالى.

٦. يصف المسلمون الله تعالى بصفة ..... حتى سمي الإسلام دين التوحيد.

٧. أسماء الله تعالى .....، لأننا نقف عند ما جاء منها في الشرع فقط.

٨. أسماء الله تعالى هي..... و ..... بخلاف أسماء العباد، فهي أسماء فقط وليس صفات.

٩. الله يأمر بالخير و ..... به، ولا ..... بالشر، ولا يرضى به.

١٠. القرآن الكريم هو ..... الله تعالى القديم.

السؤال الرابع. صل بين الصفة ونقيضها:			
١	القيام بالنفس		الفناء
٢	مخالفة الحوادث		العجز
٣	الوحدانية		الحاجة للغير
٤	الإرادة		مشابهة المخلوقات
٥	البقاء		وجود الشريك

السؤال الخامس. اكتب بجانب كل آية ما تدل عليه من صفات الله تعالى:

١. {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}:.....

٢. {هُوَ الْأَوَّلُ}:.....

٣. {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}:.....

٤. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}:.....

٥. {لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ}:.....

٦. {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}:.....

٧. {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ}:.....

٨. {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}:.....

٩. {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ}:.....

١٠. {وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ}:.....

السؤال السادس. أجب عما يلي:

١. عدد أركان الإيمان:

.....

٢. ما هي أسباب زيادة الإيمان؟

.....

٣. قسم علماء العقيدة صفات الله تعالى إلى أربعة أقسام، ما هي؟

.....

٤. اذكر أدلة وجود الله تعالى:

.....

٥. أدلة وجود الله تعالى واضحة جدا ومع ذلك كفر به كثير من الناس، لماذا؟

.....

٦. ما هي صفات المعاني؟

.....

٧. أحيانا نصف الإنسان بنفس صفات الله تعالى، فنقول فلان كريم ورحيم وقادر..... ، فما الفرق بين صفة الله تعالى وصفة الإنسان هنا؟

.....

٨. ما القاعدة التي وضعها علماء الإسلام لصفات الله تعالى التي تجب له والتي تستحيل عليه؟

.....

٩. ما هي مظاهر الإيمان بالله تعالى في حياة المسلم؟

.....

١٠. ما هي ثمار الإيمان التي يجنيها الفرد المسلم والأمة المسلمة؟

.....

السؤال السابع. صل بين الصفة ونقيضها:			
١	القدوس		الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء
٢	القابض		الحافظ لجميع الموجودات
٣	العدل		الذي يرجع إليه الخلق في حوائجهم
٤	الحفيظ		المحب لعباده الصالحين
٥	الرقيب		الكافي لمن توكَّل عليه
٦	الودود		منزَّه عن النقائص والآفات
٧	الوكيل		الذي يبسط الرزق ويقدِّره
٨	الصمد		الذي يعدِل بين عباده ولا يظلمُ أحدًا أبدًا
٩	البر		الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام
١٠	الصبور		العطوف على عباده، المحسن إلى جميع خلقه

قال الله تعالى:

{... آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...}

(البقرة، 285)

الوحدة الثالثة

٣

الإيمـــان بالملائكـــة

الموضوعـــــــــات

- دليل وجودهم.
- وجوب الإيمان بهم وحكم منكرهم.
- حقيقة الملائكة وصفاتهم.
- وظائف الملائكة.
- الملائكة والمؤمنون.
- أيهما أفضل الملائكة أم البشر؟
- أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان.
- الاعتقاد بالجن؟

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة أحد أصول أركان الإيمان، فيجب على المسلم أن يؤمن بالملائكة، وذلك بأن يعتقد أنهم موجودون، وأنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله تعالى ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

أولا: دليل وجودهم

الدليل على وجود الملائكة هو دليل سمعي لأنهم من عالم الغيب الذي لا نراه ولا ندركه بحواسنا أو عقولنا، ولذلك فدليلنا على وجودهم هو ما جاء من ذكرهم في القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، وإجماع المسلمين على وجودهم. يقول الله تعالى:

﴿... آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾ (البقرة، ٢٨٥)

وقال سبحانه عنهم:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴾ (البقرة، ٣٠)

وهناك أيضاً أحاديث كثيرة تذكر الملائكة، منها حديث جبريل المشهور لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فأجابه النبي ﷺ:

«**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه و رسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**» مسلم

وحديث الوحي الصحيح يذكر لنا كيف نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في غار حراء، وقال له: اقرأ، قال النبي ﷺ: «**ما أنا بقارئ**» البخاري

ثانيا: وجوب الإيمان بهم وحكم منكرهم

وبناء على ما تقدم فقد جعل الإسلام الإيمان بالملائكة ركنا من أركان الإيمان، ومن لم يؤمن بالملائكة فقد كفر وخرج من الإيمان، يقول الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ...﴾ (النساء، ١٣٦)

وقال سبحانه:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، ٩٨)

فالواجب أن يؤمن المسلم بوجود الملائكة عموماً، وأن يؤمن بوجود من ذكر في الخبر المتواتر، كالإيمان بسيدنا جبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام يقول الله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، ٩٨)

ثالثا: حقيقة الملائكة وصفاتهم

بما أن الملائكة من عالم الغيب الذي لا نراه بأعيننا ولا ندركه بعقولنا وإنما نعتمد في الإيمان به على الخبر الصحيح، كان لزاماً علينا ألا نصفهم إلا بما وصفهم به الله تعالى في كتابه الكريم، أو وصفهم به النبي ﷺ في السنة الصحيحة، ولا يجوز أن نطلق عليهم صفات من عندنا دون دليل صحيح.

فمن الصفات الواردة في الشرع للملائكة أنهم:

١. مخلوقون من نور: ففي صحيح مسلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال:

«خُلِقَتِ الملائكةُ من نور»

٢. أجسام لا نستطيع رؤيتها: فقد كان جبريل عليه السلام ينزل بالوحي على رسول الله ﷺ ولا يراه من كان جالساً معه، جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«.....ثم فتر الوحي فترة، فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري قِبَل السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض...»

وجاء في صحيح البخاري أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها:

«يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، تَرى ما لا أَرى يا رسول الله.

٣. الملائكة أصحاب أجنحة: فقد ورد هذا الوصف في القرآن الكريم:

﴿الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ...﴾ (فاطر، ١)

وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام له ستمئة جناح.

٤. الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناسلون، ولا ينامون، ولا يموتون إلا بعد النفخة الأولى بالصُّور قَبل يوم القيامة، قال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ...﴾ (الزمر، ٦٨)

والملائكة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، ولقد ذم الله تعالى الذين وصفوا الملائكة بأنهم إناث، وتوعدهم أنه سيسألهم من أين أتوا بهذه الشهادة الكاذبة، فقال سبحانه:

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف، ١٩)

٥. منحهم الله تعالى القدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ولكنها أشكال حسنة، فقد جاء جبريل إلى السيدة مريم العذراء في صورة إنسان يبشرها بعيسى عليه السلام، يقول الله تعالى:

﴿... فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (مريم،١٧)

وكذلك ذهبوا إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وحلوا ضيوفاً عليه، قال الله تعالى:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨)﴾ (الذاريات، ٢٤-٢٨)

وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه،أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ على صفة إنسان شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر....، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ في صورة الصحابي دحية الكلبي ، وكان يضرب به المثل في حسن الهيئة رضي الله عنه.

٦. متع اللهُ تعالى الملائكة بقدراتٍ خارقة يقدرون بها على فعل أشياء يَعْجَز عن فعلها البشر، كقطعِ المسافات البعيدة في لحظات، وحملِ الأشياء الثقيلة جداً ونقلها من مكانها، قال الله تعالى يبين لنا سرعتهم وقطعهم المسافات الشاسعة:

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج، ٤)

ويبين لنا قدرتهم على حمل الجبال وقلب المدن:

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ ...﴾ (الأعراف، ١٧١)

فقد أمر الله تعالى سيدنا جبريل عليه السلام بأن يرفع فوق رؤوس بني إسرائيل جبل الطور تهديداً لهم بعد هجرهم للتوراة وتقاعسهم عن العمل بها، وفي حديث دعوة النبي ﷺ لأهل الطائف أنه لما رجع من الطائف أتاه جبريل ومعه ملك الجبال، فقال له جبريل عليه السلام: يا محمد، إن الله سمع قول قومك لك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فنادى ملكُ الجبال النبيَّ ﷺ: يا محمد، مرني بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين –وهما جبلان يحيطان بمكة– فعلتُ، فقال النبي ﷺ:

«**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً**» البخاري

٧. خلقهم الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام، يدل على ذلك قصة خلق آدم، فقد أخبرهم الله عز وجل أنه يريد أن يخلق آدم، فقال:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴾ (البقرة، ٣٠)

ثم لما خلقه أمرهم أن يسجدوا لآدم فسجدوا، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، ٣٤)

٨. الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون به، فهم معصومون عن المعاصي كلها، طائعون لله تعالى، يقول الله تعالى:

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)﴾ (الأنبياء، ١٩-٢٠)

٩. الملائكة تخاف الله خوفاً عظيماً، قال تعالى:

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ...﴾ (الرعد، ١٣)

١٠. الملائكة مقربون من الله تعالى، وهم من عباده المكرمين عنده، قال تعالى:

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ...﴾ (النساء، ١٧)

ويقول سبحانه:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)﴾ (الأنبياء ٢٦-٢٧)

رابعا: وظائف الملائكة

جاء في النصوص الشرعية ما يدل على أن الملائكة أصناف، وأن لكل منهم وظائف كلفه الله تعالى بها، وهذا من غير حاجة لله تعالى إليهم، وإنما ليدل بذلك على عظمته وقدرته وعلو ملكه وسلطانه، فالله سبحانه غني عن العالمين.

فمن وظائفهم:

١. الوحي: وهذه الوظيفة خاصة بجبريل عليه السلام، فهو الذي كان ينزل بالوحي على الأنبياء والرسل، قال تعالى يتحدث عن القرآن الكريم وعن جبريل الآمين الذي ينزل بالقرآن الكريم على النبي ﷺ:

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤)﴾ (الشعراء ١٩٢-١٩٤)

وتقديماً له على كل الملائكة و تشريفاً له فقد سمَّاه الله تعالى روح القدس فقال سبحانه:

﴿... وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...﴾ (البقرة، ٨٧)

٢. الملائكة الموكلون بالأرزاق، وأسبابها من السُّحب والأمطار والرياح، ومنهم ميكائيل عليه السلام.

٣. ملائكة موكلون بالنفخ بالصور، فقد ورد أن صاحب الصور الذي ينفخ فيه هو إسرافيل عليه السلام، فينفخ النفخة الأولى بأمر الله تعالى، فيهلك من في السموات والأرض، ثم ينفخ النفخة الثانية ليبعثهم إلى الحياة بعد الموت، قال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر، ٦٨)

٤. ملائكة موكلون بقبض الأرواح، قال تعالى:

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام، ٦١)

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة، ١١)

٥. حفظ الإنسان من الشرور، فلا يصيب الإنسان شيء من ذلك إلا إذا كان فيه قضاء الله تعالى وقدره، قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ...﴾ (الرعد، ١١)

أي للإنسان ملائكة يتعقبونه لا يفارقونه بل يرافقونه من جميع الجهات، يحفظونه من المخاطر الظاهرة والخفية وذلك بأمر من الله تعالى.

٦. ملائكة موكلون بنفخ الأرواح في الأجنة وكتابة مستقبلها وأعمارها وأرزاقها وسعادتها أو شقاوتها، فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «يجمع أحدكم في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد...) متفق عليه.

٧. ملائكة موكلون بكتابة أعمال المكلفين من خير وشر، فقد وكل الله تعالى بكل مكلف ملكين، اسم كل واحد منهما رقيب عتيد، وهذا الملكان يسجلان كل ما يفعله الإنسان المكلف، صغيرا كان أو عظيما، قال الله تعالى:

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)﴾ (الانفطار، ٩-١٢)

٨. ملائكة موكلون برعاية أهل الجنة، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)﴾ (الرعد، ٢٢-٢٤)

٩. ملائكة موكَّلون بتعذيب أهل النار، قال تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم، ٦)

١٠. ملائكة موكلون ببشارة المؤمنين عند الموت بما ينتظرهم من نعيم الله تعالى وفضله، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١)﴾ (فصلت، ٣٠-٣١)

خامسا: الملائكة والمؤمنون

إن الملائكة تلازم المؤمنين محبة لهم وعناية بهم، فيلازمون المؤمن في حياته وحتى بعد مماته يقول النبي ﷺ:

«إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء، وعند الجماع، فاستحيوهم وأكرموهم» الترمذي

١. الملائكة يدعون للمؤمنين ويستغفرون لهم:

والله سبحانه لسعة مغفرته، ولحبه لعباده، يلهم ملائكته أن يضرعوا إليه بالدعاء، ويسألوه برحمته التي وسعت كل شيء، أن يغفر للتائبين ويدخلهم في عباده الصالحين:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)﴾ (غافر، ٧-٩)

٢. حضورهم صلاة الفجر والعصر كل يوم:

فالملائكة تتعاقب في المؤمنين بالليل والنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر فيسجلون من يحضرها تكريماً له وعناية به، قال النبي ﷺ:

«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» البخاري.

ويحضرون صلاة الجمعة، فقد كلف الله ﷻ بعض الملائكة بالقيام عند أبواب المساجد يوم الجمعة ليسجلوا كلَّ مَن يحضر إلى الصلاة حسب تبكيره، يقول النبي ﷺ:

«إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم وجلسوا يستمعون الذكر» البخاري

٣. يحتفون بأهل القرآن.

فلأهل القرآن منازل عالية عند الله تعالى وثواب رفيع، ومن ألوان مكافأة الله تعالى لأهل القرآن أن يأمر ملائكته بالنزول إليهم ورعايتهم، قال النبي ﷺ:

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» مسلم

٤. يحضرون مجالس الذكر.

ولأهل الذكر كذلك مكانة رفيعة، فالملائكة تتداعى إلى مجالسهم، قال النبي ﷺ:

«**إن لله تبارك وتعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا**» البخاري

٥. صلاتهم على أهل العلم وتبريكهم لهم.

ولطالب العلم عند الملائكة مكانة عالية حتى إنهم يتواضعون أمامه، قال النبي ﷺ:

«**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع**» الترمذي. أي تتواضع له.

وفي حديث آخر:

«**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض ليصلون على معلم الناس الخير**» الترمذي

٦. يؤمِّنون على دعاء المؤمنين.

فالملائكة لا تدعو للمؤمنين وتستغفر لهم فحسب، بل إذا دعا المؤمن لأخيه أمَّن الملك على دعائه أيضا، كما قال النبي ﷺ:

«**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**» مسلم

وإذا دعا المؤمن لأخيه بظهر الغيب، فإنه يؤمن على دعائه ويقول الملك له: ولك مثل ذلك، يقول النبي ﷺ:

«**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا له بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل ذلك**» مسلم

٧. يشهدون الجنائز:

فالملائكة تمشي مع الجنازة، وخاصة جنازات الصالحين، يقول النبي ﷺ:

«**إن لله ملائكة يمشون مع الجنازة، يقولون: سبحان من تعزز بالقدرة، وقهر العباد بالموت**» السيوطي في جمع الجوامع

وقال النبي ﷺ عن جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه:

«**هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفا من الملائكة..**» النسائي

٨. تغسل المؤمنين الصالحين تكريما لهم:

فقد أخبرنا النبي ﷺ أن الملائكة غسَّلت بعض أصحابه مثل حنظلة، فقد قال النبي ﷺ:

«**إن صاحبكم تغسِّله الملائكة**» الحاكم والبيهقي

٩. تثبيت المؤمنين.

فيثبتون المؤمنين بما يُلقونه في قلوبهم من التأييد، يقول الله تعالى:

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ (الأنفال، ١٢)

١٠. يحبون من يحبه الله ويبغضون من يبغضه الله.

يقول النبي ﷺ:

«إن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يُوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض اللهُ عبدا دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض» مسلم

سادسا: أيهما أفضل الملائكة أم البشر؟

إن الملائكة هم عباد الله المكرمون، الذين لا يعصون الله أبدا، ويفعلون ما يؤمرون، فهل هم أفضل أم البشر.

هنا لابد أن نفرق بين نوعين من البشر: الأنبياء، وغيرهم.

أ- **الأنبياء أفضل من الملائكة: وذلك للأدلة التالية:**

١. إن آدم عليه السلام كان أعلم من الملائكة، والأعلم أفضل، قال الله تعالى عن آدم عليه السلام:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ...﴾ (البقرة، ٣١)

بينما قالت الملائكة لله عز وجل:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة، ٣٢)

٢. إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ...﴾ (البقرة، ٣٤)

٣. إن الله تعالى اصطفى أنبياءه على العالمين كلهم، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران، ٣٣)

٤. إن طاعة البشر أشق من طاعة الملائكة، لأن البشر يصارعون الشهوات والأهواء، بينما الملائكة مفطورون على الطاعة، فيكون الأنبياء وهم أكثر البشر طاعة لله تعالى أفضل من الملائكة.

ب- الملائكة أفضل من عامة البشر:

الرأي الراجح في هذا أن الملائكة أفضل من البشر باعتبار البداية، فهم الآن في الرفيق الأعلى منزهون عما يقترفه بنو آدم من أخطاء، مستغرقون في عبادة الله تعالى، ولا شك أن هذه الأحوال أكمل من أحوال البشر.

أما صالحو البشر، فهم أفضل بالنظر إلى كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة ونالوا رضوان الله تعالى، وقربهم إليه وتجلى عليهم، فحينها تقوم الملائكة بخدمتهم.

سابعا: أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان

إن للإيمان بالملائكة فوائد وآثار جليلة في حياة المسلم، منها:

١. البرهان على صدق الإيمان:

فالملائكة من عالم الغيب وليسوا من عالم الشهادة، والمؤمن حين يؤمن بهم إنما يبرهن على صدق إيمانه، فالإيمان بالغيب من أبرز صفات المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بقوله:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣)﴾ (البقرة، ٢-٣)

فإذا آمن الإنسان بهم مع أنه لا يراهم، واعتمد في ذلك على الأخبار الصادقة دل ذلك على صدق إيمانه.

٢. التأكيد على مظاهر القدرة الإلهية:

في خلق الملائكة أولي أجنحة، قادرين على التشكل، ويتمتعون بقدرات عظيمة، تسمح لهم باختراق كون الله الفسيح، وتنفيذ ما كُلِّفوا به، في طاعةٍ وانقياد كامل لله تعالى، مما يدعو الإنسان المؤمن بالله وملائكته إلى التواضع وعدم التجبر والاستكبار في الأرض.

٣. تنمية الشعور بالمسؤولية:

ودوام مراقبة الله تعالى، فالإيمان بالملائكة يرسخ في ضمائرنا إيماننا بأنهم يحصون علينا أعمالنا صغيرةً كانت أم كبيرة، وأنهم لا يفارقوننا في خلواتنا ، فنستحي من المعصية، قال النبي ﷺ:

«**إن معكم مَن لا يفارقكم إلا عند الخلاء، وعند الجماع، فاستحيوهم وأكرموهم**» الترمذي

٤. تقوية الشعور برحمة الله وعظمته:

وذلك حين يعلم المؤمن أن الله تعالى جلت حكمته قد وكَّل بهذا الإنسان من يحافظ عليه ويصونه من الأذى، كما إنه يستغفر للعصاة من المؤمنين.

٥. تقوية ثقة المؤمن بنصر الله تعالى وتأييده:

وذلك عندما يعتقد المؤمن أن هناك ملائكة قد كلفوا بنصره وتأييده طالما أنه هو أيضاً ينصر دين الله تعالى، ويثبت على الاستقامة قولاً وعملاً، كما حدث لرسول الله ﷺ وصحابته في غزوتي بدر وحنين.

٦. محاولة المؤمن التشبه بهم:

في طاعتهم لله تعالى وعدم الاعتراض عليه، وتمجيده وتسبيحه وتنزيهه سبحانه.

٧. الشعور بالأنس:

فعندما يوقن المؤمن في قرارة نفسه أن الملائكة معه في كل مكان يحل فيه، يزيل هذا عنه الوحشة، ويُبعد عنه هواجس الخوف، فهم الذين يخاطبون المؤمنين:

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ (فصلت، ٣١)

الاعتقاد بالجن

الجن أيضا مثل الملائكة من العوالم الغيبية التي لا ندركها بالحواس، والتي لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى.

أولا: وجوب الاعتقاد بوجود الجن

وهم مخلوقات مغيبة لا يصل الإنسانُ إلى معرفتها عن طريق الحس أو العقل أو التجربة، وهي مخلوقات خلقها اللهُ تعالى وذكرها في كتابه الكريم، ولذلك من أنكر وجودها خرج من الدين كما لو أنكر وجود الملائكة.

ومن الأدلة على وجود الجن قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات، ٥٦)

وذكرهم النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، منها ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ قال له:

«إذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنتَ للصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌّ ولا إنس ولا شيءٌ إلا شهد له يوم القيامة».

ثانيا: حقيقة الجن وصفاتهم

لقد أوضح لنا القرآن الكريم بعض صفاتهم، منها:

- أنهم صنف غير صنف الملائكة والإنس، فهم مخلوقون من نار، قال الله تعالى:

  ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥)﴾ (الرحمن، ١٤-١٥)

- أنهم مخلوقون قبل الإنس، ولذلك أمر الله تعالى إبليس -وهو من الجن- أن يسجد لآدم عليه السلام، يقول الله تعالى:

  ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ...﴾ (الكهف، ٥٠)

- أنهم يتناسلون ولهم ذرية، قال تعالى:

  ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف، ٥٠)

- أن الجن قسمان مؤمن وكافر، وذلك لأن الله منحهم الاختيار، والكافرون من الجن يسمون شياطين وهم جنود إبليس اللعين، الذي كان أول من عصى أمر الله تعالى من الجن، وأول من كفر بنعمة الله تعالى، قال الله تعالى حكاية عنهم:

  ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥)﴾ (الجن، ١٤-١٥)

- الجن يروننا ولا نراهم، قال الله تعالى:

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف، ٢٧)

- أنهم مخلوقات قابلة للعلم والمعرفة، وذات إرادة واختيار، فهم في ذلك كالإنس، وهم مكلفون بالعبادة والإيمان، منهيُّون عن الكفر والعصيان، قال الله تعالى:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (الأنعام، ١٣٠)

- أنهم يحشرون يوم القيامة فيحاسبون على أعمالهم، فيثابون ويعاقبون، قال الله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام، ١٢٨)

- أن لهم قدرات كبيرة ومهارات صناعية فائقة، فقد سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام الجن، يقومون له بأعمال البناء الضخم، والغوص في البحار، والأعمال الصناعية الرائعة، والأعمال الفنية، إلى غير ذلك من الأعمال، قال الله تعالى:

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ، ١٣)

ثالثا: أثر الجن على الإنس

قد يؤثر بعض خبثاء الجن شيئاً من التأثير على أجسام بعض الإنس، ولكن يكون هذا التأثير على من يخضع لهم، ويلتمس نفعهم، أو يغفل عن ذكر الله تعالى، ويهمل الأوراد والأذكار المسنونة التي علمنا إياها النبي ﷺ، فقد علمنا النبي ﷺ أن نستعيذ بالله من همزات الشياطين، من ذلك ما رواه أبو داود أن النبي ﷺ قال:

«إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنها لا تضره»

وهذا أيضا ما في القرآن الكريم:

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾ (المؤمنون، ٩٧-٩٨)

أما أن يكون للشياطين سلطان على الإنس في عقائدهم وتوجيه إرادتهم للأعمال السيئة فذلك أمر لا قدرة لهم عليه، لأن الله ﷻ حجزهم عنه، ولم يجعل لهم سلطاناً على إرادة الإنسان، لتكون إرادة الإنسان حرة في اختيار طريق الخير أو طريق الشر.

ويخاطب الله تعالى رأس الشياطين إبليس فيقول له:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر، ٤٢)

ويحصر عمل الشياطين في نفس الإنسان بالوسوسة الخفية، فالمؤمن الحق لا يستجيب لهذه الوسوسة ويستعيذ بالله منها، وأما الذين ينساقون مع الشياطين ويستجيبون لوسوستهم فتتسلط عليهم الشياطين ويزينون لهم صنوف الشر ويمدونهم في الغي والضلال، يقول الله تعالى:

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢)﴾ (الأعراف، ٢٠٠-٢٠٢)

تذكرة.....

- الملائكة والجن من عالم الغيب الذي لا نستطيع أن ندركه بحواسنا، وإنما نعرفه بالخبر الصادق من الله تعالى.
- الإيمان بالملائكة والجن واجب، ومنكر وجودهم كافر.
- نصف الملائكة والجن بما وصفهم به الله تعالى في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.
- الملائكة مخلوقات نورانية، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون.
- خلق الله تعالى الملائكة قبل أن يخلق آدم عليه السلام، ويقبضهم بعد النفخة الأولى يوم القيامة.
- للملائكة وظائف كثيرة منها، تبليغ الوحي للأنبياء، ونفخ الأرواح وقبضها، وكتابة أعمال العباد، ورعاية أهل الجنة، وتعذيب أهل النار.
- الملائكة تلازم المؤمنين حبّاً وخدمة لهم، فتبارك أهل القرآن والعلم، وتدعو للصالحين، وتثبت المجاهدين، ويحضرون مجالس الذكر ويشهدون الصلوات.
- الملائكة أفضل من عامة البشر، والأنبياء أفضل من الملائكة.
- للإيمان بالملائكة آثار عظيمة في نفس المؤمن، فيشعر بالمراقبة ويبتعد عن المعصية حياء ممن يلازمه، ويأنس بمن يحفظه ويرعاه، ويطمئن بمن يرسله الله تعالى لمعونته ونصرته عند الحاجة.
- الجن مخلوقات من نار، خلقت قبل آدم، فيهم الكافر وفيهم المؤمن، ويحاسبهم الله تعالى يوم القيامة على أعمالهم.
- لا سلطان للجن على المؤمن إلا بالوسوسة والإغواء، وإنما سلطانه على من يغفل عن ذكر الله تعالى ويسلم نفسه للشيطان ووساوسه.

للمطالعة...

في زمان قديم، قديم جداً، لم يكن يعيش على هذه الأرض، التي نعيش عليها الآن، أحد، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الإنسان ليعبده، وليعمر الأرض بالخير والعدل، فقال للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟.

قال الله سبحانه وتعالى: إني أعلم مالا تعلمون.

فسكت الملائكة، وقال بعضهم لبعض: إن ربنا جل وعلا يعلم كل شيء، ولا يخلق خلقاً إلا إذا كانت له فائدة.

ثم قال الله تعالى للملائكة: إني خالق بشراً من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين.

قالت الملائكة: لك السمع والطاعة يا رب.

ولكن إبليس وكان من الجن، لم يعجبه هذا، لأنه كان مغروراً، وكان يعتقد أنه أفضل مخلوقات الله تعالى.

ونفخ الله تعالى في آدم عليه السلام من روحه، فصار إنساناً حياً كاملاً، عندئذ سجد الملائكة كلهم لآدم، ولكن إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، فقال له الله تعالى: ما منعك أن تسجد حين أمرتك؟

قال إبليس اللعين: أنا خير منه، خلقتني من نار، وخلقته من طين.

فغضب الله عليه وطرده من الجنة، وقال له: اهبط منها، فما يكون لك أن تتكبر فيها.

قال إبليس اللعين: يا رب، ما دمت قد طردتني من الجنة بسبب آدم، فإنني سأوذيه هو وأولاده، وأعلمهم الشر والخبث.

قال الله تعالى: إنني علمت آدم وأعطيته وأولاده من بعده العقل، فالذي يطيعك منهم بعد ذلك هو المسؤول عن نفسه، أما العاقلون الصالحون فلن تستطيع أن تؤذيهم أبداً.

وأراد الله تعالى أن يعرِّف الملائكةَ أن آدم يعرف أكثر منهم، وأن الإنسان مكرَّم عند الله تعالى، فأحضر لهم من الأرض أنواعاً من الحيوانات والطير، ثم عرضها عليهم، وقال لهم: أخبروني بأسماء هؤلاء.

قالت الملائكة: سبحانك! لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم.

فقال اللهُ تعالى لآدم عليه السلام: يا آدم، أنبئهم بأسمائهم.

فأخذ آدم عليه السلام يذكر اسم كل حيوان يُعرض عليه، واسم كل طير.

فلما أنبأهم بأسمائهم، قال الله تعالى لملائكته: ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون.

وأسكن اللهُ تعالى آدمَ عليه السلام الجنة، فكان يعيش فيها وحيداً، يأكل من فاكهتها، ويشرب من أنهارها، ولكنه لا يجد أحداً من جنسه يكلمه، ويأنس به، فأشفق الله عليه، وأراد أن يخلق له زوجاً من جنسه تعيش معه.

ونام آدم ثم صحا، فوجد امرأة لم يرها من قبل تجلس قربه، فنظر إليها وهو مدهوش، وقال لها: من أنتِ؟ وما اسمكِ؟

فقالت له: أنا امرأة، ولكني لا أعرف اسمي، ونظر إليها مسروراً، فرآها تتحرك، وفي جسمها حياة، فقال: أنت حوَّاء.

وجاءت الملائكة، ورأوا أن يسألوه عنها، ليعرفوا مقدار علمه، فقالوا له: ما اسمها؟ فقال لهم: حواء.

وعاش آدم وحواء في الجنة سعيدين، في أمن وسلام، لا يعرفان تعباً ولا خوفاً، يأكلان ويشربان كل ما يشتهيان.

وسمح الله تعالى لهما أن يأكلا من جميع الأشجار إلا شجرة واحدة، وذلك ليُعلِّم الإنسانَ أن يمسك نفسه، ويقوي إرادته، فسمعا كلام الله تعالى، وعاشا في الجنة يتمتعان بالسعادة.

وحذَّر اللهُ تعالى آدم عليه السلام من إبليس، لأن الله كان يعلم أن إبليس يكرههما، ولا يحب الخير لهما.

وبقي آدم وحواء في الجنة، وبقي إبليس يحاول أن يصل إليهما ويغويهما، حتى تمكن ذات مرة من الوصول إليهما، فقال لهما: يا آدم، هل أدلك على شجرة الخلد، وملك لا يبلى؟

فنظر آدم إليه مستفهماً، فأشار له إبليس إلى الشجرة التي نهاهما ربهما عن أن يقرباها.

فلم يسمع آدم إليه، ولكن إبليس لم ييأس، بل قال له: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، فابتعد آدم عنه، ولم يسمع إليه، فأسرع إبليس خلفه، وأقسم له بالله تعالى أنه لهما ناصح وصادق.

فلما حلف إبليس بالله تعالى، قال آدم وحواء في أنفسهما: لا يمكن أنَّ أحدا يحلف بالله تعالى وهو كاذب، فلابد أنه صادق فيما يقول.

ثم أكلا من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عنها، فبمجرد أن وصلت الثمرة إلى جوفهما، نظر كل منهما فوجد جسمه عرياناً، فخجلاً خجلاً شديداً، وأخذا يقطعان من أوراق الأشجار العريضة ليسترا جسديهما من الخزي، وهربا بعيداً خَجَلًا من الله تعالى، لأنه يراهما ويعرف أنهما خالفا وأكلا من الشجرة المحرمة.

فلما رأى الله تعالى آدم يهرب من خشيته، قال له: يا آدم، أتفر مني؟ قال آدم: لا يا رب، ولكن حياء منك.

قال الله تعالى له: ألم أنهكما عن تلكما الشجرة، وأقل لكما: إن الشيطان لكما عدو مبين؟.

قال آدم وحواء: سامحنا يارب، اغفر لنا.

قال لهما الله تعالى: أمرتكما فعصيتما أمري.

قال آدم وحواء: ربنا، ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

فقال الله لآدم: أعطيتك الجنة، وأعطيتك كل ما تشاء، أما كان الذي أعطيتك يكفيك عن هذه الشجرة؟

فقال آدم: وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً.

فقال الله تعالى له: فبعزتي لتهبطن إلى الأرض، فلا تنال العيش إلا بالتعب والعرق.

ثم قال الله لآدم وحواء وإبليس: اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين.

وحزن آدم حزناً شديداً لغضب الله عليه، وطرْدِه من الجنة، فأخذ يبكي من الندم، فألهمه الله تعالى أن يقول: رب اغفر لي، رب اغفر لي، عندئذ تاب الله عليه، وغفر له، وسامحه.

بقلم الأديب: عبد الحميد جودة السحار

أسئلة الوحدة الثالثة

السؤال الأول: أجب عما يلي:

١. اذكر الدليل من الكتاب والسنة على وجود الملائكة والجن:

.....

.....

.....

٢. اذكر ثلاثاً من صفات الملائكة مع الدليل:

.....

.....

.....

٣. اذكر ثلاثة صفات تفترق فيها الملائكة عن الجن:

.....

.....

.....

٤. اذكر ثلاثاً من وظائف الملائكة:

.....

.....

.....

٥. اذكر ثلاثاً من آثار الإيمان بالملائكة في نفس المؤمن:

.....

.....

.....

السؤال الثاني: اختر الإجابة الصحيحة:

١. ليس من صفات الملائكة:

أ . مخلوقات من نور.

ب . فيهم الذكور وفيهم الإناث.

ج . لا يعصون الله تعالى.

د . لا يأكلون ولا يشربون.

٢. خلق الله تعالى الملائكة:

أ. قبل آدم عليه السلام.

ب . بعد آدم عليه السلام.

ج. بعد خلق حواء.

د. بعد نزول آدم من الجنة إلى الأرض.

٣. ليس من وظائف الملائكة:

أ . هداية الخلق إلى الله عز وجل.

ب . تبليغ الوحي إلى الرسل.

ج . قبض الأرواح.

د . حفظ الناس من الشرور.

٤. تفارق الملائكة المؤمنين:

أ . عند الخلاء وعند الجماع.

ب . عند النوم .

ج . عند المعصية.

د . عند الموت.

٥. أيهما أفضل، الملائكة أم البشر؟

أ . الملائكة أفضل من الأنبياء.

ب . الأنبياء أفضل من الملائكة.

ج . الملائكة والبشر سواء.

د . عامة البشر أفضل من الملائكة.

٦. يشبه الجن الملائكة في:

أ . كلاهما خلق قبل آدم.

ب . كلاهما يحاسب يوم القيامة على عمله.

ج . كلاهما مخلوق من نار.

د . كلاهما يتناسلون ولهم ذرية.

٧. يختلف الجن والبشر في:

أ. فيهم المؤمن وفيهم الكافر.

ب. يتناسلون ولهم ذرية.

ج . يحاسب يوم القيامة على عمله.

د . يَرى ولا يُرى.

السؤال الثالث: ضع (صح) أمام الإجابة الصحيحة، وصحح الإجابة الخاطئة				
	الجمـــــــــلة	صح	خطأ	تصحيح الجمـــــــــلة
١	الملائكة من عالم الشهادة الذي ندركه بحواسنا.			
٢	منكر وجود الملائكة فاسق			
٣	الملائكة مخلوقات من نار			
٤	مكائيل هو الملك الموكل بتبليغ الوحي إلى الرسل			
٥	تجتمع الملائكة في صلاة المغرب والعشاء			
٦	عامة البشر أفضل من الملائكة			
٧	الجن كلهم كفار			
٨	الجن يتحكمون في الإنسان كما يريدون			
٩	الجن ليسوا مكلفين بالإيمان			
١٠	الجن ضعفاء وليس لهم قدرات ومهارات عظيمة			

السؤال الرابع: اذكر بجانب كل حديث ما يدل عليه من خدمة الملائكة للمؤمنين:

١. «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع» .....

٢. «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».....

٣. «إن لله ملائكة يمشون مع الجنازة».....

٤. «إن لله تبارك وتعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر».....

٥. «إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول».....

السؤال الخامس:

يقول النبي ﷺ: «إن معكم مَن لا يفارقكم إلا عند الخلاء، وعند الجماع، فاستحيوهم وأكرموهم»

ما هي الآداب التي يجب أن يراعيها المؤمن تجاه الملائكة، كما يعلمنا النبي ﷺ في هذه الحديث؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الوحدة الرابعة

٤

الإيمـــــان بالكتب السماوية

الموضوعـــــــــات

- معنى الكتب السماوية.
- وجوب الإيمان بالكتب السماوية .
- عدد الكتب السماوية، وعلى من أنزلت.
- تحريف التوراة والإنجيل.
- تعاليمُ الكتب ومبادئُها.
- الحكمة من إنزال الكتب السماوية.
- خصائص القرآن الكريم.
- واجب المؤمن تجاه الكتب السماوية .

الإيمان بالكتب السماوية

أولا: معنى الكتب السماوية

الكتب جمع كتاب، والكتاب شرعاً: شيء من كلام الله تعالى فيه هدى للناس ونور، يوحي الله تعالى به إلى أحد رسله، ليبلِّغه للناس، كي يعملوا به، فيسعدوا في الدنيا والآخرة.

ويقصد العلماء بالكتب السماوية الكتب الأربعة: الزبور، والتوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم، وما عدا هذه الكتب الأربعة يسمونها صُحف، مثل صحف إبراهيم عليه السلام.

ثانيا: وجوب الإيمان بالكتب السماوية

الإيمانُ بالكتبِ السماويةِ المنزَّلة على رُسُلِ الله تعالى فرضٌ من فرائض الدين، وركنٌ من أركانه، ومن يكفر بالكتب السماوية كلها أو بواحد منها يكفر بالإسلام ويخرج من الدين.

ودليل فرضية الإيمان بالكتب السماوية من القرآن الكريم قول الله تعالى:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...﴾ (البقرة، ١٧٧)

ومن السنة قوله ﷺ لجبريل عليه السلام عندما سأله عن الإيمان:

«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره» مسلم

ثالثاً: عدد الكتب السماوية، وعلى من أنزلت

إنَّ الكتب السماوية التي أنزلها اللهُ تعالى على رسله كثيرة جداً، وهي بعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام، حيث إن اللهَ تعالى كان يُنزل على كل رسولٍ كتاباً، ليفصل بين الناس الذين أرسل إليهم، فيُحق الحق، ويُبطل الباطل، ويقيم العدل، ويمنع الظلم، ويرد الناس إلى عقيدة التوحيد وطريق الحق، قال الله تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ...﴾ (البقرة، ٢١٣)

ويجب على كل مسلم أن يؤمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله إجمالاً، وأن يؤمن إيماناً تفصيلياً بأربعة كتب وعددٍ من الصحف، كما أخبر اللهُ تعالى في القرآن الكريم، وفيما يلي بيان ذلك.

أ- الكتب:

ذكر القرآنُ الكريم أسماء أربعة كتبٍ أنزلها اللهُ تعالى على أربعةٍ من الرسل، وهي:

١- الزبور:

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على رسوله داود عليه السلام، قال الله تعالى:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (النساء، ١٦٣)

٢- التوراة:

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على رسوله موسى عليه السلام، قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)﴾ (آل عمران، ٢-٤)

وجاء في حديث الشفاعة قول إبراهيم عليه السلام حين يأتي إليه الناس يطلبون منه أن يشفع لهم عند ربهم من أهوال الحشر، فيقول لهم:

«**ائتوا موسى، عبداً كلمه اللهُ وأعطاه التوراة**» البخاري

٣- الإنجيل:

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على رسوله عيسى عليه السلام، قال الله تعالى:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ...﴾ (المائدة، ٤٦)

٤- القرآن الكريم:

وهو الكتاب الإلهي الذي أنزله الله تعالى على خاتم رسله محمد عليه الصلاة والسلام، وهو آخر الكتب السماوية نزولاً، وأرفعها شرفاً، قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر، ٨٧)

ب- الصحف:

وجاء في القرآن الكريم آيات تدل على أن الله تعالى أنزل صحفاً على بعض أنبيائه، يقول تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾ (الأعلى، ١٨-١٩)

رابعا: تحريف التوراة والإنجيل

إن الإيمان بالتوراة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام ركنٌ من أركان الإيمان، وقد أخبرنا اللهُ تعالى أن فيها هدى ونور، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأنبياء، ٤٨)

إلا أن هذه التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام لا وجود لها الآن، وأما التوراة التي بين اليهود في هذا العصر فهي من كتابة بعض أحبار اليهود في أزمان مختلفة، ولم يبق في هذه التوراة إلا بعضٌ مما كان في التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، وقد أثبت القرآن الكريم هذا التحريف، وذم اللهُ تعالى اليهودَ بسبب تبديلهم وتحريفهم لكتابهم:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة، ٧٥)

وأبلغُ دليل على تحريف التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم هو ما يرد فيها من وصفٍ لله تعالى لا يليق بجلاله وكماله سبحانه، وما يرِد فيها أيضاً مما يمس شرفَ الأنبياء ويتنافى مع عصمتهم ومكانتهم.

والإنجيل الذي أُنزل على عيسى عليه السلام هو مثل التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام كلاهما كلام الله تعالى، إلا أنه لحقها أيضا من التحريف مثلُ ما لحق التوراة، يقول الله تعالى:

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤) يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥)﴾ (المائدة، ١٤-١٥)

ويكفي دليلاً على تحريف الإنجيل الذي بين أيدي النصارى اليوم أنه لديهم أربعة أناجيل وليس واحداً، وأن هذه الأربعة اختيرت من نحو سبعين إنجيلاً، وهذه الأناجيل تروي سيرة سيدنا عيسى عليه السلام، ولكل إنجيلٍ مؤلفٌ معروفٌ، واسمه مكتوب عليه!!....

خامسا: تعاليمُ الكتب ومبادئُها

إنَّ الكتب السماوية كلها تشترك في أصول العقيدة وأركانها الستة، وهي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، كما أنها تشترك كلها في الدعوة إلى التخلق بالأخلاق والآداب الإنسانية الكريمة، وتنهى جميعها عن التخلق بالأخلاق الذميمة الفاسدة، ولا تختلف الكتب السماوية إلا في الأحكام التكليفية والتشريعات العملية التي تتنزل في كل كتاب بما يناسب أمة معينة في زمن معين في مكان معين.

ولكننا نستطيع أن نجد كثيرا من المبادئ التي تضمنتها الكتب والصحف السابقة في بعض آيات القرآن الكريم، منها على سبيل المثال:

١. مسؤولية الإنسان عن عمله، ومجازاته الجزاء العادل، يقول الله تعالى:

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢)﴾ (النجم، ٣٦-٤٢)

٢. فلاح الإنسان الذي يطهر نفسه، ويرقى بها في معارج الذكر والصلاة، قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾ (الأعلى، ١٤-١٩)

٣. يأمر الله تعالى عباده بالاحتكام إلى شرعه، ويذكر ما جاء في حكم القصاص في التوراة، فيقول سبحانه:

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة، ٤٥)

سادسا: الحكمة من إنزال الكتب السماوية

١- توضيح عقيدة التوحيد:

فكان كل نبي أول ما يدعو قومه يدعوهم إلى الإيمان بالله الواحد، فها هو نوح عليه السلام يقول لقومه:

﴿... يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (الأعراف، ٥٩)

فنزلت الكتب على الأنبياء حتى تكشف تفاصيل الإيمان بالله الواحد، وتوضح ما يجب وما يستحيل في حق الله تعالى.

٢- تصحيح الأخطاء والانحرافات التي تطرأ على العقيدة:

بعد بعثة كل رسول يستقيم حال الناس على الدين الحق والعقيدة، ولكن بعد أجيال متعاقبة يقع الانحراف عن العقيدة الصحيحة، ويصيب الدين الحق التحريف والتبديل، فيحتاج الناس إلى بعثة رسول جديد ونزول كتاب سماوي صحيح، يعيد الأمور إلى نصابها، ويزيل عن الدين الحق ما علق به من تشويه وتحريف، يقول الله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...﴾ (الحديد، ٢٥)

٣- حاجة البشر إلى مرجعٍ في أمور العقيدة والعبادة والتشريع:

إنَّ حياةَ أي رسول في قومه محدودةٌ، فكانت الحاجةُ ماسةً إلى أن يبقى في أيدي الناس -بعد وفاة النبي- كتابٌ إلهي، يكون مرجعاً للناس في فهم مبادئ الدين، واستنباط الأحكام، وتذكير الأجيال.

٤- اتساع الدعوة وانتشارها:

إن حياة أي نبي هي حياة محدودة، وتأثيره إنما يكون محصوراً في مكان محدود، فأنزل الله تعالى على الأنبياء كتبا تبقى من بعدهم لتوصل مواعظهم ودعوتهم إلى الناس في أماكن بعيدة وأزمنة شتى، كرسالة سيدنا محمد ﷺ.

٥- تلبية حاجة البشرية إلى قوانين وتشريعات إلهية:

لا يستطيع البشر أن يتوصلوا إلى حلول مشاكلهم على الوجه الصحيح دون الوحي الإلهي، وإن اقتربوا إلى الصواب فإنما يكون ذلك بعد تجارب وأخطاء عديدة، بينما تقدم الكتب الإلهية -وخاصة القرآن الكريم- للبشر القوانينَ والتشريعات الربانية التي تصلح لكل زمان ومكان، وتراعي حال البشر وطبيعتهم، يقول الله تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ...﴾ (البقرة، ٢١٣)

سابعا: خصائص القرآن الكريم

لقد ميز اللهُ تعالى القرآنَ الكريم بمزايا ليست فيها سبقه من الكتب السماوية، ومن هذه المزايا:

١. أنزل الله تعالى على خاتم الأنبياء محمد ﷺ خاتم الكتب:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾ (الأحزاب، ٤٠)،

فالقرآن الكريم خاتم الرسالات، فلا كتاب بعده، ولا شريعة تنسخه.

٢. وكما أرسل الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً إلى الناس كافة:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ، ٢٨)

فكذلك القرآن الكريم أنزله اللهُ تعالى للناس كافة.

٣. القرآن الكريم ناسخٌ للكتب التي قبله، يقول الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة، ٣٣)

ويقول النبي ﷺ لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«**والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم...**» أحمد والدارمي

٤. القرآن الكريم مهيمن على الكتب السابقة ورقيب عليها، فيُقِرُّ الحق الذي فيها، ويكشف الباطل والتحريف الذي طرأ عليها، قال تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ...﴾ (المائدة، ٤٨)

٥. تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم، ليبقى الحجة القائمة والمنار الهادي للناس جميعاً إلى قيام الساعة، قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر، ٩)

٦. ومن مظاهر حفظ الله تعالى لكتابه العزيز أنه جعله ميسَراً للحفظ التدبر والتعلم، فجاء سهلا ليس فيه ما يشق على الناس فهمه، أو يصعب عليهم العمل به، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر، ١٧)

ومن تيسيره حفظ الرجال والنساء والصغار والكبار له، فيرددونه في كل مكان.

٧. وهذا القرآن الذي أراد الله له الخلود لا يُتَصَوَّرُ أن يأتي يومٌ يصل العلمُ إلى حقيقةٍ تعارضُ ما جاء فيه من حقائق، فالقرآنُ كلام الله تعالى والكونُ صنعة الله تعالى، وكلام الله وصنعته لا يتناقضان أبدا، وإنما تأتي الحقائق العلمية مصدقة لما جاء به القرآن الكريم، يقول الله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت، ٥٣)

ثامنا: واجب المؤمن تجاه الكتب السماوية

إن إنزال الله تعالى الكتب للبشر إنما هو تكريم لهم، فالله تعالى لم يترك الإنسان هملا يتخبط في متاهات التجارب حتى يصل إلى الحقيقة، بل زوده بالعقل، وأكرمه بالوحي، ووضَّح له طريق الحق والخير، وهذا يتطلب من الإنسان القيامَ بحق شكر هذا التكريم، ويتجلى هذا الشكر في مظاهر منها:

١. تعظيم القرآن الكريم، والإيمان بأنه حمل في آياته جميع أصول الخير ومكارم الأخلاق، وأنَّ كلَّ ما جاء به حقٌّ من الله تعالى.

٢. العمل بالقرآن الكريم وذلك بالتزام أمره ونهيه، والتخلق بما جاء فيه من أخلاق، والتأدب بما حض عليه من آداب، والاعتقاد بأنها أكمل الآداب وأشرف الأخلاق، وأتقن الأحكام، يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء، ٩)

٣. الارتباط بالقرآن الكريم، ومصاحبة القرآن تلاوة وتدبراً وفهماً وتعلماً، يقول الله تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء، ٨٢)

تذكرة.....

- الكتب السماوية هي كلام الله تعالى الذي أنزله على رسله ليبلغوه للناس، ويعملوا بما فيه من أمر ونهي.
- الكتب السماوية المذكورة في الخبر الصحيح هي:

١. القرآن الكريم الذي أنزله الله على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم،

٢. والتوراة الذي أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام،

٣. والإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام،

٤. والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام.

أنزل الله تعالى صحفاً على بعض أنبيائه، مثل صحف إبراهيم وموسى.

- الإيمان بهذه الكتب واجب، فعلى المسلم أن يؤمن أنها كلام الله تعالى المنزل على الأنبياء ليبلغوه الناس.
- ما بين أيدينا من التوراة والإنجيل ليس هي الكتب التي أنزلت على موسى وعيسى ، فقد حرفها وغيرها أهلها.
- الكتب السماوية كلها تشترك في أصول الدين وأركان الإيمان والعقيدة، وإن كانت تختلف في بعض الشرائع.
- خاتم الكتب السماوية هو القرآن الكريم، وهو المهمين والحاكم والقاضي على كل ما سبقه من الكتب السماوية، وهو الكتاب الذي تكفل الله بحفظه من التغيير والتبديل إلى يوم القيامة.
- واجب المسلم تجاه القرآن الكريم تعظيمه والتأدب معه وذلك يكون بأن يعمل بما جاء فيه من وصايا وحكم وآداب، وأن ينتهي عما نهى عنه، ويلتزم بما أمر به.

للمطالعة.....

أعجز القرآنُ الكريم العربَ منذ اللحظة الأولى، سواء منهم في ذلك من شرح اللهُ تعالى صدره للإسلام، ومَن جعل على بصره منهم غشاوة، فلقد كان القرآن الكريم أحد العوامل الحاسمة في إيمان من آمنوا أيام الدعوة، يوم لم يكن لمحمد ﷺ حول ولا طول، ويوم لم يكن للإسلام قوة ولا منعة.

وقصةُ إيمان عمر بن الخطاب، وقصةُ تولي الوليد بن المغيرة، نموذجان من قصصٍ كثيرة للإيمان والتولي، وكلتاهما تكشفان عن هذا الإعجاز القرآني الذي أخذ العربَ منذ اللحظة الأولى، وتبيِّنان – في اتجاهين مختلفين– عن مدى هذا الإعجاز القاهرِ، الذي يستوي في الإقرار به المؤمنون والكافرون.

فأما قصةُ إيمان عمر، فيرويها عمرُ نفسُه، فيقول: كنتُ للإسلام مباعدا، وكنتُ صاحبَ خمرٍ في الجاهلية أحبُّها وأشربها، وكان لنا مجلسٌ يجتمع فيه رجالٌ من قريش... فخرجتُ أريدُ جلسائي أولئك، فلم أجد منهم أحدا، فقلت: لو أنني جئت فلانا الخمار، وخرجت فجئته، فلم أجده، قلت: لو أنني جئت الكعبة، فطفت بها، فجئت أريد أن أطوف بالكعبة، فإذا رسول الله ﷺ قائمٌ يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشام، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، واتخذ مكانه بين الركنين، الركن الأسود، والركن اليماني، فقلتُ حين رأيتُه: والله لو أني استمعت لمحمدٍ الليلةَ حتى أسمع ما يقول، وقام بنفسي أنني لو دنوت منه أسمع لأروِّعنَّه، فجئت من قِبَل الحِجْر، فدخلتُ تحت ثيابها، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة، فلما سمعتُ القرآنَ رقَّ له قلبي، فبكيت، ودخلني الإسلام، ولكني ما أسلمت.

ثم تمضي الأيام ويخرج عمر ذات يوم يريد أن يقتل النبي ﷺ، ولما كان في الطريق لقيه رجلٌ من قريش، فسأله عن وجهته، فأخبره بأنه يريد أن يقتل النبي ﷺ، فحذَّره من غضب قوم النبي إن فعل ذلك، ودعاه أن يرجع إلى أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد، فقد كفرا بدين قريش.

فذهب عمرُ إليهما مسرعاً، وعند الباب سمع خباب بن الأرت يتلو القرآن الكريم داخل البيت، فاقتحم عمرُ البابَ، وضرب أخته وزوجها، ثم أخذ صحيفة القرآن من يد أخته، وفيها سورة طه، فلما قرأ صدرا منها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، ثم ذهب إلى النبي ﷺ فأعلن إسلامه.

هذه قصة إيمان عمر، ونرى فيها أنه كان لإعجاز القرآن الكريم الأثر الحاسم في الإسراع به إلا الإسلام.

وأما قصة الوليد بن المغيرة وتولِّيه عن الإسلام، فملخصها أن الوليد ذهب إلى النبي ﷺ يفاوضُه ليترك الدعوة إلى الإسلام، ويعرضُ عليه ما يريد من مالٍ وجاهٍ ونساءٍ وحكمٍ، فكان جوابَ النبي ﷺ

أن قرأ عليه آيات من القرآن الكريم، فخشع لها قلبُ الوليد، وقام عن النبي ﷺ وقد رق قلبه ودخله الإسلام.

فلما أقبل على قريش عرف أبو جهل في وجهه ذلك، وقال لقريش: والله لقد صبأ الوليد، فذهب إليه يثير كبرياءه واعتزازه بنسبه وماله، ويطلب إليه أن يقول في القرآن الكريم قولا سيئا لتعلم قريشٌ أنه له كاره، قال الوليد: فماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجل أعلم مني بالشعر ولا برجزه ولا بقصيده، والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا، والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى، فغضب أبو جهل، وقال له: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قولا منكرا، فقال الوليد: دعني أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر!

وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤)﴾ (المدثر، ١٨-٢٤)

سحر يؤثر، تلك قولةُ رجلٍ يتقاعس عن الإسلام، ويتكبر أن يسلم لمحمد، ويعتز بنسبه وماله وولده، وليست قولةَ رجل آمن، فهو يعلل إيمانه بهذا السحر الذي لا يغالب، وإنها لأدل على أن للقرآن أثرا في نفوس من يسمعه.

وهنا تلتقي قصة الكفر بقصة الإيمان، في الإقرار بإعجاز هذا القرآن، وتلتقي على الإقرار به شخصيتان قويتان، عمر والوليد، تشرح التقوى صدرَ عمر فيؤمن، وتصد الكبرياءُ الوليدَ فيكفر، ويذهبان في طريقين متدابرَين، بعد أن يلتقيا في نقطة واحدة، نقطة الإقرار بإعجاز القرآن.

من كتاب "التصوير الفني في القرآن" بتصرف

أسئلة الوحدة الرابعة

السؤال الأول. عرف الكلمات الآتية:

١. الكتب السماوية:

.....

٢. الزبور:

.....

٣. القرآن الكريم:

.....

٤. التوراة:

.....

٥. الإنجيل:

.....

السؤال الثاني. أجب عما يلي:

١. ما الحكمة من إنزال الكتب السماوية على الأنبياء والرسل؟

.....

٢. بماذا يتميز القرآن الكريم عن الكتب السماوية السابقة؟

.....

٣. ما هو واجب المسلم تجاه الكتب السماوية؟

.....

٤. ما معنى أن الله تكفل بحفظ القرآن الكريم؟

.....

السؤال الثالث. اختر الإجابة الصحيحة:

١. أي من الآيات التالية تبين بقاء القرآن الكريم إلى يوم القيامة دون تحريف أو تبديل؟

أ. (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ).

ب. (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا).

ج. (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى).

د. (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

٢. التوراة والإنجيل الموجودة بين أيدينا اليوم هي:

أ. نفس التي أنزلها الله على موسى وعيسى.

ب. حرفها أهلها وبدلوها وغيروا فيها.

ج. صحيحة ليس فيها أي نقص أو زيادة.

د. محفوظة بحفظ الله لها.

٣. واجب المسلم تجاه الكتب السماوية:

أ. الإيمان بأن الله أنزلها على رسله، والعمل بما جاء في القرآن الكريم لأنه خاتمة الكتب.

ب. الإيمان بأن الله أنزلها على رسله، والعمل بما جاء فيها جميعا.

ج. يكفي احترامها وطباعتها في طبعة فاخرة.

د. حفظها عن ظهر غيب وسماعها وقراءتها بصوت جميل فقط.

٤. ليس من مزايا القرآن الكريم:

أ. القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية.

ب. القرآن الكريم ناسخ لما قبله من الكتب السماوية.

ج. القرآن الكريم محفوظ من التبديل والتغيير إلى يوم القيامة.

د. القرآن الكريم أنزل على سيدنا إبراهيم.

٥. الكتب السماوية تشترك في:

أ. أصول العقيدة وأركان الإيمان.

ب. المعاملات المالية.

ج. العبادات .

د. الأحكام التكليفية.

السؤال الرابع. صحح الخطأ في الجمل الآتية:		
	الجمـــــــــلة	تصحيح الجمـــــــــلة
١	القرآن الكريم أنزل على محمد ليبلغه إلى العرب فقط.	
٢	الإنجيل أنزل على موسى عليه السلام.	
٣	التوراة أنزل على محمد ﷺ.	
٤	صحف إبراهيم خاتمة الكتب السماوية.	
٥	كل الكتب السماوية تكفل الله عز وجل بحفظها من التبديل والتحريف.	

{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ
حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}

(النساء، 165)

الوحدة الخامسة

٥

الإيمان بالرُّسل والأنبياء

الموضوعـــــــــات

- معنى النبوة والرسالة.
- حاجة البشرية للرسل.
- طبيعة الوحي وأنواعه.
- صفات الأنبياء.
- المعجزة.
- ثمرات الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

الإيمان بالرُّسل والأنبياء

أولا: معنى النبوة والرسالة

النبوة: مأخوذة من النبأ بمعنى الخبر، والنبوة: هي وصول خبرٍ من الله تعالى إلى أحد خلقه عن طريق الوحي، وإعلامنا أنه نبي.

الرسالة: مأخوذة من أرسل، والرسالة: هي تكليفُ الله تعالى أحدَ خلقه أن يبلِّغ الناس الدين.

والفرق بين الرسول والنبي:

النبي: هو ذكر حرٌّ أوحي إليه بشرع، سواء أُمِرَ بتبليغه للناس أم لم يُؤمَر.

والرسول: هو ذكر حرٌّ أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه الناس.

ومن تعريف الرسول يظهر لنا أن الرسول يتصف بالصفات التالية:

١- الرسول بشر:

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ...**﴾ (الكهف، ١١٠)

فالرسل بشر، يأكلون ويشربون ويتزوجون وينامون ويمرضون، قال تعالى:

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ...**﴾ (الفرقان،٢٠)

والحكمة من أن يكون الرسول بشراً كسائر البشر، أن يكون في دعوته وأفعاله وسلوكه حجة عليهم، وأن يضرب بنفسه المثل على استطاعة الإنسان تطبيق ما أمره الله ﷻ به.

٢- أن يكون ذكراً:

فلم يرسل الله تعالى رسولاً امرأة، قال تعالى:

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (الأنبياء،٧)

فتبليغ الرسالة مهمة شاقة تحتاج إلى كفاح ونضال.

٣- الحرية:

فلا بد أن يكون الرسول حراً، لأن العبودية نقصٌ وضعفٌ وقيدٌ يقيِّد الإنسانَ عن الحركة.

ثانيا: حاجة البشرية للرسل

إنَّ الله ﷻ كرَّم الإنسان بالعقل ومكنه من الاختيار بين الشر والخير، وجعله مسؤولاً وخليفة في الأرض، وأمَرَه أن يعمُرَها بالخير ويقيم العدل فيها، وفي القيامة سيقفُ أمامَ الله تعالى ليجزيه عما فعل، إن فعل خيراً جوزي خيراً، وإن فعل شراً جوزي شراً.

ولهذه المهمة التي كلف الله تعالى الإنسانَ بها كانت حاجةُ الإنسانِ إلى الأنبياءِ حاجةً ماسَّة:

١- الهداية إلى معرفة الخالق جل جلاله:

إنَّ الإيمانَ بخالقٍ لهذا الكون وإلهٍ مدبرٍ له فطرةٌ مركوزةٌ في الإنسان لا يحتاج إلى دليلٍ عليها، ولكن غرائز الإنسان وشهواته وأهواءه وشياطين الإنس والجن قد تشوه هذه الفطرة فتبعد الإنسان عن الدين الحق، وهنا رأينا أقواما كثيرة ضلوا في عبادة الخالق، فظنه بعضُهم الشمس، وغيرُهم عبدوا الأصنام، وآخرون اتخذوا من البشر آلهة، فجاء الرسل ليأخذوا بيد الإنسان ويعيدوه إلى الحق، ويعرِّفوه بالخالق الحقيقي جل وعلا.

٢- إطلاعُ الإنسانِ على الغيب:

إنَّ الإنسان يعيش في عالمٍ مادي يجهل كل ما وراءه، فهناك عوالم لا نستطيع معرفتها بعقولنا وحواسنا، ونحن بحاجة إلى معرفتها لأنها تتعلق بحياتنا ومصيرنا، فأرسل اللهُ تعالى رسلَه يبينون للناس أنَّ هناك بعثا بعد الموت، وحسابا بعد البعث، وأن هناك جنة للطائعين ونارا للعاصين، وأن هناك عالم الملائكة والجن، وهذا مما لا نستطيع أن نعرفه على الحقيقة إلا بإخبار الله تعالى عن طريق رسله، يقول سبحانه:

﴿... وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ...﴾ (آل عمران، ١٧٩)

٣- تبليغ منهج الله تعالى إلى عباده:

إن الإنسان يعجز بنفسه أن يضع منهج العدل بين البشر لما يعتريه من مؤثرات الغنى والفقر، والحب والكره، والقوة والضعف، والجهل والعلم، ولا يتنزه عن هذه المؤثرات إلا الله ﷻ، فهو يعلم كل شيء علما محيطا، وهو الغني عن كل شيء، وهو العدل الحكم، ولذلك كان التشريع والنظام الذي ينشر العدل والحق لا يكون إلا منه سبحانه وتعالى.

وأرسل الله تعالى الرسل ليبلغوا الناس هذا النظام الذي وضعه الله لعباده ورضيه لهم، ليعملوا به، ويقيموا أركانه، وينشروا ظلاله على الأرض، يقول الله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...﴾ (الحديد، ٢٥)

٤- إعلام الإنسان بمسؤوليته أمام الله تعالى في الدنيا، ومحاسبته في الآخرة:

إن الله لم يخلق الإنسان ليُمضي حياته لاهياً عابثاً لاهثاً وراء ملذاته وشهواته، وإنما خلقه وكلفه بعبادته ونشْرِ دينه وإقامةِ الحق بين الخلق، وسيحاسبه يوم القيامة على ما فعل في الدنيا، يقول الله تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك، ٢)

ورحمةً بنا أرسل الله تعالى لنا الرسل ليذكرونا بهذه المسؤولية، وينذرونا عذاب الله إن خالفنا هذه الأمانة، ويبشرونا بثواب الله إن قمنا بحقها، يقول الله تعالى:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء، ١٦٥)

٥- حاجة الإنسان إلى القدوة الحسنة:

إن الإنسان حين يرى أمامه رجلاً تتجسد فيه الفضائل، ويتمثل الأخلاق الحسنة خيرَ تمثُّل فإنه يميل إلى اتباعه وتقليده، والرسل بما أكرمهم الله تعالى من العصمة هم من جعلهم الله القدوة الحسنة للبشر في الأخلاق والسلوك، قال الله تعالى آمراً عباده بالاقتداء بالأنبياء:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ...﴾ (الأنعام، ٩٠)

وقال تعالى واصفاً النبي محمداً ﷺ:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ (الأحزاب، ٢١)

ثالثا: طبيعة الوحي وأنواعه

لقد ذكرنا أن الرسول هو إنسانٌ أوحي إليه بشرعٍ من الله تعالى، وأُمر بتبليغه للناس.

ولكن ما هو الوحي وما طبيعته.

- **معنى الوحي:**

الوحي في اللغة هو العلم الخفي السريع، والوحي في الشرع هو إعلام الله تعالى الرسول أو النبي العلم اليقيني القاطع.

ومن خلال التعريف هناك ملاحظات مهمة:

١. الوحي هو إعلامٌ من الله تعالى، يقول سبحانه:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى، ٥٢)

٢. الرسول يتلقى هذا العلم الإلهي تلقِّياً ثم يبلغه كما تلقاه، دون أن يملك تبديله أو تحريفه، يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (يونس،١٥)

٣. الرسول حين يتلقى هذا العلم يتلقاه بكل وعيه وشعوره وإدراكه، ولا يعتريه فيه شك ولا وهم أبداً. يقول الله تعالى:

﴿... لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (يونس، ٩٤)

٤. الوحي هو الأسلوب الذي يُعلِم اللهُ تعالى رسلَه جميعاً من خلاله بما يريد، يقول سبحانه:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَعِيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾ (النساء،١٦٣)

- **كيف كان ينزل الوحي على رسول الله ﷺ؟**

إنَّ للوحي أنوعاً يخاطب الله تعالى بها رسله، ويعلمهم بما يريد علماً يقينياً لا تردد فيه ولا شك، وفيما يلي نتحدث عن كيفية تلقي رسول الله ﷺ للوحي:

١. الرؤيا الصادقة: وكان هذا تمهيداً للوحي، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:

«**أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح**» البخاري. أي جاءت الرؤيا ظاهرة واضحة لا شك فيها.

٢. ثم جاء جبريل عليه السلام فجأة على غير ميعاد، وذلك لما كان رسول الله ﷺ في غار حراء يعتزل الناس للتعبد والتفكر، وفي الحديث أن جبريل ضم رسول الله ﷺ ضمة شديدة ثلاث مرات، يضمه ويتركه ويقول له اقرأ ، فيجيب النبي ﷺ جبريل عليه السلام: ما أنا بقارئ.

وكان لهذا اللقاء المفاجئ أثر كبير في نفس النبي ﷺ، فرجع إلى أهله يرتجف فؤاده من الخوف ويقول زملوني.

٣. ثم توقف الوحي فترة من الزمن، ولم يأت جبريل عليه السلام مرة أخرى، وذلك حتى يذهب الخوف عن رسول الله ﷺ، ويتشوق إلى لقاء جبريل عليه السلام.

٤. ثم جاء الوحي بينما كان يسير النبي ﷺ بين جبال مكة، يقول النبي ﷺ:

«بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا بالملك الذي جاءني جالسٌ على كرسي بين السماء والأرض...» البخاري

٥. ثم تتابع نزول الوحي، فكان يأتيه جبريل عليه السلام بالوحي من عند الله تعالى، وقال عنه الله تعالى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ (النجم،٣-٤)، فجبريل كان أمين الوحي بين الله تعالى وبين رسله عليهم السلام.

رابعا: صفات الأنبياء

الرسول سفير بين الله تعالى وعباده، أرسله الله تعالى ليقوم بأداء مهمة معينة، وهي تبليغ شريعة الله تعالى، وهداية الناس إلى الحق، ولذلك لابد أن يجتمع فيه من الصفات ما يؤهله للقيام بهذا الواجب، وأهم هذه الصفات التي يجب أن تتوافر في الرسول إضافة لما ذكرناه في تعريف الرسول سابقاً:

١- الفطانة:

فالرسول يجب أن يكون ذكياً، قويَّ الحجة، لأنه سيدعو الناس ويحاور الخصوم ويقوم بمهام قيادية وتربوية وعلمية، وهذا كله يحتاج إلى ذكاء، ومثال ذلك ما آتاه الله تعالى لسيدنا إبراهيم من قوةٍ في الحجة وتميزٍ على قومه، فقال سبحانه:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام، ٨٣)

وقد أمر اللهُ تعالى النبي ﷺ أن يجادل الكافرين ويقيم عليه الحجة، قال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾ (النحل، ١٢٥)

ولذلك كان يجب أن يتصف النبي بالذكاء لأنه سيحتاجه في فضح الباطل وإقامة الحق.

٢- الصدق:

فالرُّسُل صادقون في كل ما أخبرونا به عن الله عز وجل، والدليل على ذلك أن الله تعالى أيدهم بالمعجزات، فلو كانوا يُخفون أو يكذبون أو يغيرون ما أمر الله تعالى به لما أيدهم بالمعجزات من عنده سبحانه.

يقول الله تعالى مبيِّناً أنه يستحيل على أي نبي أن يكذب على الله تعالى أو يبدِّل أو يزيد أو ينقص مما أمر الله تعالى به:

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧)﴾ (الحاقة، ٤٤-٤٧)

٣- التبليغ:

أي إعلامُ الناس وإبلاغهم بما أمرهم الله تعالى أن يبلِّغوهم إياه، وعدم كتمان شيء منه، لأن مهمة الرسول هي تبليغ شرع الله تعالى للبشر، قال الله تعالى:

﴿... فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النحل، ٣٥)

والحق الذي لا شك فيه أن الرُّسُلَ بلغوا ما أمرهم الله تعالى به على أكمل حال، ولم يكتموا شيئاً مما أمرهم الله تعالى، وقد شهد القرآن الكريم بذلك، فقال الله تعالى واصفاً رسله:

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب، ٣٩)

٤- الأمانة:

ومعناها أنهم أمناء على أمر الله تعالى في أنفسهم، فلا يفعلون شيئاً منهيّاً عنه أو مكروهاً، فهم محفوظون من معاصي الظاهر كالزنا وشرب الخمر والكذب وغير ذلك، ومحفوظون من معاصي الباطن كالحسد والكبر والرياء....

والدليل على هذه الصفة ما عرفناه قبل قليل من وجوب اتباعهم وتقليدهم، ولو جاز أن يفعلوا منهيا عنه لكان واجبا علينا اتباعهم في ذلك، وهذا لا يجوز، لأن الشرع جاء لينهانا.

٥- العصمة عن كل ما يُخِلُّ بأداء الرسالة:

فوظيفة الأنبياء عليهم السلام هي تبليغ دين الله تعالى وإقامة الحق والعدل، وهذا يُوجِب أن يختلطوا بالناس ويعلموهم، وأن يتصفوا بكل ما يحببهم إلى الناس، وأما ما يُعِيقُهم عن أداء هذه الرسالة والاختلاط بالناس فلا يجوز أن يتصفوا به، فلا يجوز أن يصيبهم مرضٌ منفر، أو جنونٌ، أو سحرٌ أو أي شيء ينفِّر الناس منهم.

خامسا: المعجزة

١- ما هي المعجزة:

حين كان يأتي رسولٌ إلى قومٍ من الأقوام ويدَّعي أنه رسولٌ من رب العالمين، كان قومه يطلبون منه دليلاً على هذه الدعوى، حتى يعرفوا صدقه ويؤمنوا به، فقومُ ثمود مثلاً طلبوا من رسول الله صالح عليه السلام آيةً ودليلاً على أنَّه مرسلٌ من رب العالمين، فقالوا له كما أخبرنا القرآن الكريم:

﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الشعراء، ١٤٥)

فكان الله عز وجل يؤيد رسله بالبرهان والدليل حتى يصدِّقه الناسُ وتقوم عليهم الحجة، ويكون هذا الدليل فارقاً بين الرسول الحقيقي والرسول الكذاب.

وكان اللهُ تعالى -جلَّت حكمتُه- يؤيد كلَّ نبي بالبرهان على شكلِ معجزةٍ لا يستطيع البشرُ فعلها، وكانت المعجزة من نفس الشيء الذي برع واشتهر به قوم هذا النبي.

فقوم موسى عليه السلام اشتهروا بالسحر، فأيده الله تعالى بمعجزةٍ من نفس النوع، مثل تحويل العصا إلى أفعى.

وقوم عيسى عليه السلام برعوا في الطب، فأيده الله تعالى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وغير ذلك.

واشتهر العربُ قومُ النبي محمد ﷺ بالبلاغة والفصاحة والشعر، فأيد اللهُ تعالى رسولَ الله ﷺ بمعجزة القرآن الكريم الذي يَعْجَزُ أيُّ بشر أن يأتي بآية مثله.

يقول النبي ﷺ:

«ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» متفق عليه

فعلى هذا تكون المعجزة هي أمرٌ خارقٌ للعادة، يجريه اللهُ تعالى على يدِ أحد أنبيائه، دليلًا على أنَّ هذا النبيَّ صادقٌ فيما يبلِّغ عن الله تعالى.

فتنبه الغافلين من الكافرين، وتوقظهم، وتقيم عليهم الحجة، فلا تدع لهم مجالاً للإنكار والتكذيب.

وقد تكون المعجزات تكريماً للرسل وتأييداً لهم، كمعجزة الإسراء والمعراج للنبي عليه الصلاة والسلام، وكمعجزة فلق البحر لموسى عليه السلام.

٢- شروط المعجزة:

ومما سبق نعرف أن الأمر حتى يكون معجزةً لابد فيه من شروط:

أ- أن يكون خارقًا للعادة المألوفة بين الناس، وأن لا يتمكن أيُّ إنسانٍ -مهما بلغ من إمكانيات بشرية- من القيام بها.

ب- التحدي: فيتحدى بها الرسولُ قومَه، ويطلب أن يأتوا بمثلها، مع توفر الوسائل بين أيديهم.

ج- أن تكون على يد من يدَّعي النبوة، وأما إذا ظهرت على يدِ عبدٍ صالح لا يدَّعي النبوة فهي كرامة، وإذا ظهرت على يدِ واحد من عوامِّ الناس تخليصا له من شدة فهي معونة، وأما إذا ظهرت على يد فاسقٍ فهي استدراج.

د- أن تكون مقرونة بدعوى النبوة، وأما إذا وقعت قبل النبوة فهي إرهاصٌ، كتظليل الغمام للنبي ﷺ قبل البعثة.

هـ- أن تتعذر على الناس معارضتها أو الإتيان بمثلها.

٣- حكم الإيمان بالمعجزات:

بناءً على ما تقدم، فيجب على المسلم أن يعتقد ويؤمن أن اللهَ ﷻ أيَّد أنبياءه ورسله الذين أرسلهم إلى الناس بمعجزاتٍ تبيِّن صدقهم.

وتَثْبُتُ المعجزةُ بمشاهدتها أو بالخبر الصادق المتواتر، كأن يذكرها القرآن الكريم مثلاً، وعندئذ يكون منكرها كافرًا.

وإذا ثبتت المعجزةُ بخبرٍ صادق ليس متواتراً، وهو حديثُ الآحاد، كحنين الجذع لرسول الله ﷺ، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، فمن أنكر مثل هذه المعجزات لا يكفر وإنما يَفْسُق.

٤- نماذج من المعجزات:

- **طوفان نوح** عليه السلام:

بعث اللهُ تعالى سيدَنا نوحا عليه السلام إلى قومه يدعوهم إلى عبادةِ الله وحده، ولبث يدعوهم تسعمئة وخمسين عاماً، فلم يؤمن به إلا فئةٌ قليلة، وكان قومه يستهزئون به ويوصون بعضهم بإيذائه وتكذيبه، ولما يئس من استجابتهم دعا عليهم:

﴿...رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾ (نوح، ٢٦-٢٧)

فأمره الله تعالى أن يصنع سفينة ليحمل فيها من قد آمن، ويحمل أيضاً أصناف الحيوانات، ثم أرسل الله تعالى الطوفان، فلم ينجُ منه أحدٌ إلا من كان في سفينة نوح، وذكر القرآن الكريم هذه القصة في سورة هود بأروع بيان وأبلغ تصوير، يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ

وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥) وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)﴾ (هود، ٢٥-٤٩)

- **نار إبراهيم** عليه السلام:

أرسل الله نبيه إبراهيم عليه السلام إلى قومه ينهاهم عن عبادة الأصنام، وكان على قومه ملكٌ ظالم، فناقشه إبراهيم وأقام عليه الحجة، ولكنهم كذبوا واستكبروا وقرروا أن يُشعلوا نارا عظيمة ويرموا إبراهيم عليه السلام فيها، ولكن الله تعالى جعل النار بردا وسلاما ونجَّاه منها، ولقد حكى لنا القرآن قصته مع قومه، وكيف أنقذه الله تعالى من النار، فقال سبحانه:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)﴾ (الأنبياء، ٥١-٧٠)

- **ناقة صالح** عليه السلام:

أرسل الله نبيه صالحاً عليه السلام إلى قومه ليهديهم إلى عبادة الله تعالى وحده، فلم يتبعه منهم إلا القليل، وطلبوا منه دليلاً على أنه رسولٌ من عند الله تعالى، فكانت المعجزة أن تخرج لهم ناقة من صخرة عينوها له، فدعا صالحٌ ربه، فاستجاب له، وأخرج الله تعالى لهم من الصخرة ناقة، ولكنهم بدل أن يؤمنوا بالله تعالى ذبحوا الناقة، واستكبروا عن عبادة الله تعالى، فعاقبهم الله تعالى على ما اقترفوه من ذنب بالصيحة، فأصبحوا هالكين، وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩)﴾ (الأعراف، ٧٣-٧٩)

- **معجزات سيدنا موسى** عليه السلام:

أ- معجزة اليد:

فكان سيدنا موسى عليه السلام يدخل يده في جيبه ثم يخرجها فإذا هي بيضاء من دون مرض، قال الله تعالى:

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (النمل، ١٢)

ب- معجزة العصا:

وكان لسيدنا موسى عليه السلام في عصاه ثلاث معجزات:

الأولى: قلب العصا حية، وذلك حين اجتمع السحرة وألقوا بحبالهم وعصيهم، فخُيِّلَ للناس بسبب السحر أنها تسعى، وأمر الله تعالى سيدنا موسى بأن يُلقي عصاه، فألقاها فإذا هي تبتلع عصي السحرة، وقد ذكر الله تعالى هذه المعجزة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠)﴾ (طه، ٦٥-٧٠)

الثانية: انفلاق البحر، وذلك حين خرج موسى عليه السلام وقومه من مصر، وتبعهم فرعون وجنوده حتى وصلوا إلى البحر، فأمر اللهُ تعالى موسى عليه السلام أن يضرب البحرَ بعصاه، ففعل ذلك، فانفلق البحر ومشى فيه موسى وقومه، وتبعهم فرعون وجنوده فغرقوا فيه، وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)﴾ (الشعراء، ٥٢-٦٨)

الثالثة: تفجير الماء، وذلك عندما كان موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في التيه، وقد نفد الماء الذي معهم، فأمره الله تعالى بأن يضرب الحجر بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، قال تعالى:

﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف، ١٦٠)

- معجزات عيسى عليه السلام:

أ- إحياء الموتى، وإبراء المرضى، ويصنع من الطين طيوراً وينفخ فيها الروح بإذن الله تعالى، قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة، ١١٠)

ب- الإخبار بالمغيبات، فكان عليه السلام يخبر قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، قال تعالى:

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩)﴾ (آل عمران، ٤٨-٤٩)

ج- رفع الله تعالى إياه إلى السماء، وذلك عندما أراد اليهود قتله فأنقذه الله عز وجل منهم، ورفعه إليه، قال عز وجل:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران، ٥٥)

وقال سبحانه ردا على اليهود الذي زعموا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام:

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾ (النساء، ١٥٦-١٥٨)

فسيدنا عيسى عليه السلام لم يُصلب ولم يُقتل، كما يزعم اليهود والنصارى بل رفعه الله تعالى إليه.

معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

الإسراء والمعراج

حنين الجذع إليه

إخباره بالمغيبات

القرآن الكريم

تكثير الطعام

انشقاق القمر

نبع الماء من بين أصابعه الشريفة

أ- القرآن الكريم:

وهي المعجزة الأبدية الخالدة، التي تحدى بها العالمَ من إنسٍ وجن، وقديمٍ وحديث إلى يوم القيامة، قال الله تعالى:

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء، ٨٨)

وإنما كان القرآن معجزة خالدة لأنَّ رسالة سيدنا محمد ﷺ خاتمة الرسالات السماوية، فكان لابد أن تبقى بين يدي البشر معجزةً خالدة لتكون دليلاً على صدق محمد ﷺ ما بقي الدهر.

ب- انشقاق القمر:

وقد جاءت قصة انشقاق القمر في الحديث الصحيح المتفق عليه، ذلك حين سأل أهلُ مكة رسولَ الله ﷺ أن يأتيهم بمعجزة تُثبت صدقه، فانشق القمر حين أشار إليه، وقال لهم: اشهدوا، اشهدوا، فقال كفار قريش: سَحَرَكُم محمدٌ، فقال رجلٌ لهم: اسألوا من يأتيكم من بلدٍ آخر، هل رأوه؟ فأتوا، فسألوهم، فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك، فقالوا: هذا سحر مستمر، فأنزل الله تعالى:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢)﴾ (القمر، ١-٢)

ج- نبع الماء من بين أصابعه الشريفة:

يروي البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: عطش الناس يوم الحديبية، والنبي ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ، فأسرع الناس نحوه، فقال: ما بكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فصار الماء ينبع من بين أصابعه مثل العيون، فشربنا، وتوضأنا.

د- تكثير الطعام:

إن طعام الواحد يكفي الاثنين، وقد يكفي الأربعة في بعض الأحيان، لكن أن يسدّ حاجة الجمع الغفير من الناس، فذلك لا يكون إلا وجهاً من وجوه المعجزات الربانية التي أكرم الله تعالى بها نبيَّه ﷺ.

وقد تكرَّرت هذه المعجزة لرسول الله ﷺ في أماكنَ مختلفةٍ، ومناسباتٍ متعددةٍ، كان منها يوم الخندق؛ حينما أَطعَمَ ألفَ نفرٍ من شاةٍ صغيرة وصاعٍ من شعير، فقد جاء في الحديث المتفق عليه أن جابر بن عبد الله ﷺ رأى جوعاً شديداً بالنبي ﷺ، فانطلق إلى بيته، وأخرج جراباً فيه صاعٌ من شعير، وذبحَ شاة، وجهز هو وزوجته طعاماً، ثم دعا رسولَ الله ﷺ إليه، فلما رأى جابرٌ النبي ﷺ وبصحبته أهل الخندق فزع من ذلك المشهد، وقال في نفسه: كيف يمكن لهذا الطعام أن يكفي كل هذا الحشد، فعلم النبيُّ ﷺ ما يدور في نفس جابر ﷺ فأخبره بألا يُنزل القِدْرَ، وألا يخبز الخبز، حتى يأتيه ويبارك فيه، ثم أكلوا جميعا وشبعوا، والطعام كما هو.

وفي غزوة تبوك أخذ الجوع من الصحابة كلَّ مأخذ، فاستأذنوا النبي ﷺ في نحر جمالهم، فطلب منهم أن يأتوه بفضل أزوادهم -أي ما بقي من أطعمتهم- ، فدعا فيه بالبركة، ثم قال: «**خذوا في أوعيتكم**»، فأخذوا في أوعيتهم، حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملؤوه، فأكلوا حتى شبعوا، وحملوا ما بقي. متفق عليه

هـ- حنين الجذع إليه ﷺ:

فقد روى البخاري عن أنس بن مالك ﷺ أنه سمع جابر بن عبد الله ﷺ يقول: كان المسجد مسقوفاً على جذوعٍ من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذعٍ منها، فلما صُنع له المنبر فوقف عليه، سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت الناقة، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه، فسكن.

و- إخباره بالمغيبات:

إن العلم بالغيب خاصٌّ بالله سبحانه وتعالى، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد يُطلع بعضَ رسله على بعضٍ من الغيب، قال تعالى:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾ (الجن، ٢٦-٢٧)

وقد أَطْلَعَ اللهُ جل جلاله نبيَّه المصطفى ﷺ على أمورٍ من الغيب فكانت تقع كما أخبر، وكان ذلك أحدَ الأدلة الكثيرة على صدقه، وقد تواترت الأخبار في هذا الأمر مما لا يدع مجالا للشك.

فمن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة أنه قال: قال النبي ﷺ:

«**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله**»، وقد وقع ذلك كما أخبر به ﷺ.

ومن ذلك إخباره ﷺ بأن الإسلام سيعلو، وأن رقعته ستمتد، وأنه سيحكم وينشر العدلَ والأمن.

روى البخاري عن خباب بن الأرت ﷺ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسدٌ بردةً له في ظلِّ الكعبة، قلنا له، ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ قال:

«**كان الرجل فيمن قبلكم يُحفَر له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيُشَقُّ نصفين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشَّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه ودمه من عظم وعصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللهَ أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**».

وروى أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال:

«**إنَّ ربي زوى لي الأرض، فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإنَّ مُلك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها...**»

ز- الإسراء والمعراج:

الإسراء: هو الذهاب ليلاً برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

والمعراج: هو الصعود برسول الله ﷺ إلى السموات العلى، وقد ثبت الإسراء بالقرآن الكريم، يقول الله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء، ١)

وأما المعراج فقد ثبت بالأحاديث التي بلغت مبلغ التواتر، وقد جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم في سورة النجم.

والإسراء والمعراج كان بجسد النبي ﷺ وروحه لأدلة كثيرة.

٥- دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ:

أ- معجزاته:

لقد أيد الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بمعجزاتٍ كثيرةٍ ماديةٍ ومعنويةٍ، وإنَّ أعظمَ معجزة من معجزاته ﷺ هي المعجزة الخالدة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ألا وهي القرآن الكريم.

فقد طلب العربُ من سيدنا محمد ﷺ أن يأتيهم بآية تبرهن على صدق دعواه في رسالته، فأخبرهم الله تعالى بأنَّ القرآن الكريم الذي ينزل على محمد ﷺ هو أعظم دليل وأقوى برهان على صدقه، قال الله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١)﴾ (العنكبوت، ٥٠-٥١)

ولأنَّ القرآنَ الكريم معجزةٌ لا يبلغ البشر أن يأتوا بمثلها أبداً فقد تحداهم الله ﷻ أن يأتوا ولو بآية من مثل القرآن الكريم:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة، ٢٣)

وهذا التحدي مازال مستمراً، وسيبقى مستمراً إلى يوم القيامة دون أن يستطيع البشر الإتيان بمثل هذا القرآن، يقول الله تعالى:

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا...﴾ (البقرة، ٢٤)، وهكذا يبقى القرآن على مَرِّ الدهور والقرون معجزة.

ب- حياته:

فمن قرأ سيرته العطرة ﷺ، وعرف شمائله الشريفة، واطلع على شهادة الناس فيه، فإنه يوقن بأنه رسولٌ من الله تعالى، قد أحاطه الله تعالى بالعصمة، ورعاه برعايته، حتى غدا بشراً كاملاً، ورسولاً مبلغاً، وإنساناً حاز صفات الكمال البشري، ولذا فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم، ٤)

وحسبك أن ترجع إلى كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض لتعرف طرفاً من شمائله الشريفة ﷺ.

وإليك ما شهدت به زوجته خديجة عن أخلاقه ﷺ قبل البعثة، وهي أعرف الناس به وأقربهم إليه، تقول عنه رضي الله تعالى عنها:

«والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتَكسب المعدوم، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر» البخاري

وأهله وقبيلته قريش كانت تصفه في الجاهلية بالصادق الأمين لما كان يُعرف به من أخلاق الصدق والأمانة بينهم، حتى قالوا له: «والله ما جربنا عليك كذباً قط» البخاري

ج- إخبار الرسل السابقين:

عرفنا قبل قليل أنَّ النبي ﷺ هو خاتم الرسل والأنبياء، وأنَّ رسالته هي خاتمة الرسائل، وشريعته ناسخةٌ لكلِّ الشرائع قبله، ولهذا فقد بشر الله تعالى بمجيئه على لسان الأنبياء قبله، فها هو عيسى عليه السلام يبشر قومه بالنبي ﷺ، فيخبرنا بذلك الله عز وجل:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف، ٦)

ولقد كان أهل الكتاب قبل البعثة يعلمون هذا جيداً، وكانوا يترقبون ظهور النبي ﷺ حتى يؤمنوا به ولكنه لما ظهر النبي ﷺ ورأوا أنه من العرب وليس من بني إسرائيل كفروا به، ويصوِّر لنا القرآنُ الكريم حالهم هذه، فيقول:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠)﴾ (البقرة، ٨٩-٩٠)

ويروي البخاري في صحيحه أنه لما بلغ عبدَ الله بن سلام -وكان من أحبار اليهود- مقدمَ النبي ﷺ إلى المدينة أتاه، فقال له: أني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟

فقال النبي ﷺ: «**خبَّرَني بهن جبريلُ آنفاً، أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت....**»

فقال عبد الله بن سلام: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إنَّ اليهودَ قومٌ بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبدُ الله البيتَ،

قال رسول الله ﷺ: «**أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟**»

فقالوا: أعلمُنا وابنُ أعلمنا، وخيرُنا وابنُ خيرنا،

فقال النبي ﷺ: «**أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟**»

قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عليهم عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: هو شرُّنا وابن شرِّنا، ووقعوا فيه.

سادساً: ثمرات الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

إنَّ المسلم حين يؤمن بالأنبياء والرسل، ويقرأ سيرتهم، ويعرف تضحياتهم وإخلاصهم في سبيل هداية البشرية، ويؤمن بكل ما يخبرنا به اللهُ ﷻ عنهم في القرآن الكريم أو ما حدثنا به عنهم النبي ﷺ، بعد أن يعرف كل هذا ويؤمن به فإن هذا الإيمان يثمر في قلب المؤمن وسلوكه ثماراً كثيرة منها.

أ- محبتهم:

فالمؤمن يحب من حمل راية الدين، ودافع عنها، وبذل حياته في سبيلها -وخاصَّةً الأنبياء- لأنهم صفوة الله تعالى من خلقه، يقول النبي ﷺ:

«**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما....**» متفق عليه

والرسول المراد هنا هو محمد ﷺ، وكذلك يدخل في هذه المحبة كلُّ رسل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام.

ب- طاعتهم:

وهذه النتيجة الطبيعية لمحبة الرسل، فالمحبة دون طاعة واتباع دعوى لا طائل وراءها، يقول تعالى:

﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي...**﴾ (آل عمران، ٣١)

فاتباع الرُّسل لازمُ المحبة لله تعالى، ويقول في آية أخرى:

﴿**... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...**﴾ (النساء، ٥٩)

ج- اتباعهم والتأسي بهم:

فهم الأسوة الحسنة للمسلم وخاصة سيدنا محمد ﷺ، فعلى المسلم اتباعه واتباع جميع الأنبياء في أخلاقهم، والتأسي بهم في صبرهم وثباتهم على الحق وتضحيتهم في سبيل إقامة دين الله وهداية البشرية، يقول الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب، ٢١)

د- الدعوة والإصلاح:

فمن قرأ قصص الأنبياء وعاش ذكرياتهم وعرف تضحياتهم فإنه يعيش لما عاشوا عليه ويسعى لما سعوا من أجله، فيصير إصلاح المجتمع ودعوة الناس إلى الله تعالى هدفَه وغايته كما كان أنبياء الله تعالى من قبل، يقول تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾ (النحل، ١٢٥)

تذكرة.....

- النبي هو ذكر حرٌّ أوحي إليه بشرع من الله تعالى، سواء أمر بتبليغه للناس أم لا.
- الرسول هو ذكر حرٌّ أوحي إليه بشرع من الله تعالى وأمر بتبليغه للناس.
- لا بد أن يكون الرسول بشراً، ذكراً، حراً، فطنا، معصوماً من المعاصي والخطأ في تبليغ الشرع، ومبلغاً لشرع الله تعالى بكل صدق وأمانة.
- أرسل الله الرسل لهداية البشرية إلى معرفة الله تعالى، وتبليغهم شرعه الذي ارتضاه لهم، ويكونوا القدوة الحسنة لهم في عبادة الله تعالى.
- الوحي هو إعلام الله تعالى الرسول أو النبي العلم اليقيني القاطع، وحين يتلقى النبي أو الرسول هذا الوحي يتلقاه بكامل شعوره ووعيه، ولا يملك تغييره ولا تبديله أبداً.
- المعجزة هي أمرٌ خارقٌ للعادة، يجريه اللهُ تعالى على يدِ أحد أنبيائه، دليلًا على أنَّ هذا النبيَّ صادقٌ فيما يبلِّغ عن الله تعالى، يتعذر على الناس معارضتها أو الإتيان بمثلها.
- إذا جاءت المعجزة بالخبر المتواتر وجب على المسلم الإيمان بها، ويكفر منكرها.
- ذكر القرآن الكريم معجزات كثيرة للأنبياء منها معجزة نجاة إبراهيم عليه السلام من النار، وفداء إسماعيل عليه السلام بذبح عظيم، ونجاة موسى عليه السلام وقومه من الغرق، وإحياء الموتى وشفاء المرضى على يد عيسى عليه السلام، وناقة صالح عليه السلام، وتسخير الجن والريح لسليمان عليه السلام، ونجاة نوح عليه السلام وقومه من الطوفان، الإسراء بمحمد ﷺ وشق القمر له.
- كانت الدلائل على نبوة رسول الله ﷺ كثيرة ولا تقتصر على معجزاته، فقد كانت حياته وأخلاقه وشمائله أبلغ دليل على نبوته.
- الإيمان بالرسل والأنبياء يوجب على المسلم محبتهم واتباعهم والاقتداء بهم في الدعوة إلى الله تعالى والاستقامة على دينه.

للمطالعة...

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ﷺ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ:

بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ -يَعْنِي بِهِ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ- فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ، أَبْيَضَ، هُوَ الْبُرَاقُ، يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ،

فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ هَذَا يُوسُفُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ

فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي.

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ.

ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قلت: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي. رواه البخاري

أسئلة الوحدة الخامسة

السؤال الأول. عرف ما يلي:

١. النبي: .....

٢. الرسول: .....

٣. الوحي: .....

٤. المعجزة: .....

٥. الإسراء والمعراج: .....

السؤال الثاني. صحح الخطأ في الجمل الآتية:

	الجمـــــــــلة	تصحيح الجمـــــــــلة
١	يتلقى النبي الوحي ثم يغيره كما يشاء.	
٢	كان رسول الله ﷺ يتلقى الوحي من الله مباشرة دون واسطة.	
٣	يستطيع الرسول أن يكتم بعض ما أمره الله تعالى بتبليغه للناس.	
٤	المعجزة هي أمرٌ خارقٌ للعقل، يفعلها مدعي الولاية، ويمكن للناس فعلها بصعوبة.	
٥	لا يجب على المسلم الإيمان بالمعجزة إلا إذا رآها بعينه.	
٦	كان الإسراء بروح رسول الله ﷺ فقط.	

السؤال الثالث. اختر الإجابة الصحيحة:

١. الفرق بين النبي والرسول:

أ. النبي أوحي له بشرع ولم يُؤمر بتبليغه، الرسول رجل حر أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه.

ب. النبي مَلَك أوحي إلي بشرع وأُمر بتبليغه، الرسول رجل عبد أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه.

ج.النبي رجل أوحي إليه بشرع ولم يُؤمر بتبليغه، الرسول امرأة أوحي إليها بشرع وأُمرت بتبليغه.

د. النبي امرأة أوحي لها بشرع وأُمرت بتبليغه، الرسول مَلَكٌ أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه.

٢. ليس من حاجة البشر إلى الرسل:

أ. تبليغ منهج الله تعالى إلى العباد.

ب.إطلاع الناس على الغيب.

ج. الهداية إلى الخالق ﷻ.

د. تعليم الناس كيف يتاجرون ويحكمون.

٣. ليس من الصفات التي يجب أن تكون في الرسول:

أ. بشراً. ب.حراً.

ج. ذكراً. د. مَلِكاً.

٤. كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ:

أ. وهو نائم.

ب. وهو في الغيبوبة.

ج. عن طريق جبريل عليه السلام.

د. وهو يسير بين جبال مكة.

٥. ليس من صفات الرسل:

أ. الصدق والأمانة.

ب. العصمة عن المعاصي.

ج. القدرة على تغيير وكتمان شيء من الشرع لمصلحة يراها .

د. الفطنة والذكاء.

٦. تكون المعجزة دليلا على:

أ. صدق تبليغ النبي عن الله تعالى.

ب.وجود الله تعالى وقدرته.

ج. أنها أمر خارق.

د. كذب من يدعيها.

السؤال الرابع. أجب عما يلي:

١. ما هي حاجة البشر إلى الرسل؟

.....

.....

.....

٢. كيف كان ينزل الوحي على رسول الله ﷺ؟

.....

.....

.....

٣. عدد صفات الرسل والأنبياء واذكر الدليل عليها.

.....

.....

.....

٤. عدد شروط المعجزة.

.....

.....

.....

٥. اذكر خمساً من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

.....

.....

.....

٦. اذكر ثمرات الإيمان بالرسل والأنبياء.

.....

.....

.....

السؤال الخامس: استخرج من الآيات الآتية ما جاء فيها من معجزات الأنبياء عليهم السلام:

١. ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (المؤمنون، ٢٧)

.....

.....

٢. ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (٢٧) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (٢٨) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (٢٩) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (٣١)﴾ (القمر، ٢٧-٣١)

.....

.....

٣. ﴿قالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ (٦٨) قُلْنا يَا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ (٦٩) وَأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)﴾ (الأنبياء، ٦٨-٧٠)

.....

.....

٤. ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (سبأ، ١٢)

.....

.....

٥. ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم، ٢٩)

.....

.....

الوحدة السادسة

٦

الإيمـــــــان باليوم الآخر

الموضوعـــــــــات

- الأدلة العقلية على اليوم الآخر.
- عالم البرزخ.
- علامات قيام الساعة.
- أحوال يوم القيامة.
- ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر

إن الله ﷻ جعل يومًا يقوم الناس فيه لرب العالمين، فيُحَاسَبُ كلُّ إنسان على ما عمل، يقول الله تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة، ٧-٨)

إن هذا اليوم الذي جعله الله تعالى للحساب والعقاب هو ما نسميه اليوم الآخر، لأنه آخر يوم ولا يوم بعده.

أولا. الأدلة العقلية على اليوم الآخر:

١- مسؤوليةُ الإنسان:

إنَّ الله تعالى خلق الإنسانَ حرًّا مختاراً وكلَّفه بتكاليف، وسخَّر له الكون وجعله خليفةً فيه، فهو مسؤولٌ أمام الله تعالى عن كل ما فعله في الحياة الدنيا، ولذلك سيقف بين يدي ربه يوم القيامة ليحاسبه عن كل ما قدَّم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

٢- كمالُ الألوهية:

فإنَّ اكتمال القدرة الإلهية لا تكون إلا بوجود يوم آخر، يبعث الله تعالى فيه العبادَ ويحاسبهم عمَّا فعلوا، فالملك لا يكون حاكمًا في هذه الدنيا إن لم يملك سلطةَ الثواب والعقاب.

٣- استحالةُ العبث:

فالله ﷻ لم يخلق الناس ليعيشوا في هذه الدنيا ثم يموت الظالم والمظلوم دون أن يكون حساب في يوم آخر، وإنما خلقهم ليختبرهم ثم يحاسبهم، يقول تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون، ١١٥)

٤- تحقيقُ العدالة الإلهية:

إنَّ اللهَ تعالى لا يسوِّي بين الظالم والمظلوم، ولا بين الصالح والطالح، ولا بين المطيع والعاصي، فهذا لا يليق بعدل الله سبحانه، قال تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الجاثية، ٢١)

فلذلك لابدَّ أن تكون دارٌ للحساب ينتصف فيها المظلومُ من الظالم، وتتحقق العدالة الإلهية، يقول تعالى:

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ (القلم، ٣٥-٣٦)

ثانيا. عالم البرزخ:

إنَّ الموتَ حقيقةٌ نراها بأعيننا ولا يستطيع أحدٌ إنكارَها، فقد كتبها اللهُ تعالى على كل حي، يقول تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ...﴾ (آل عمران، ١٨٥)

ولكن ماذا بعد الموت، وهل من سبيل إلى معرفته؟

إن ما يعقب الموت مما لا نستطيع معرفته بحواسنا المجردة، فهو من المغيَّبات التي لا سبيلَ إلى معرفتها إلا بالخبر الصادق.

ولذلك فالقرآنُ الكريم والسنة الصحيحة تخبرنا عن فترة ما بعد الموت والتي تسمى بعالم البرزخ، وهو العالم الذي يعيش فيه الإنسان بين الموت والبعث لليوم الآخر.

ولقد بلغَنَا عن عالم البرزخ أحوالٌ نذكر منها:

١- سؤال الملكين:

عندما يُدفن الميت في قبره وينصرف عنه أهله يحضر إليه ملكان ليسألاه عن معتقده في الله تعالى ورسوله المصطفى ﷺ، وهذا السؤال لكل إنسانٍ مكلَّف مات، كافراً كان أو مسلماً، أما غير المكلفين كالصغار والمجانين فلا يُسألون في القبر.

ومن الأدلة على هذا السؤال ما وراه مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

«نزلت آية (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) في عذاب القبر يقال له : من ربك؟ فيقول: ربي الله، نبيي محمد ﷺ.»

وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ -يعني محمدا ﷺ- فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعا، قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقوله الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويُضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»

وروى الترمذي في وصف الملكين عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ:

«إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللثاني النكير...»

٢- عذاب القبر ونعيمه:

إنَّ عالم البرزخ هو عالمٌ مثل عالم الدنيا وعالم الآخرة، فلكلٍّ من هذه العوالم خصائصُ وصفاتٌ مختلفة عن الآخر.

وهو مرحلة من مراحل الجزاء الرباني بالثواب والعقاب، ويدل على ذلك نصوص كثيرة منها ما جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى يعذب فرعون وقومه قبل الآخرة، وذلك بعرضهم على النار غدواً وعشياً، قال سبحانه:

﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)﴾ (غافر ٤٥-٤٦)

وجاء في الحديث الصحيح عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» متفق عليه

وعذاب القبر ونعيمه يكون على النفس والبدن باتفاق أهل السنة والجماعة وعلى هذا أدلة كثيرة، وإن كنا لا نستطيع رؤية هذا العذاب لقصور حواسنا عن إدراكه، فعالم البرزخ كما ذكرنا عالمٌ مختلف عن عالمنا، ولإدراكه نحتاج لحواس مختلفة.

ومما يدل على ذلك ما جاء في الأحاديث، ومنها ما رواه الترمذي أن المنافق لما يسأله الملكان عن النبي ﷺ فيجيبهم:

«سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم، لا أدري، فيقول الملكان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض، التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها مُعَذَّبا حتى يبعثه اللهُ في مضجعه ذلك»

ثالثا: علامات قيام الساعة.

إن حياة البشر على هذه الأرض ستنتهي يوماً ما، ولقد أخفى الله تعالى عن عباده هذا اليوم وميعاده، ولكنه جعل له علامات تسبقه، وهذه العلامات نسميها علامات يوم القيامة أو أشراط الساعة، يقول تعالى:

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد، ١٨)

وتنقسم علامات الساعة إلى ثلاثة أقسام:

١- العلامات الصغرى:

وهي علامات ظهرت وانتهت، منها بعثة النبي ﷺ، ففي الحديث الصحيح المتفق عليه عن النبي ﷺ أنه قال:

«**بُعثت أنا والساعة كهاتين**»، وقرب بين اصبعيه السبابة والوسطى.

ومنها انشقاق القمر، قال تعالى:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر، ١)

٢- العلامات الوسطى.

وهي علامات ظهر بعضها وما زال باقيها يظهر، وهي كثيرة منها:

- يصير الأراذل رؤساء الناس: روى الترمذي أن النبي ﷺ قال:

«**لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع**» أي حتى يكون لئام الناس وأراذلهم رؤساء الناس.

- إسناد الأمر إلى من ليس أهلاً له: روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لمن سأله عن الساعة: «**إذا ضُيِّعَتِ الأمانةُ فانتظر الساعة**»، قال: وكيف إضاعتها؟ قال ﷺ: «**إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة**»

- كثرة القتل: روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

«**لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج**»، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «**القتل**»

- كثرة الجهل والمعاصي ورفع العلم: روى البخاري عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«**إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويكثر الجهلُ، ويكثر الزنى، ويكثر شرب الخمر، ويقلَّ الرجالُ، وتكثر النساء**».

٣- العلامات الكبرى:

وهي التي يكون آخرُها قيام الساعة، ونذكر منها ما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن حذيفة بن اليمان، قال:

(اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «**ما تتذاكرون؟**» قالوا: نذكر الساعة، قال:

«**إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات، الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوفات، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**»).

أ- خروج الدجال:

فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة خروج الدجال وقد حذر كلُّ نبي قومَه منه، وعرَّفهم به، وهو رجل قصيرٌ، أحمر الوجه، أعور العين اليسرى، جعد الشعر، بشع المنظر، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤها كل مؤمن.

ويخرج من جهة الشرق، ويتبعه اليهود، ويدخل كل مدينة إلا مكة المكرمة والمدينة المنورة.

يدعو الناس إلى الإيمان به إلهاً، ويقوم بأعمال عجيبة يسيطر بها على عقول ضعيفي الإيمان، ويلبث يفسد في الأرض، ويدعو الناس إلى الإيمان به أربعين يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا.

وقد أمرنا النبي ﷺ بالاستعاذة منه، والثبات في وجهه، وأن نقرأ عليه فواتح سورة الكهف.

والحكمة من وجود الدجال اختبار الناس ليتحقق التمايز بين المؤمن وغير المؤمن.

ب- نزول عيسى عليه السلام:

عرفنا سابقاً أن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، ونجاه من قتل اليهود، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه سينزل في آخر الزمان يقتل الدجال، ويحكم بشرع النبي ﷺ، ويُبطل ما افتراه النصارى واليهود عليه وعلى أمه من الألوهية، ويمكث في الأرض يقيم العدل، ويرفع الظلم، حتى يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه عند النبي ﷺ.

ت- خروج يأجوج ومأجوج:

وهما قومان يخرجان بعد نزول عيسى عليه السلام، وقد نص القرآن الكريم أن ظهورهم من علامات الساعة، ولكنه أخفى موعد خروجهم، قال تعالى:

﴿حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يا وَيْلَنا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذا بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ (٩٧)﴾ (الأنبياء، ٩٦-٩٧)

فإذا خرجوا دعا سيدنا عيسى عليهم، فيقضي الله تعالى عليهم، ويغسل الأرض من نتنهم.

ث- خروج دابة الأرض:

ودابة الأرض تعبير قرآني عن حيوان لا نعرف شكله ولا نوعه ولا هيئته، يظهر للناس قبيل الساعة، والحكمة من ظهورها تمييز الكافر من المؤمن، فتَسِمُ المؤمن بما يدل على إيمانه، وتَسِمُ الكافرَ بما يدل على كفره، وحينئذ لا ينفع نفساً إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل، قال تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل، ٨٢)

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:

«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»

ج- طلوع الشمس من مغربها:

فتظهر الشمس للناس من جهة المغرب في الصباح، على عكس ما هي عليه الآن من طلوعها من المشرق، ولعل هذا علامة على بدء اختلال نظام الكون، لأن هذه العلامة هي آخر علامات الساعة.

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن مَن عليها، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل»

ح- خروج الدخان:

وهذه العلامة ثابتة بالسنة الصحيحة، وقد روى الطبراني وصفها عن النبي ﷺ يقول:

«إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال»

خ- نار اليمن:

وهذه الأمارة هي من آخر الأمارات، وتكون قبيل قيام الساعة، ومكان محشر الناس الذي تسوقهم النار إليه أرض الشام، وقد ثبت ذلك في أحاديث عدة عن النبي ﷺ.

رابعا: أحوال يوم القيامة

هذا اليوم هو اليوم الذي ليس بعده يوم أبداً، حيث تتلاشى حدود الزمان، وقد أوجب الله تعالى علينا الإيمان به، وجعله ركناً من أركان الإيمان.

وتجري على الناس في هذا اليوم أحوال كثيرة، نذكرها مرتبة كما أخبرنا بها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

١- قيام الساعة:

بعد أن يتمايز المسلمون من الكافرين، ويفتضح أمر المنافقين يرسل الله تعالى ريحاً طيبة يموت بها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فلا يبقى على وجه الأرض إلا الكفار، فتقوم عليهم الساعة.

روى مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ أنه قال:

«...فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة»

٢- النفخ في الصور:

بعد ذلك ينفخ في الصور -وهو شيء يشبه البوق- النفخة الأولى، وتسمى نفخة الصعق، فيهلك من في السموات والأرض إلا من شاء الله تعالى، وتنتهي بهذه النفخة الحياة على ظهر الأرض، قال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر، ٦٨)

وبعد أن يمر على الناس زمانٌ طويل في باطن الأرض يُنفخ في الصور النفخة الثانية، فيخرج الناس من قبورهم، قال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هَذا مَا وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢)﴾ (يس، ٥١-٥٢)، وهذا ما يسمى بالبعث.

٣- البعث:

إذا مات ابنُ آدم وبلي جسده، يبقى منه ذرةٌ صغيرة تُسمى عجب الذنب، وهي آخر العمود الفقري، منها يبعث الله تعالى الإنسان كما ثبت في الحديث المتفق عليه الذي يقول فيه النبي ﷺ:

«وليس شيء من الإنسان يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة»

فإذا أراد الله تعالى البعث أنزل من السماء ماء على ذلك الجزء، ثم يحيي الله تعالى إسرافيل، ويأمره أن ينفخ في الصور النفخة الثانية، وهي نفخة الإحياء، فتنبت الخلائق كما ينبت الزرع، وينادي اللهُ تعالى الأرواح فتعود إلى أجسادها التي كانت فيها في الدنيا.

والبعث يكون لجميع الخلائق من إنس وجن وملك وجماد وحيوان.

ولما كان البعث بعد الموت أمر مستغرب عند الإنسان فقد بين الله تعالى قدرته على ذلك في آيات كثيرة، ومما قاله سبحانه في كتابه العزيز:

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٧)﴾ (الحج٥-٧)

وقال سبحانه أيضا:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)﴾ (يس، ٧٧-٨٣)

٤- الحوض:

بعد أن يخرج الناسُ من قبورهم عطاشاً يتوجهون إلى حياض الأنبياء، إذ إن لكل نبي حوضاً، يقول النبي ﷺ:

«إنَّ لكلِّ نبي حوضا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردا، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة» الترمذي

وحوضُ النبي ﷺ هو مكانٌ في أرضِ الموقف يصبُّ فيه ميزابان من نهر الكوثر الذي أعطاه الله تعالى لنبيه، ونهر الكوثر بينه لنا النبي ﷺ حين قال:

«لقد أنزلت عليَّ آنفاً سورة، فقرأ: إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر، إن شانئك هو الأبتر، ثم قال: **أتدرون ما الكوثر؟ إنه نهرٌ وعدنيه ربي ﷻ، عليه خيرٌ كثير، وهو حوضٌ ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم في السماء»**

وتتجه أمة النبي ﷺ إلى حوضه لترتوي منه، إلا أنَّ الملائكة تُبعد بعضهم عن الحوض فيسألهم النبي ﷺ:

«يا رب إنهم من أصحابي؟ فيجيبني ملك: وهل تدري ما أحدثوا بعدك» مسلم

فمن بدل وانحرف عن سنة النبي ﷺ ومنهجه القويم فإنه لا يرد عليه الحوض يوم القيامة.

٥- الحشر:

والحشر هو جمع الخلائق يوم القيامة للعرض على الله تعالى، قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف، ٤٧)

وتقع في هذا المحشر أهوال عظيمة تفوق حد التصور، ويكفي أن نعلم أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق حتى تكون على بُعْدِ ميلٍ منهم، فيغرق كلٌ منهم في عرقه على قدر عمله، يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي وراه مسلم:

«تدنو الشمسُ يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يُلجمه العرق إلجاما».

ويطول قيام الناس في هذا الموقف العصيب، فيكون مقداره خمسين ألف سنة، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذاب الله شديد.

ولكن هذا الهول لا يكون على كل الناس، فهناك أناس صدقوا الله تعالى في الدنيا فنجاهم في هذا الموقف من الهول، وأظلَّهم في ظل عرشه، ومن هذه الأصناف التي تكون في ظل عرش الله تعالى سبعةُ أصنافٍ جاءت في الحديث المتفق عليه عن النبي ﷺ يقول:

«سبعةٌ يظلهم الله تعالى في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادل، وشابٌ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: أني أخاف الله، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»

وأيضا لا يشعر المؤمنون المخلصون بطول هذا اليوم، يقول النبي ﷺ:

«والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا» أحمد

وقد ذكر الله تعالى لنا في القرآن بعض أوصاف هؤلاء المؤمنين الذين يظلهم الله في رحمته في هذا اليوم العصيب:

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢)﴾ (الإنسان، ٧-١٢)

٦- الشفاعة:

الشفاعة ثابتةٌ بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، أمَّا في القرآن الكريم فقوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء، ٢٨)

وأما في السنة فأحاديث الشفاعة كثيرة منها ما رواه البخاري عن النبي ﷺ أنه قال:

«أنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيُدْخِلُنِيْهَا ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر»

والشفاعة نوعان:

أ- **شفاعة النبي ﷺ**: وللرسول ﷺ شفاعتان عامة وخاصة، فأما العامة فهي من خصائصه التي خصه الله تعالى بها إكراماً له وإعلاءً لقدره الشريف، وتكون حين يشتد الوقوف بالناس في أرض المحشر، فيتمنى أحدهم الخلاص ولو إلى جهنم، ويلجأ الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند الله تعالى ليتفضل بفصل الحساب، ويعتذر الأنبياء جميعاً، ويتقدم النبي ﷺ، فيشفعه الله تعالى في الخلائق، فيشفع لهم ويتفضل الله تعالى بفصل الحساب، وقد وردت أحاديث هذه الشفاعة في صحيحي البخاري ومسلم، وهي كثيرة.

وأما الشفاعة الخاصة التي يشفعها النبي ﷺ فهي لأمته خاصة، فيُدخل بعضَ الناس الجنة بغير حساب، ويُخرج من النار من قال لا إله إلا الله، ويشفع لأقوام فيرفع مقامهم في الجنة، ويشفع لأناس استوجبوا النار بأعمالهم فيُدخلهم الجنة.

ب- **شفاعة الأنبياء والصالحين**: وقد بيَّنت لنا السنة أصنافاً ممن يشفعون يوم القيامة، فيشفع الأنبياء والعلماء والشهداء، ومنهم من يشفع للجماعة العظيمة، ومنهم من يشفع لقبيلته، ومنهم من يشفع لأهله، ومنهم من يشفع للرجل الواحد.

ولا بد أن ننبه هنا على أن الشفاعة لا تتناول من مات على كفره، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء، ٤٨)

٧- الحساب:

بعد أن يقبل الله تعالى شفاعة الرسول ﷺ للخلائق الواقفة في المحشر يتفضل الله تعالى بحساب الخلائق على أعمالها.

والحساب: هو إطلاع الله عباده على أعمالهم في الدنيا، خيراً كانت أو شراً، والحكمة من هذا الحساب أن يظهر الله تعالى فضائل أعمال المتقين ومناقبهم، وفضائح العصاة وقبائحهم، إضافة إلى إظهار عدل الله وفضله ورحمته بعباده.

والآيات الدالة على الحساب كثيرة منها قوله تعالى:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء، ٤٧)

وأول ما يُحاسب عليه المرءُ من حقوق الله تعالى الصلاة، وأول ما يحاسب عليه المرء من حقوق الناس الدماء.

ولا بد من الإشارة إلى أن الشرك لا يغفره الله تعالى أبدا،

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء، ٤٨)

والناس في الحساب أصناف كثيرة، وليسوا على درجة واحدة، فصنف يدخل الجنة بغير حساب، وصنف يحاسب حسابا يسيرا بلا مناقشة ولا تشديد، وصنف يحاسب حسابا عسيرا.

وبعد الحساب تتطاير الكتب والصحف، فأما الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم فهم المؤمنون المخلصون، قال تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)﴾ (الحاقة، ٢٥-٣٧)

٨- وزن الأعمال:

بعد الحساب وتسليم الكتب يجري الوزن، وهو وزن عام شامل لجميع ما اقترف الإنسان من آثام، وما عمله من صالحات، وهو ميزان دقيق لا يخطئ، قال تعالى:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء، ٤٧)

ويكون الخلق في وزن الأعمال أصنافاً، فمنهم من ثقلت موازينه ورجحت كفة الحسنات على السيئات، وهؤلاء أصحاب الجنة، يقول تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧)﴾ (القارعة، ٦-٧)

ومنهم من خفت موازينه، ورجحت كفة السيئات على كفة الحسنات ، وهؤلاء أصحاب النار، قال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾ (القارعة، ٨-١١)

وآخرون استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهؤلاء هم أهل الأعراف، وأمر هؤلاء إلى ربهم إن شاء أدخلهم الجنة وإن شاء أدخلهم النار.

٩- الصراط:

الصراط له معنيان، الصراط المستقيم في الدنيا وهو المنهج والطريق الذي أمرنا الله تعالى باتباعه، وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام، ١٥٣)

والمعنى الثاني الذي يكون في الآخرة، وهو الجسر المنصوب على نار جهنم يوم القيامة، يمر عليه الناس كلهم على اختلاف أديانهم ومللهم، فالمؤمنون ينجون ويدخلون الجنة، والآخرون يسقطون من عليه في نار جهنم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الصراط في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ (مريم، ٧١-٧٢)

وهو جسر أدق من الشعرة وأحد من السيف، وبعد وزن الأعمال يتجه الناس إلى الصراط لاجتيازه، ويكون سيد الخلائق سيدنا محمد ﷺ أول من يجتاز الصراط مع أمته، ثم يمر الناس فمنهم من يمر عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل طرف العين، ومنهم من يحبو عليه حبوا، فالمؤمنون يجتازونه ونورهم

يسعى بين أيديهم لا يتعثرون ولا يتعبون، أما الكافرون والمنافقون فإنهم سرعان ما تنزلق أقدامهم من على الصراط فيسقطون في نار جهنم.

وهذا الصراط في الآخرة هو تجسيد لمعنى الصراط في الدنيا، فمن التزم الصراط المستقيم في الدنيا وحمل نفسه على السير فيه فإنه في الآخرة يجتاز الصراط بسلام وأمان، وأما من أهمل الصراط المستقيم في الدنيا وانحرف عنه فإنه لا يمر على الصراط في الآخرة.

١٠-الجنة والنار:

ينقسم الناس يوم القيامة إلى فريقين، فريق في الجنة وفريق في النار، فما هي الجنة، وما هي النار؟

النار والجنة مخلوقتان وموجدتان الآن، ففي الجنة عاش سيدنا آدم مع حواء ثم نزلا إلى الأرض.

والجنة فوق السماء السابعة وسقفها عرش الرحمن، لها ثمانية أبواب، ومفتاحها لا إله إلا الله، وفيها من النعيم ما لم تر عين مثله، ولم يخطر على قلب بشر، ولم تسمع أذن به.

أول من يطرق باب الجنة فيدخلها سيدُنا محمد ﷺ، ثم يدخل خلفه من أمته أفواج وجه الواحد منهم كالبدر المنير.

وأدنى أهل الجنة منزلة من له مثل الدنيا عشر أمثالها، فكيف بمن هو أعلى أهل الجنة منزلة!

وأهل الجنة كلهم في سن واحدة، وهي ثلاث وثلاثين، وطعامهم ما يشتهون من فاكهة ولحم، وثيابهم من السندس والحرير.

وأعظم نعيم أهل الجنة حين يرون الله سبحانه وتعالى، ففي الحديث:

«**إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنة؟ ألم تنجنا من النار؟، فيُكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم** ﷻ» مسلم

وأما النار فلها سبعة أبواب، وهي دركات وطبقات بعضها فوق بعض، وهي جهنم، والسعير، ولظى، وسقر، والجحيم، والهاوية، والحطمة.

وأما عمقها، فيكفي أن تعرف أن عمق جهنم فقط سبعون سنة، فقد ذكر لنا النبي ﷺ:

«**إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاماً وما تفضي إلى قرارها**» الترمذي

وأما أهل النار فيصيرون أضخم أجساماً ليكون العذاب عليهم أشد، ويبدل الله تعالى جلودَهم كلما احترقت حتى يتجدد لهم العذاب، طعامهم الزقوم والصديد، وشرابهم الحميم، ولباسهم القطران، تقيدهم السلاسل، ويُضربون بمقامع من حديد، تغلي بهم النار كغلي القدور، وأخف أهل النار عذاباً رجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه.

خامسا. ثمرات الإيمان باليوم الآخر

١- استدامة المراقبة:

واستحضار الحساب بين يدي الله تعالى، فالمؤمن يراقب نفسه في السر والعلن، ويحاسب نفسه ليسهل عليه الحساب يوم القيامة، مستظلاً في كل حركة وسكنة بقوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة، ٢٨١)

٢- تقويم السلوك:

فمن عَلِمَ عِلْمَ اليقين أنه سيقف بين يدي الله تعالى للحساب وتُعرض أعماله أمامه ليُجزَى عليها فإنه يجتهد في فعل الخير واجتناب الشر مهما كلفه ذلك من صعوبة في الدنيا.

٣- التوازن بين العمل للدنيا والعمل للآخرة:

فالمسلم الذي آمن باليوم الآخر والحساب والجزاء من جنة ونار لا ينصرف بكليته إلى الدنيا وينسى الآخرة، وإنما يرى الدنيا مزرعة للآخرة، فيعمل في الدنيا ما يفيده في الآخرة، عملا بقوله تعالى:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص، ٧٧)

٤- تعميق الإيمان بعدل الله تعالى:

فالدنيا ليست دار الجزاء التي يجزي فيها الله تعالى كل إنسان على ما عمل، وإن لم ينل الظالم جزاء ما اقترفت يداه في الدنيا فإنه سيناله في الآخرة، فالآخرة هي دار الجزاء العادل الذي لا ظلم فيه أبدا، قال تعالى:

﴿وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا مالِ هذَا الْكِتابِ لَا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصاها وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (الكهف، ٤٩)

تذكرة.....

- اليوم الآخر هو اليوم الأخير الذي لا يوم بعده، والذي جعله الله تعالى للحساب والعقاب.
- الدليل على وقوع اليوم الآخر دليل عقلي مبني على عدالة الله تعالى ومسؤولية الإنسان عن أعماله، ودليل نقلي متواتر، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المتواترة.
- عالم البرزخ هو العالم الذي يعيش فيه الإنسان بين الموت والبعث لليوم الآخر، وقد أخبرنا القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن بعض أحواله كسؤال الملكين، وعذاب القبر ونعيمه.
- لقد أخفى الله تعالى عن عباده ميعاد اليوم الآخر ولكنه جعل له علامات تسبقه، وهذه العلامات نسميها علامات يوم القيامة أو أشراط الساعة.
- وعلامات الساعة تنقسم إلى علامات صغرى خرجت وانتهت ومنها بعثة النبي ﷺ، وعلامات وسطى ما زلنا نعيشها منها كثرة المعاصي والقتل والجهل، وعلامات كبرى لم تبدأ بعد ومنها خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج.
- وبطلوع الشمس من مغربها -وهي من آخر علامات الساعة الكبرى- يُغلق باب التوبة ولا ينفع نفس إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل.
- وتجري على الناس أحوال مهولة في يوم القيامة، فينفخ في الصور ويخرج الناس من قبورهم ليجتمعوا في أرض المحشر، ويرد الناس إلى حياض الأنبياء، وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق، ويتعرض الخلق إلى أهوال عظيمة لا يكون في مأمن منها إلا المؤمنون، ويلجأ الناس إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند الله أن يبدأ الحساب، فمن كان مؤمنا ينال كتابه بيمينه، ومن كان كافرا يأخذ كتابه بشماله، وينصب الصراط على جهنم، ويجتازه الناس، فمن كان من أهل الجنة أسرع عليه بحسب مقامه، ومن كان من أهل النار وقع في جهنم.
- للإيمان باليوم الآخر ثمرات مهمة في حياة المؤمن، فتجعله دائم الاستحضار لمراقبة الله تعالى إياه، فيبتعد عن الظلم والمعاصي لأنه يخاف يوم الحساب، ويزداد يقينه بعدل الله تعالى، ويتوازن عمله بين السعي في الدنيا والعمل للآخرة.

للمطالعة...

العالم الآخر في القرآن الكريم

لقد عني القرآن الكريم بمشاهد القيامة: البعث والحساب، والنعيم والعذاب، فلم يعد ذلك العالم الآخر الذي وعده الناس بعد هذا العالم الحاضر، موصوفا فحسب، بل عاد مصورا محسوسا، وحيا متحركا، وبارزا شاخصا، وعاش المسلمون في هذا العالم عيشة كاملة.

رأوا مشاهده، وتأثروا بها، وخفقت قلوبهم تارة، واقشعرت جلودهم تارة، وسرى في نفوسهم الفزع مرة، وعاودهم الاطمئنان أخرى، ولفحهم من النار شواظ، ورف إليهم من الجنة نسيم، ومن ثم باتوا يعرفون هذا العالم تمام المعرفة قبل اليوم الموعود.

هذا العالم بسيط كل البساطة، واضح وضوح العقيدة الإسلامية: موت وبعث، ونعيم وعذاب، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم الجنة بما فيها من نعيم، وأما الذين كفروا وكذبوا بلقاء الله، فلهم النار بما فيها من جحيم، ولا شفاعة هناك، ولا فدية من العذاب، ولا اختلال قيد شعرة في ميزان العدالة الدقيق: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)**﴾ (الزلزلة، ٧-٨)

ولكن هذه الحقيقة البسيطة الواضحة تعرض في صور شتى، وترتسم في عالم كامل، حافل بالمشاهد، وتتراءى عشرات من الأوضاع والأشكال والسمات، وتؤلف بذلك ملاحم فنية رائعة، تتملاها النفس، ويتابعها الخيال، ويستغرق فيها الحس.

وأيا ما كانت الأوضاع والأشكال فإن هناك سمة واحدة شاملة: إنها مشاهد حية، منتزعة من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة، ولا خطوط جامدة، مشاهد تقاس فيها الأبعاد والمسافات بالمشاعر والوجدانات، والخواطر والخلجات، وترسم المواقف وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في شخوص من الطبيعة تخلع عليها الحياة.

تلك سمة تحيي هذه المشاهد في النفس، وتقوي أثرها في الحس، وتتحقق بوسائل شتى، نستعرض بعضها على سبيل الإجمال:

- مرة يبدو أول المشهد في الحياة الدنيا، ونهايته في الحياة الأخرى، دون توقف وبلا فواصل، فيخيل إليك أنها قريبة من قريب، وأن الإنسانية تقطع الرحلة على مشهد منك في استطراد عجيب:

﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) ...**﴾ سورة الإنسان

ويستمر السياق إلى صور من النعيم والعذاب، فتحس أنك قطعت الرحلة الطويلة في لحظات، وهي رحلة تبدأ قبل خلق الإنسان، وتنتهي به في الجنة أو في النار، وتضم خلالها الحياة في بضع فقرات قصار.

– ومرة يريك الدنيا والأخرى حاضرتين معا، فهؤلاء جماعة يستعجلون النبي بالعذاب بينما هم في حوزة جهنم:

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤) يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٥٥)﴾ (العنكبوت، ٥٤-٥٥)

– ومرة يبدأ في قصة تقع في الدنيا، ثم يتابع بقيتها فإذا نحن في الأخرى، هذا فرعون يؤم قومه في الحياة، ثم يستمر الشوط، حتى يؤمهم إلى النار:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩)﴾ (هود، ٩٦-٩٩)

– ومرة يزاوج بين مشاهد الدنيا ومشاهد الآخرة، ويسوقهما مساقا واحدا كأنما هنا حاضران في الزمان، يتبادلان التقديم والتأخير:

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (٣٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤)﴾ (المرسلات، ٨-٤٤)

– ومرة ينتقل من الخبر إلى الإنشاء، أو من الوصف إلى الحوار، فيخيل إليك أن المشهد حاضر يوجه فيه الخطاب، أو يدور فيه الحوار:

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)﴾ (ق، ١٩-٣٥)

- ومرة يتحدث عن الدنيا كأنها ماض كان، والأخرى كأنها الحاضر الآن:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)﴾ (الزمر، ٧١-٧٤)

وهكذا تلتقي هذه الألوان من التعبير عند سمة واحدة، هي استحضار المشهد وإحياؤه، كأنما هو مشهد محسوس، وذلك بلا ريب أعظم تأثيرا في النفوس.

وتعنى هذه المشاهد بتصوير الهول في يوم القيامة، ذلك الهول الذي يشمل الطبيعة كلها، ويغشى النفس الإنسانية ويهزها، ولا يكاد يخلو مشهد واحد من اشتراك الأحياء فيه:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (١٤)﴾ (التكوير، ١-١٤)

وتعنى هذه المشاهد بتصوير مواقف الحساب قبل النعيم والعذاب:

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣)﴾ (ابراهيم، ٢١-٢٣)

وتعنى هذه المشاهد بتصوير النعيم والعذاب، بعد البعث والحساب، وهي تعرضها مرة ماديين يلمسها الحس، ومرة معنويين تدركها النفس، ومرة تجمع بين هذا اللون وذاك.

﴿... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾ (التوبة، ٣٤-٣٥)

ومن أعجب مشاهد القيامة، ذلك الجدل العنيف الذي يقوم بين المشركين وآلهتهم أو بين المتبوعين وأتباعهم، وذلك السمر اللطيف الذي يدور بين المؤمنين والملائكة، أو بين المؤمنين والمؤمنين:

﴿... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)﴾ (سبأ، ٣١-٣٣)

وأما سمر المؤمنين في الجنة:

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨)﴾ (الطور، ٢٥-٢٨)

من كتاب "مشاهد القيامة في القرآن" بتصرف

أسئلة الوحدة السادسة

السؤال الأول. عرف ما يلي:

١. اليوم الآخر:.....

٢. عالم البرزخ:.....

٣. علامات الساعة:.....

٤. يأجوج ومأجوج:.....

٥. حوض النبي:.....

٦. الحساب:.....

٧. الصراط:.....

السؤال الثاني. أجب عما يلي.:

١. اذكر الأدلة على وقوع اليوم الآخر:

.....

٢. عدد علامات الساعة:

.....

٣. اذكر أحوال يوم القيامة بالترتيب:

.....

٤. للنبي ﷺ ولبعض الصالحين شفاعة يوم القيامة، ما هي شفاعتهم ولمن يشفعون؟

.....

٥. ما هي ثمرات الإيمان باليوم الآخر في حياة المسلم:

.....

السؤال الثالث. اختر الإجابة الصحيحة:

١. ليس من أدلة اليوم الآخر:

أ. استحالة البعث على الله تعالى.

ب. تحقيق العدالة الإلهية.

ج. مسؤولية الإنسان عن أعماله.

د. نهاية عمر الأرض.

٢. ليس من أحوال عالم البرزخ:

أ. سؤال الملكين.

ب. عذاب القبر.

ج. نعيم القبر.

د. وزن الأعمال.

٣. الحكمة من خروج الدجال:

أ. إقامة العدل في الأرض.

ب. محاربة اليهود.

ج. دعوة الناس إلى الإسلام.

د. اختبار الناس ليتحقق التمايز بين المؤمن وغير المؤمن.

٤. يقضي الله تعالى على يأجوج ومأجوج:

أ. بدعاء سيدنا عيسى عليه السلام عليهم.

ب. بقتال المسلمين لهم.

ج. بالمرض.

د. بالإغراق.

٥. ثلاث علامات إذا ظهرت لم ينفع الإيمان بعدها:

أ. نزول عيسى عليه السلام، وخروج الدجال، وانشقاق القمر.

ب. خروج يأجوج ومأجوج، والخسف، وظهور دابة الأرض.

ج. طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدجال، وظهور دابة الأرض.

د. خروج الدخان، نار اليمن، نزول عيسى عليه السلام.

٦. يكون في الآخرة أهوال عظيمة:

أ. تتعرض لها كل الخلائق والأمم.

ب. لا يتعرض لهذه الأهوال المؤمنون الصالحون.

ج. لا يتعرض لهذه الأهوال المسلمون.

د. لا يتعرض لهذه الأهوال أحد.

٧. ليس من أحوال يوم القيامة:

أ. وزن الأعمال.

ب. اجتياز الصراط.

ج. دنو الشمس من رؤوس الخلائق.

د. سؤال الملكين في القبر.

السؤال الرابع. صحح الخطأ فيما يلي:		
	الجمـــــــــلة	تصحيح الجمـــــــــلة
١	من خلال العقل نستطيع أن نعرف أحوال عالم البرزخ	
٢	عذاب القبر ونعيمه يكون للنفس فقط	
٣	علامات الساعة الصغرى لم تبدأ بعد وتكون نهايتها قيام الساعة	
٤	علامات الساعة هي العلامات التي نعيشها الآن	
٥	حين ينزل عيسى عليه السلام يحكم بالإنجيل	
٦	البعث يكون للبشر فقط.	
٧	يرد على حوض النبي كل المسلمين.	
٨	يعاني كل البشر من طول يوم القيامة وأهواله في المحشر.	
٩	الجنة والنار ليستا موجودتان الآن وإنما يخلقها الله يوم القيامة.	

السؤال الخامس. صل بين كل علامة ونوعها فيما يلي:		
١	كثرة الجهل ورفع العلم	علامات الساعة الصغرى
٢	بعثة النبي ﷺ	
٣	خروج الدجال	علامات الساعة الوسطى
٤	انشقاق القمر	
٥	كثرة القتل	
٦	نزول عيسى عليه السلام	علامات الساعة الكبرى
٧	خروج يأجوج ومأجوج	

السؤال السادس. اكتب بجانب كل آية ما تدل عليه من صفات الله تعالى:

١. ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء.....

٢. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.....

٣. وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا.....

٤. وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا.....

٥. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ.....

٦. فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ.....

٧. وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا

.....

{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ
تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (27)}

(آل عمران، 27-26)

الوحدة السابعة

٧

الإيمان بالقضاء والقدر

الموضوعـــــــــــات

- ما هو القضاء والقدر؟
- الإيمان بالقضاء والقدر.
- أفعال الإنسان.
- لماذا خلق اللهُ تعالى الشرورَ والآلام.
- مسؤولية الإنسان أمام الله تعالى.
- آثار الإيمان بالقضاء والقدر.

الإيمان بالقضاء والقدر

الله سبحانه وتعالى مالك الملك، يتصرف في ملكه كما يشاء، يقول تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)﴾ (آل عمران، ٢٦-٢٧)

فاللهُ سبحانه وتعالى بيده الأمر كلُّه، خيرُه وشرُّه، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ويُعزُّ من يشاء ويُذِلُّ من يشاء، ينفع من يشاء ويضرُّ من يشاء، لأن الأمر كله له وحده، يقول تعالى:

﴿... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف، ٥٤)

فهو سبحانه يتصرف في ملكه كيفما يشاء بمقتضى الحكمة والرحمة، فإذا مس الإنسانَ ضرٌّ، فلا يكشفه إلا الله، وإذا أراد الله خيرا له، فلا يستطيع أحد رده عنه، يقول تعالى:

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس، ١٠٧)

وهو الفاعل المختار، يخلق ويختار من خلقه ما يشاء، لأنه المتصرف المطلق، وليس لأحد معه اختيار يقول تعالى:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ...﴾ (القصص، ٦٨)

أولا: ما هو القضاء والقدر

القضاء في اللغة معناه: الحكمُ، والصُّنعُ، والتقديرُ، قال الله سبحانه:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ...﴾ (الإسراء، ٢٣)، أي حكم.

وقال سبحانه: ﴿... فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ (فصلت، ١٢)، أي صنعهن فأحسن الصنعة.

والقَدَرُ معناه في اللغة: تبيين كمية الشيء بمقدارٍ مخصوص، ونظامٍ محدود، قال الله تعالى:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر، ٤٩)

أما القضاء شرعاً: فهو إرادةُ الله تعالى المتعلقةُ بالأشياء على وفق ما ستوجد عليه في المستقبل، كإرادة الله تعالى الأزلية أن يخلق فلاناً.

والقدر شرعاً: هو إيجاد الأشياء على مقاديرها المحدودة بالقضاء، كإيجاد الله تعالى فلاناً كما أراده.

وأقرب مثال إلى الأذهان اتقريب معنى القضاء والقدر هو ما نراه في شكل البنايات والعمارات، فأولاً يسبق البناءَ علمُ المهندس، فيخطط الخرائط ويرسمها، ويعيِّن ارتفاعَ البناء، وعددَ الغرف وما يكون فيها من أبواب ومنافذ، يقدِّر ذلك ويحدده، ويقدِّر ما يُوضَع فيه من الحديد والإسمنت والحجر، وما إلى ذلك من التصميمات، وهذا مثال القضاء، ثم يأتي بعد ذلك المقاولُ والبناؤون فينفذون ما قدَّره المهندس، وهذا مثال القدر.

ثانيا: الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر واجب بناء على ما سبق من صفات الله تعالى الثابتة في القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى يتصف بالإرادة والعلم والقدرة، فالقضاء فرعٌ عن ثبوت صفة العلمِ والإرادةِ لله ﷻ، والقَدَرُ فرعٌ عن ثبوت صفة القدرة له سبحانه.

فكون الله تعالى إلهاً يقتضي أن يكون عالماً بما سيفعله عبادُه من مختلف الأعمال، وعالماً بما سيقعُ ويحصلُ في ملكه، ويقتضي أيضاً أنَّه مريدٌ له، وإلا كان ذلك نقصاً في صفاته التي ذكرناها، ثم لابد أن تقع هذه الأمور مطابقةً لعلمِ الله تعالى عنها وإلا لانقلب علمُه جهلاً، وهذا يستحيل على الله تعالى.

وقد أجمعت الأمة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر لما جاء فيه من أحاديث كثيرة منها، الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن سيدنا عمر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ لما سأله جبريلُ عن الإيمان، فأجابه:

«الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره».

والحديث الصحيح الذي رواه الترمذي :

«أربع لن يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن، لا إله إلا الله وأني رسول الله، بعثني بالحق، وأنه ميت ومبعوث بعد الموت، ويؤمن بالقدر كله»

ثالثا: أفعال الإنسان

إنَّ أفعالَ الإنسان نوعان:

- **أفعالٌ إجباريَّة**: لا يملك الإنسان فيها حرية الاختيار، مثل شكله، ولونه، ومولده، وغير ذلك، وهذا مما لا يُحاسَب الإنسانُ عليه، ولا يتعلق به ثوابٌ ولا عقاب.
- **أفعالٌ اختياريَّة**: يتصف بها الإنسانُ بسعيه واختيارِه، كإقبالِه على الطاعة وابتعادِه عنها، وكطلبِه للطعام والشرابِ وعزوفِه عنه، وكاجتهادِه في الدراسة وتقصيرِه فيها، وحديثُنا حول هذه الأفعال.

بداية لابد أن نعلم حقيقة مهمة، وهي أنَّ أفعالَ الإنسانِ الاختيارية من خلق الله تعالى، فالله تعالى هو الذي يخلق فيك الإقبال على الدراسة والانصراف عنها، وهو الذي يخلق فيك تصرفاتِك كلَّها من طاعة

وعصيان، يقول تعالى: ﴿... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان، ٢)

غير أنَّ خَلْقَ الله تعالى لأفعالك لا يلزم أن تكونَ مجبرًا عليها، لأنَّ قيامَك بفعلٍ ما يتوقف على وجود مقوماته من جهة، وعلى عزمك ونيتك من جهة أخرى.

فمثلا: يدُك وما فيها من أعصابٍ وقدرة على الحركة من خلقِ الله تعالى، والورقةُ والقلمُ والطاولةُ أمامَك من خلق الله تعالى، والتقاءُ كل هذه العناصر لتُوْجِدَ خطًّا جميلا على الورقة بقدرة الله تعالى.

لكن هل يُنسب إليك أنك كتبت سطرا بمجرد وجود هذه العناصر أمامك؟ لا، إذ لا بد لكي توجد الكتابة منك من أن تعزم في نفسك وتنوي الكتابة، فحينئذ يأذن الله تعالى للقوة التي أودعها في يدك أن تلبي، وللأعصاب أن تساعد، وللقلم أن يؤثِّر على الورق، وللورق أن يستجيب لتأثير القلم، وعندها تُسمى كاتبا، مع أن الله تعالى هو الذي خلق كل شيء، فالعزمُ والتوجهُ والمباشرةُ منك، والخَلْقُ والتيسيرُ والإذنُ من الله تعالى.

ولْنُوَضِّحْ ذلك بمثالٍ يقرِّب الحقيقةَ قليلاً.

أردتَ أن تمتحن خادمك وتعلم مدى صدقه وأمانته، فأعطيتَه مبلغاً من المال وأرسلتَه إلى السوق ليشتري بعض الحاجيات، وفسحتَ له المجال ليتصرفَ كما يشاء دون رقيب ولا حسيب.

فأنت بهذا أردته أن يكون حرّاً فيما يفعل، فإذا عاد وقد خان الأمانة فأنت في الواقع مريدٌ لهذه النتيجة لكنك لا ترضاها، وإن رجع وقد أدى الأمانة فأنت في الواقع تريد هذه النتيجة وترضاها.

وهكذا إرادة الإنسان بين يدي إرادة الله تعالى، ولله المثل الأعلى، فإرادتُك المتعلقةُ بتصرفاتك الاختيارية منطويةٌ تحت إرادة الله تعالى، ولكن ليس على سبيلِ القسر والإكراه، وإنما عن طريقِ بثِّ سِرِّ الإرادة والاختيار في كيانك.

رابعا: لماذا خلق اللهُ تعالى الشرورَ والآلام.

قبل أن يعرف الإنسانُ جوابَ هذا السؤال عليه أن يعرف الحكمة من وجوده على ظهر الأرض، ألا وهي الابتلاء والاختبار، يقول تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا ...﴾ (الملك، ٢)

فهذه الدار هي دار اختبار وامتحان، ولهذا فقد تنوعت الأحوال التي يمر بها الإنسان، من فقرٍ وغنى، وصحةٍ ومرض، وقوةٍ وضعف، ونصرٍ وهزيمة، لتُظهِرَ لله تعالى موقفَك في كلا الحالين كيف يكون، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

خامسا: مسؤولية الإنسان أمام الله تعالى

لقد كرَّم اللهُ تعالى الإنسانَ وفضَّله على كثيرٍ من خلقه، يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...﴾ (الإسراء، ٧٠)

ومن مظاهر هذا التكريم أن جعلَه خليفةً في الأرض، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ..﴾ (البقرة، ٣٠)

ومعنى هذا الاستخلاف أن الله تعالى أمرنا بتنفيذ أحكامِه، وإقامةِ شرعه، وإعمار هذه الأرض على النحو الذي يريده سبحانه ويرضاه.

وحتى يقوم الإنسان بهذه الوظيفة كما أمره الله تعالى فقد زوَّده وأكرمه بالعقل والعلم، يقول تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل، ٧٨)

فالإنسان سيدٌ في هذا الكون، لكنَّه يفعل ما يأمره صاحب هذا الكون ومالكُه، ولذلك فالإنسان ليس له الحرية المطلقة في هذا الكون ليفعل ما يشاء، بل هي حرية محدودة بالحدود التي وضعها المالك الحقيقي.

فالإنسانُ المكرَّم، والمسخَّرُ له هذا الكون، والـمُستخلَفُ فيه، والمزوَّدُ بالعقل والعلم والاختيار مهمتُه أن يستخدم كل ما أكرمه اللهُ تعالى به لتنفيذ أمرِ الله سبحانه، وتطبيق أحكامه، والإيمان به خالقا ومالكا مطلقا ومتصرفا في كل ما في ملكه سبحانه.

سادسا: آثار الإيمان بالقضاء والقدر

١. **اكتمالُ الإيمان وصحتُه**: لأنَّ الإيمانَ بالقضاء والقدر إيمانٌ بعلمَ الله تعالى وقدرته وحكمته وعدلِه.

٢. **الشجاعةُ والإقدام**: فإذا أخذ المؤمن بالقضاء والقدر في العمل طلبًا للرزق الحلال، وفي الجهاد قتالًا لأعداء الله تعالى، فإنه يُقبل على ذلك بشجاعة، لأنه يؤمن أنَّ الأمرَ كلَّه بيد الله تعالى، وأنَّ البشر لا يملكون له ضرا ولا نفعا إلا بإذن الله تعالى، مستحضراً دائماً قول الله تعالى:

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ...﴾ (التوبة، ٥١)

٣. **الامتناع عن المحرمات**: لأن الإيمان بالقضاء والقدر يُولِّد في النفس عِفَّة وقناعة، عفةً عن الحرام، وقناعةً بالحلال، وراحةً وطمأنينة نابعة من قوله تعالى:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات، ٢٢)

٤. **الرضا**: مع الصبر والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره، فالمسلمُ يعمل ويجد في تنفيذ أمر الله تعالى، فإذا حدث مالا يحب صبر ورضي، وإن كان ما يحبُّ شكر الله تعالى وحمده.

٥. **الأخذ بالأسباب**: والإيمان بالقدر لا ينافي تعاطي الأسباب كاملة والتوكل على الله تعالى، لأن النتائج والثمرات لا يصل إليها المؤمن إلا بإذن الله تعالى، فالأسبابُ المشروعةُ من القدر، سُئل النبي ﷺ:

«**أرأيتَ رقى نسترقي بها، وأدوية نتداوى بها، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: هي من قدر الله**» الترمذي.

ويعلمنا سيدنا عمر رضي الله عنه كيف يكون التوكل على الله تعالى، والفرق بينه وبين الكسل والتواكل، فقد لقي سيدنا عمر رضي الله عنه ناسا من اليمن جاؤوا إلى الحج من غير زاد، فسألهم:

من أنتم؟ فقالوا: نحن المتوكلون!

قال: «بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل الذي يُلقي حبَّه في الأرض، ثم يتوكل على الله.» مدارج السالكين لابن القيم.

٦. **الدعاء**: وهو الطلب من الله تعالى والتضرع إليه، أن يتلطف بعبده، والدعاء الصادق المخلص يمنع نزول القضاء أو يخففه، قال ﷺ:

«**لا يرد القدر إلا الدعاء**» الحاكم

تذكرة.....

- القضاء شرعاً: هو إرادةُ الله تعالى المتعلقةُ بالأشياء على وفق ما ستوجد عليه في المستقبل، كإرادة الله تعالى الأزلية أن يخلق فلانا.
- والقدر شرعاً: هو إيجاد الأشياء على مقاديرها المحدودة بالقضاء، كإيجاد الله تعالى فلانا كما أراده.
- الإيمان بالقضاء والقدر واجب بناء على ما سبق من صفات الله تعالى الثابتة في القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى يتصف بالإرادة والعلم والقدرة، فالقضاء فرعٌ عن ثبوت صفة العلمِ والإرادةِ لله ﷻ، والقَدَرُ فرعٌ عن ثبوت صفة القدرة له سبحانه.
- النصوص الدالة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة، منها الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن رسول الله ﷺ لما سأله جبريلُ عن الإيمان، فأجابه:

  «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره**».
- أفعالَ الإنسان نوعان:

  أفعالٌ إجباريَّة: وهذا مما لا يُحاسَب الإنسانُ عليه، ولا يتعلق به ثوابٌ ولا عقاب.

  أفعالٌ اختياريَّة: وهي التي يتعلق بها الثواب والعقاب، فالثواب على قصد الإنسان وكسبه، وأما خلق الفعل فمن الله تعالى.
- فالإنسان سيدٌ في هذا الكون، لكنَّه يفعل ما يأمره صاحب هذا الكون ومالكُه، ولذلك فالإنسان ليس له الحرية المطلقة في هذا الكون ليفعل ما يشاء، بل هي حرية محدودة بالحدود التي وضعها المالك الحقيقي، وهو مسؤول أمامه سبحانه عن كل ما قدم في هذه الحياة الدنيا.
- من آمن بالقضاء والقدر أمن من الهم والكدر، وبذل النفس في سبيل الله تعالى، واجتهد في الطاعات، وابتعد عن المعاصي، ورضي بما قسم الله تعالى له، فعاش سعيدا مطمئنا.

للمطالعة...

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق:

«إنَّ أحدكم يُجمع خلقُه في بطن أمِّه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يُرسِل اللهُ إليه الملك، فينفخ فيه الروحَ ويُؤمَر بأربع كلمات: بكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد، فوالله الذي لا إله غيره إنَّ أحدَكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» رواه البخاري ومسلم

- عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال لي:

«يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظِ اللهَ يحفظْك، احفظِ اللهَ تجدْه تجاهك، إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، واعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن صحيح.

- وكان يكثر النبي ﷺ أن يدعو بهذا الدعاء، فيقول بعد القيام من الركوع:

«ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد: اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» رواه مسلم والنسائي

- عن ابن الديلمي، قال: أتيت أبي بن كعب، فقلت: له وقع في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي، قال: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار»، قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت حذيفة بن اليمان، فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك. رواه أبو داود

- قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بني، إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة " يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني» رواه أبو داود

- خرج عمر بن الخطاب إلى الشام حتى إذا كان بسَرْغ لَقِيه أبو عبيدة بن الجرَّاح وجنده، فأخبروه أن الوباءَ قد وقَع بالشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادعُ لي المهاجرين الأوَّلين فدعوتُهم، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا؛ فقال بعضهم: قد خرجتَ لأمرٍ ولا نرى أن تَرجع عنه، وقال بعضهم: معك بقيَّةُ الناس وأصحابُ رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تُقدِمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعُ لي الأنصار، فدعوتهم له، فاستشارهم فسلكوا سبيلَ المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع إليَّ مَن كان ها هنا من مشيخة قريش من مُهاجِرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تُقدِمهم على هذا الوباء، فنادى عمرُ في الناس: إني مُصْبِحٌ على ظَهْر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرار من قَدَر الله، فقال عمر: "لو غيرك قالها يا أبا عبيدة – وكان عمر يكره خلافه –، نعم، نَفِر من قَدَر الله إلى قدر الله، أرأيتَ لو كانت لك إبلٌ فهبطتَّ واديًا له عُدْوتان، إحداهما: خِصْبة، والأخرى: جَدْبة، أليس إن رعيتَ الخِصبة رعيتَها بقدر الله، وإن رعيتَ الجدبة رعيتها بقدر الله"، قال: فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيِّبًا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا عِلْمًا، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتُم به بأرض، فلا تَقدَموا عليه، وإذا وقَع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارًا منه»، قال: فحمد اللهَ عمرُ بن الخطاب، ثم انصرف".

- سرق رجل في زمن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، فأمر عمر ﷺ أن تُقطَع يده، فقال السارق: "يا أمير المؤمنين، سرقتُ بقَدَر الله"، فردَّ الفاروق عليه بحكمته: "وأنا أقطعها بقدر الله".

ثم أمر أن يُضرب ثلاثين سوطا، وأن تقطع يده، فقيل له: ولم؟ فقال: يقطع لسرقته، ويضرب لكذبه على الله.

- دخل المغيرة بن شعبة على قائد من قواد الروم فقال له: من أنتم ؟ قال: نحن قدر الله، ابتلاكم الله بنا، فلو كنتم في سحابة لصعدنا إليكم، أو لهبطتم إلينا !!.

- سافر عروة من المدينة إلى دمشق، وفي الطريق بوادي القرى أصيبتْ رجلُه بأَكَلَةٍ، ولم يَكَد يَصِل دمشق حتى كانت نصفُ ساقه قد تلِفتْ، فدخل على الخليفة الوليد بن عبدالملك، فبادر الوليد باستدعاء الأطبَّاء العارفين بالأمراض وطرق علاجها، فأجمعوا على أن العلاج الوحيد هو قطعها قبل أن يَسريَ المرض إلى الرِّجل كلِّها، فوافق عروةُ بعد لأْيٍ على أن تُنْشَر رِجله، وعرض عليه الأطباء

إسقاءه مُرْقِدًا؛ حتى يغيب عن وعيه فلا يشعر بالألم، فرفض عروة ذلك بشدة قائلاً: لا والله، ما كنت أظن أحدًا يشرب شرابًا، أو يأكل شيئًا يُذهِب عقلَه، ولكن إن كنتم لا بُدَّ فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة؛ فإني لا أحس بذلك ولا أشعر به، فقطعوا رجله من فوق الأكلة من المكان الحي؛ احتياطًا أن لا يبقى منها شيء، وهو قائم يصلي، فما تضوَّر ولا اختلج، فلما انصرف من الصلاة عزَّاه الوليد في رجله، فقال: اللهم لك الحمد، كان لي أطرافٌ أربعة فأخذتَ واحدًا، ولئن كنتَ أخذتَ فقد أبقيتَ، وإن كنتَ قد ابتليتَ فلطالما عافيتَ، فلك الحمد على ما أخذتَ وعلى ما عافيتَ، اللهم إني لم أمشِ بها إلى سوء قط.

وكان قد صحب بعضَ بنيه، ومنهم ابنه محمد الذي هو أحب أولاده إليه، فدخل دارَ الدواب فرفسته فرسٌ فمات، فجاء المعزون إلى أبيه، فقال: اللهم لك الحمد، كانوا سبعةً فأخذتَ منهم واحدًا وأبقيتَ ستة، فلئن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، ولئن كنت قد أخذت فلطالما أعطيت، فلمَّا قضى حاجته من دمشق رجع إلى المدينة، فما سُمع يَذكُر رِجْله ولا ولده، ولا شكا ذلك إلى أحد.

واتفق أن قدم في تلك السنة على الوليد رجلٌ ضرير، فسأله الوليد عن عينيه، فقال: يا أمير المؤمنين، بتُّ ليلة في بطن وادٍ ولا أعلم رجلا يزيد مالُه على مالي، فطرقَنا سيلٌ، فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال، غيرَ بعيرٍ وصبي مولود، وكان البعير صعبًا فنَدَّ، فوضعت الصبي واتبعتُ البعير، فلم أجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صيحة ابني ورأسُه في فم الذئب وهو يأكله، فلحقت البعيرَ لأحبسه، فنفحني برجله على وجهي، فحطمه وذهب بعيني، فأصبحت لا مال لي، ولا أهل، ولا ولد، ولا بعير، فقال الوليد: انطلقوا به إلى عروة؛ ليعلم أن في الناس مَن هو أعظم منه بلاء.

أسئلة الوحدة السابعة

السؤال الأول. عرف ما يلي:

١. القضاء: .....

٢. القدر: .....

٣. أفعال الإنسان الإجبارية: .....

٤. أفعال الإنسان الاختيارية: .....

٥. الكسب: .....

السؤال الثاني. أجب عما يلي:

١. اذكر مثالاً يقرب مسألة القضاء والقدر:

.....

٢. اذكر الأدلة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر:

.....

٣. ما هي ثمار الإيمان بالقضاء والقدر:

.....

٤. اذكر أنواع الأفعال عند الإنسان، وأيها يثاب الإنسان عليه ويعاقب:

.....

٥. هل يحدث في هذا الكون شيء ليس بقضاء الله وقدره، ما الدليل؟

.....

السؤال الثالث. اختر الإجابة الصحيحة:

١. **الإيمان بالقضاء والقدر:**

أ . واجب للدليل العقلي والنصوص الشرعية.

ب . واجب وفق الدليل العقلي فقط.

ج . واجب للنصوص الشرعية فقط.

د . ليس واجبا.

٢. **الشرور والآلام في الدنيا:**

أ . خلقها الله تعالى امتحاناً للبشر لأنه لا يعرف ماذا سيكوون موقفهم.

ب . خلقها الله تعالى امتحاناً للبشر ليكون موقفهم منها حجة عليهم.

ج . خلقها الإنسان بسبب معاصيه.

د . لم يخلق الله تعالى الشرور والآلام.

٣. **التوكل على الله تعالى:**

أ . ينافي الإيمان القضاء والقدر.

ب . ينافي الأخذ بالأسباب.

ج . لا ينافي الأخذ بالأسباب.

د . ينافي الدعاء لله تعالى.

السؤال الرابع. صحح الخطأ فيما يلي:

	الجمـــــــــلة	تصحيح الجمـــــــــلة
١	يخلق الله تعالى الخير فقط.	
٢	أفعال الإنسان كلها أفعال اختيارية	
٣	الإيمان بالقضاء والقدر مبني على صفة الوحدانية لله تعالى.	
٤	الإنسان سيد مطلق في هذا الكون ليس لأحد عليه أي سلطة.	
٥	العاصي يرتكب المعصية لأنه الله أجبره عليها.	

الوحدة الثامنة

٨

مُفسِدات العقيدة الإسلامية

الموضوعـــــــــات

- الـمُكفِّرات وأنواعها.
- الكفر وأنواعه.
- هل الحكم بغير شرع الله كفر؟
- الإكراه على الكفر.
- موقف المؤمنين من الكفار.
- من يقيم حد الردة على المرتد؟

مُفسِدات العقيدة الإسلامية

• الـمُكفِّرات وأنواعها

إنَّ الكفر هو النقيض المقابل للإيمان، وكما أنَّ للإيمانِ علاماتٌ ودلائل تدل عليه من أقوال الإنسان وأفعاله، فكذلك الكفر له علاماتٌ ودلائل تدل عليه من أقوال الإنسان وأفعاله.

فالمكفِّرات في الأصل أمورٌ ومفرداتٌ اعتقادية، تهدم في قلب الإنسان صرح الإيمان الصحيح الذي هو وحدةٌ كاملةٌ لا تقبل التجزئة، فمن اعتقد بها كلَّها صحت عقيدتُه وكان من المؤمنين، ومن آمن ببعضها وكفرَ ببعضها عادَ الجزءُ الذي كفر به فنقض الجزء الذي آمن به وكان من الكافرين.

ولكن لما كانت الأمورُ الاعتقاديَّةُ أمورًا قلبية لا نستطيع أن نكشفها إلا من خلال أقوالِ الإنسان وأفعاله، لَزِمَنَا أن نعتبر هذه المظاهرَ علاماتٍ ودلائلَ على المعتقدات القلبية، وأن نحكم من خلالها على بعض الناس بالكفر لأنه ظهر منه قولٌ أو فعلٌ لا يظهرُ عادةً إلا من كافرٍ في عقيدته، ثم نترك لله تعالى الحكمَ على بواطنهم ونياتهم.

ولقد جعل لنا الإسلامُ بعض أقوال الإنسان وأفعاله علاماتٍ ودلائلَ تسمح لنا بأن نحكم على مَن ظهرت منه هذه الأمارات بالكفر، وأن نُجري عليه أحكامَ الكافرين، فالمكفِّرات معتقداتٌ قلبيةٌ وأماراتٌ ظاهرةٌ من أقوالٍ وأعمالٍ تدل عليها.

ولذلك نقسِّم أصولَ المكفرات إلى ثلاثة أقسام:

المكفرات الاعتقادية، والمكفرات القولية، والمكفرات العملية.

١- المكفرات الاعتقادية:

هي كلُّ عقيدة تُخِلُّ بركنٍ من أركان الإيمان، أو تخالفُ أيَّ معتقدٍ من المعتقدات الإسلامية القاطعة.

وهي على أقسام:

أ- ما يتصل بالله تعالى: كإنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى، أو إنكار صفة من صفات الكمال فيه، أو نسبة النقائص إليه كالجهل بالغيب والظلم في أحكامه والعبث في قضائه وقدره.

ب- ما يتصل بالأنبياء: كإنكار إرسال الله تعالى الأنبياء والرسل، أو التكذيب فيما ينقلون عن الله تعالى، أو إنكار أنَّ النبي محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

ت- ما يتعلق بالغيبيات الثابتة بدليل قاطع: كإنكار الملائكة أو الجن، وكإنكار الكتب السماوية، وكإنكار آية من القرآن الكريم، وكإنكار يوم القيامة، وكإنكار البعث والحساب والجنة والنار، وغير ذلك مما ورد بدليل قاطع.

ث- ما يتعلق بالأحكام الشرعية المعلومة بالضرورة: كإنكار ركنٍ من أركان الإسلام الخمسة، وكإنكار تحريم المحرَّمات الثابتة بدليل قطعي، كمن ينكر حرمة الخمر أو الزنا أو الربا أو القتل بغير حق، وكإنكار إباحة ما أباحه الله تعالى كمن يحرم الزواج أو أكل لحوم الحيوانات وغيرها من المباحات.

٢- المكفِّرات القولية:

هي كل قولٍ فيه اعترافٌ بعقيدة مكفرة، أو فيه جحودٌ لعقيدة من عقائد الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، أو فيه استهزاءٌ بالدين في عقائده أو أحكامه، ومن ذلك سبٌّ وشتم الخالق سبحانه وتعالى، أو أحدٍ من رسله، أو كتابٍ من الكتب السماوية التي أنزلها على رسله، أو سبُّ الدين، ونحو ذلك.

ومن ذلك الاعتراض على عدل الله تعالى في قضائه وقدره.

فمن قال شيئا من ذلك وهو عالم بما يقول وليس مكرها عليه فقد وقع في الكفر.

٣- المكفرات العملية:

وهي كل فعل يُعتبر دليلا على عقيدةٍ مكفرة، كتمزيقِ المصحف وإهانته، وكالسجودِ لصنم أو بشر سجودَ عبادة، وكتعليقِ الصليب أو أيِّ شارة من شارات الكفار.

فمن فعل ذلك طوعا عالما به فقد وقع في الكفر.

• الكفر وأنواعه

أولا: الردة.

معنى المرتد:

الردة من نواقض الإيمان، وهي الخروج من الإسلام بنِيَّةٍ أو قولٍ أو فعلٍ مُكَفِّر.

فالمرتدُّ من أنكر أمراً ثابتاً في العقيدة كأن ينكر وجود الخالق تعالى، أو ينفي وجود الرسل عليهم الصلاة والسلام، أو من جعل الحرام حلالاً فاستحل الزنا والخمر، أو جعل الحلال حراما كالبيع والنكاح، أو نفى شيئا أجمعت الأمة عليه مثل الصلوات الخمس والجهاد، أو فعل فعلا يستهزئ به بالدين كأن يرمي المصحف في النجاسة أو يسخر من شعيرة من شعائر الدين.

ثانيا: الشرك.

أ – معنى الشرك:

الشرك هو أن تجعل لله تعالى شريكًا وندًا في الذات أو الصفات أو الأفعال أو العبادة.

فالنِّدُّ في الذات: أن يعتقد أن ذات الله تعالى كذات المخلوقين.

والنِّدُّ في الصفات: أن يعتقد للمخلوق صفةً كصفات الله تعالى، كمن يقول أن العالم قديمٌ لا أولَ له، فهو جعل صفةَ المخلوقِ الحادثِ كصفةِ الله تعالى القديمِ.

والنِّدُّ في الأعمال: كأن يعتقد أنَّ مخلوقاً يرزق وينفع ويضرُّ ويتصرف في الكائنات كما يتصرف الله تعالى.

النِّدُّ في العبادة: أن يعبد أو يدعو مع الله تعالى إلهاً غيره، يعظمه ويحبه كتعظيم الله تعالى وحبه.

ب – أنواع الشرك:

للشرك ثلاثة أنواع تتميز من حيث نوعه، وظهوره وخفاؤه، ومغفرة الله تعالى وعدمها.

١ – الشرك من حيث نوعه:

ويكون شركاً في الاعتقاد، أو شركاً في الأفعال.

أما الشرك في الاعتقاد، فكأن يعتقد أن لله تعالى مماثلاً في خلقه، أو يعتقد أن مخلوقاً ما يستطيع أن يقوم ببعض الأعمال التي اختص الله تعالى بها نفسه كالخلق والرزق والإحياء والإماتة.

وأما الشرك في الأفعال، فهو أن يعبد مع الله تعالى إلها آخر، أو يطلب من غير الله تعالى شيئاً لا يُطلب إلا من الله تعالى.

٢ – الشرك من حيث الظهور والخفاء:

وهو شركٌ ظاهر وشركٌ خفي.

فالشرك الظاهر هو الذي يكون واضحاً لا يخفى على أحد، كعبادةِ الأصنام، واعتقادِ الشريك لله تعالى.

والشرك الخفي: وهو الذي يخفى على كثيرٍ من الناس، فيقعون فيه دون أن يخطر في بالهم أنهم يفعلون ما ينافي العقيدة، ومثاله:

الحلف بغير الله تعالى، فالحلف تعظيمُ المحلوف به كتعظيم الله تعالى، والتعظيم لا يكون إلا لله تعالى، يقول النبي ﷺ:

«**من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت**» البخاري

«**من حلف بغير الله فقد كفر**» الترمذي

الذبح لغير الله تعالى، لأن الحياة -ولو كانت حياة حيوان- شيء محترم، ولا تذبح إلا على اسم الله تعالى، فمن ذبح لغير الله تعالى -ولو كان مسلما- فإن فعله شرك أصغر، ولا تؤكل ذبيحته، لقوله تعالى:

﴿**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ...**﴾ (الأنعام، ١٢١)

وروى الإمام مسلم عن سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لعن الله من ذبح لغير الله**».

والشرك الخفي لا يخرج المسلم من الإسلام، وإنما يكون عاصياً لله تعالى ومرتكباً لكبيرة من الكبائر، أما إذا ذبح لغير الله تعالى أو حلف بغير الله تعالى تعظيماً وعبادةً له فإن فعله يكون كفراً.

٣- الشرك من حيث مغفرة الله تعالى وعدمها:

وهو شركٌ أكبر وشركٌ أصغر.

الشرك الأكبر: وهو أعظم الشرك، وهو اعتقاد الشريك لله تعالى والموت على ذلك، وهذا مما لا يغفره الله تعالى أبداً:

﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ (النساء، ٤٨)

الشرك الأصغر: وهو مراعاة غير الله تعالى في بعض الأمور، وهو مثل الرياء، فالرياء يُفسد العمل، ويُحبط الأجر والثواب، فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا له، يقول النبي ﷺ: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم، اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون فانظروا هل تجدون عندهم جزاء). أخرجه أحمد والبيهقي.

والشرك الأصغر لا يخرج المسلم من الإسلام، وإنما يكون عاصياً لله تعالى ومرتكباً لكبيرة من الكبائر.

ومما سبق نرى أن الشرك لا يقتصر على نحت الأصنام وعبادتها مع الله تعالى، فعبادة المال والجاه والسلطة والهوى مظاهر للشرك في عصرنا الحاضر، وعلى المسلم أن يحذر الوقوع فيها أو القرب منها، وأن يستعيذ بالله تعالى من مقارفة الشرك وأن يرجو رحمته ومغفرته.

ثالثا: الإلحاد.

أ- معنى الإلحاد:

الإلحاد ضد الإيمان، وهو عدم التصديق بالله تعالى أو بما جاءت به رسله، أو إنكار معلوم من الدين بالضرورة.

فالكفر بأركان الإيمان أو بواحد منها يُخرج الإنسانَ من ساحة الرحمة والغفران إلى مهاوي الضلال والعذاب، قال الله تعالى:

﴿... **وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ (النساء، ١٣٦)

• أنواع الكفار

١. الكفار المنكرون: وهم الذين لا يعرفون الله أصلا، ولا يعترفون به، وهم كافرون بقلوبهم وألسنتهم.
٢. الكفار الجاحدون: الذين ينكرون ما أنزله الله تعالى على رسوله مما هو معلوم من الدين بالضرورة.
٣. الكفار المعاندون: الذين يعرفون أمر الله تعالى بقلوبهم، ويقرُّون به بألسنتهم، ويرفضون أن يدينوا به إباء واستكبارا.
٤. الكفار المعرضون: وهم الذين لا يهتمون بالدين، فلا يصدقونه ولا يكذبونه، ولكنهم يُعرضون عنه.
٥. الكفار الشاكّون: وهم الذين يشكون فيما جاء به رسول الله ﷺ، فلا يجزمون بصدقه أو كذبه، ولكنهم في النهاية يختارون إعلان الكفر الصريح.
٦. الكفار المنافقون: وهم الذين يظهرون الانقياد لله تعالى ويقرُّون بألسنتهم، ولكنهم يكفرون بقلوبهم ولا يعتقدون بأن الإسلام حق في أعماق نفوسهم، وهؤلاء أشد الكفار ضرراً على الإسلام وأهله، ولذلك كانوا في أشد العذاب يوم القيامة، يقول الله تعالى:

﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** ...﴾ (النساء، ١٤٥)

• هل الحكم بغير شرع الله كفر؟

يختلف الحكمُ الشرعيُّ على مَن يحتكم إلى غيرِ شرع الله تعالى بحسب اعتقاده وحاله، ولا يكون كافرا كُفرا أكبر إلا إذا اعتقد أنَّ الحكمَ بما أنزل اللهُ تعالى غيرُ واجب، وأنه مخيرٌ فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله تعالى.

أما إذا اعتقد وجوب الحكم بما شرع الله تعالى، وعَدَلَ عنه مع اعترافه بتقصيره، فهو عاصٍ، ويسمى كفره كفرا مجازيا أو كفرا أصغر.

وإن جهل حكم الله تعالى، وبذل جهده واستفرغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه، فهو مخطئ، له أجرٌ على اجتهاده، وخطؤه مغفور.

ومن الواضح بعد هذا التفصيل أنَّ الحكم على مَن لم يحكم بما أنزل الله تعالى بالكفر أو الظلم أو الفسق إنما ينطبق على المنكر للحاكمية الإلهية، أو المستهين بها، قال الله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٤٦) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)﴾ (المائدة، ٤٤-٤٧)

• الإكراه على الكفر

قال الله تعالى:

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل، ١٠٦)

نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر ﷺ، قال ابن عباس ﷺ: أخذه المشركون وأخذوا أباه وأمه، وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم، فقُتلت سمية، وقُتل زوجها ياسر، وأمَّا عمار، فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مُكرها، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «**كيفَ تجدُ قلبك؟**» قال: مطمئنٌ بالإيمان، فقال رسول الله ﷺ: «**فإن عادوا فعُد**».

وقد أجمع العلماء على أنَّ من أُكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر بلسانه وقلبُه مطمئنٌ بالإيمان.

وأجمعوا كذلك على أنَّ من أُكره على الكفر، ثم اختار القتل على الكفر، أنه أعظم أجرا عند الله تعالى ممن اختار الرخصة.

• موقف المؤمنين من الكفار

أ – جهاد الكفار:

فالواجب على الأمة المسلمة جهاد الكفار اقتداءً بالنبي ﷺ، فقد أمره الله تعالى في القرآن الكريم بذلك فقال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة، ٧٣)

وجهادُهم يختلف بحسب الحال، فقد يكون بالقتال والمواجهة العسكرية، وقد يكون بمحاورتهم والرد على ضلالهم وتبيين افترائهم وكذبهم، يقول الله تعالى:

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت، ٦٤)

ب – تحريم موالاة الكافرين:

يقول الله تعالى:

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران، ٢٨)

فلا يجوز للمسلم أن يواد الكافر، ولا أن يستعين به على المسلمين، وأخطر ما في الموالاة أن يرضى المسلمُ بحال الكافر، أو أن يخدمه فيما يضر المسلمين، فمن يفعل هذا يصير كافرا ويخرج من دين الله تعالى، يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة، ٥١)

• من يقيم حد الردة على المرتد؟

الأصل أنّ إقامة الحدود والقصاص من أعمال الحاكم والسلطان، صاحب القوة، الذي يجتمع عليه الناس ويخضعون له.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: «لَا خِلَافَ أَنَّ الْقِصَاصَ فِي الْقَتْلِ لا يقيمه إلا أولوا الْأَمْرِ».

وقال فخر الدين الرازي رحمه الله في تفسيره: «وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِآحَادِ الرَّعِيَّةِ إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى الْجُنَاةِ».

وقال أبو الحسن العدوي المالكي رحمه الله في "حاشيته على كفاية الطالب": «إِقَامَةُ الْحُدُودِ شَأْنُهَا عَظِيمٌ، فَلَوْ تَوَلَّاهَا غَيْرُ الْإِمَامِ لَوَقَعَ مِنْ النِّزَاعِ مَا لَا يُحْصَى، إِذْ لَا يَرْضَى أَحَدٌ بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ».

وأدلة ذلك كثيرة منها ما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«**إنما الإمام جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ ورائه وَيُتَّقَى به، فإن أمر بتقوى الله وعَدَلَ كان له بذلك أجرٌ، وإن يأمر بغيره كان عليه منه**» البخاري ومسلم

قال النووي رحمه الله:

«قوله ﷺ: "الإمام جُنَّة" أي كالسِّتر لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام، ويتقيه الناس، ويخافون سطوته، ومعنى: "يقاتل من ورائه": أي يُقاتلُ معه الكفار والبغاة والخوارج وسائر أهل الفساد والظلم مطلقاً » شرح النووي على مسلم

قال ابن حجر رحمه الله:

«لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويكف أذى بعضهم عن بعض، والمراد بالإمام كل قائم بأمور الناس» فتح الباري

وقال أبو إسحاق الشيرازي -رحمه الله- في "المهذب":

«لا يقيم الحدود على الأحرار إلا الإمامُ، أو من فوَّض إليه الإمام؛ لأنه لم يُقَم حدٌّ على حُرٍّ على عهد رسول الله ﷺ إلا بإذنه، ولا في أيام الخلفاء إلا بإذنهم؛ ولأنه حقٌّ لله تعالى يفتقر إلى الاجتهاد، ولا يُؤْمَن في استيفائه الحيفُ، فلم يجز بغير إذن الإمام».

فإن خَلا مكانٌ أو زمانٌ من سلطانٍ يقيم الحدود والتعزيرات، فيجب على العلماء وأهل الرأي والحكمة أن يقوموا بما أُوكل إلى السلطان من إقامة الحدود والتعزيرات.

قال ابن حجر الهيتمي -رحمه الله- في "تحفة المحتاج":

«إذَا عدِمَ السُّلْطَانُ لَزِمَ أَهْل الشَّوْكَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ أَنْ يُنَصِّبُوا قَاضِيًا، فَتَنْفُذَ حِينَئِذٍ أَحْكَامُهُ لِلضَّرُورَةِ الْمُلْجِئَةِ لِذَلِكَ».

تذكرة.....

- الكفر نقيض الإيمان، ويكون كفراً بالاعتقاد، أو بالقول، أو بالعمل.
- المكفرات الاعتقادية: هي كلُّ عقيدة تُخِلُّ بركنٍ من أركان الإيمان، أو تخالفُ أيَّ معتقدٍ من المعتقدات الإسلامية القاطعة، كإنكار وجود الله تعالى، أو أرساله الرسل، أو تحريم ما أحل أو تحليل ما حرم.
- المكفِّرات القولية: هي كل قولٍ فيه اعترافٌ بعقيدة مكفرة، أو فيه جحودٌ لعقيدة من عقائد الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، أو فيه استهزاءٌ بالدين في عقائده أو أحكامه، ومن ذلك سبُّ وشتم الخالق سبحانه وتعالى، أو أحدٍ من رسله.
- المكفرات العملية: هي كل فعل يُعتبر دليلاً على عقيدةٍ مكفرة، كتمزيقِ المصحف وإهانته، وكالسجودِ لصنم أو بشر سجودَ عبادة، وكتعليقِ الصليب أو أيِّ شارة من شارات الكفار.
- من أنواع الكفر: الردة، وهي الخروج من الإسلام بنِيَّةٍ أو قولٍ أو فعلٍ مُكَفِّر، والمرتدُّ من أنكر أمراً ثابتاً في العقيدة.
- المرتد إذا كان بالغاً عاقلاً مختاراً غير مجبر، ثم اختار الكفر على الإيمان يحاوره العلماء حتى يزيلوا شبهاته، فإن أبى فقد حَكَمَ عليه الإسلامُ بالقتل.
- من أنواع الكفر: الشرك، وهو أن تجعل لله تعالى شريكًا وندًا في الذات أو الصفات أو الأفعال أو العبادة.
- من أنواع الكفر الإلحاد: هو عدم التصديق بالله تعالى أو بما جاءت به رسله، أو إنكار معلوم من الدين بالضرورة.
- من اعتقد أنَّ الحكمَ بما أنزل اللهُ تعالى غيرُ واجب، وأنه مخيرٌ فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله تعالى فهو كافر.
- أجمع العلماء على أنَّ من أُكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر بلسانه وقلبُه مطمئنٌ بالإيمان.
- على المؤمنين أن يجاهدوا الكفار بالكلمة والحوار والمواجهة العسكرية عند الاعتداء، وأن لا يوادوهم ولا يناصروهم ولا يوالوهم.

للمطالعة...

الصحابة رضوان الله عليهم وثباتهم على الإيمان

ونقدم بين يدي مواقف الصحابة قول سيدنا المقداد بن الأسود ﷺ حينما قال:

والله! لقد بُعث النبي ﷺ على أشدِّ حالٍ بعث عليه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية لا يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، ففرق بين الوالد وولده، حتى إن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا، وقد فتح الله تعالى قفل قلبه بالإيمان، ويعلم أنه إن هلك دخل النار؛ فلا تقر عينه وهو يعلم أن خليله في النار، وإنها للتي قال الله ﷻ:

﴿... رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ...﴾ (الفرقان، ٧٤)

- **قصة عبد الله بن حذافة السهمي**

أسر الروم سيدنا عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ، فجاؤوا به إلى ملكهم، فأراد أن يختبر ثباته على دينه، فقال له: تنصَّر، وأنا أُشركك في مُلكي، وأزوِّجك ابنتي، فقال له: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طَرفة عينٍ ما فعلتُ، فقال: إذن أقتلك، فقال: أنت وذاك، فأُمر به فصلب، وأَمر الرماة أن يرموه قريبا من يديه ورجليه -تخويفا له- وهو يعرض عليه دين النصرانية فيأبى، ثم أمر به فأُنزل، ثم أَمر بقدر زيت مغلي، وجاء بأسير من المسلمين فألقاه في هذه القِدر فإذا هو عظام تلوح، وعرض عليه النصرانية بعد هذا الإرهاب فأبى، فأَمر به أن يلقى فيها، فرُفِعَ في البكرة ليُلقَى فيها، فبكى، فأخبروا الملك بأنه قد بكى، فطمع فيه، وظنَّ أنه بكى خوفا من هذا العذاب فلعلَّه أن يتنصر، ودعاه فقال له: لِـمَ بكيتَ؟! قال: إنما بكيتُ لأنَّ نفسي إنما هي نفسٌ واحدة تُلقى في هذا القدر الساعة فتموت في الله، فأحببت أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفسٌ تعذب هذا العذاب في الله!

ثم أعاده إلى سجنه، ومنع عنه الطعام والشراب أيامًا، ثم أرسل إليه بخمرٍ ولحمِ خنزير فلم يقربه، ثم استدعاه فقال: ما منعك أن تأكل؟! فقال له: إنه قد حل لي -يعني: أصبح حلالًا؛ لأنه مضطر- ولكن لم أكن لأُشمتك فيَّ، فقال له الملك: فقبِّل رأسي وأنا أُطلقك، قال: وتُطلق معي جميع أسارى المسلمين، قال: نعم، وأطلق جميع أسرى المسلمين، فقبل رأسه فأطلقه وأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده، فلما رجع قال عمر بن الخطاب ﷺ: حقٌّ على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ فقام فقبل رأسه ﷺ.

- **قصة كعب بن مالك**

حينما أمر النبي ﷺ الصحابة أن يهجروا كعب بن مالك وصاحبيه؛ لتخلفهم عن غزوة تبوك، فلم يكلموهم، ولم يسلموا عليهم، فكعب بن مالك هجره كل الناس حتى زوجته هجرته، يقول كعب: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟! فطفق الناس يشيرون إليه، طفقوا يشيرون إليه يعني: هذا هو كعب بن مالك احتياطا في تنفيذ أمر الرسول ﷺ بعدم الكلام معه، فلم يتكلموا، ولكن أشاروا فقط دون الكلام؛ لأن النبي ﷺ نهاهم عن الكلام معه، يقول: حتى إذا جاءني دفع إليَّ كتابا من ملك نصارى غسان.

فإذا فيه: أما بعد: فإنه قد بلغني أن صاحبك -يعني النبي ﷺ- قد جفاك، ولم يجعلك الله بدارِ هوان ولا مضيعة، فالحَقْ بنا نواسِك، فقلتُ لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، فيمَّمت بها التنور -الفرن- فأحرقتها.

- **قصة سعد بن أبي وقاص**

عندما أسلم سعد بن أبي وقاص امتنعت أمُّه عن الطعام والشراب حتى يرجع عن الإسلام، وقالت له: لن أذوق طعاما حتى أموت فتُعَيَّرَ بذلك أبدَ الدهر فيقال: يا قاتل أمه، ثم إنها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل من الشمس، فأصبحت قد جهدت، ثم مكثت يوما آخر وليلة لم تأكل ولم تشرب، فجاء سعدٌ إليها وقال: يا أمَّاه! لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركتُ ديني، فكُلي وإن شئت فلا تأكلي، فلما أيست منه أكلت وشربت، فأنزل الله تعالى هذه الآية:

﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ...﴾ (لقمان، ١٥)

- **قصة خبيب بن عدي**

لما اعتقل المشركون خبيب بن عدي رضي الله عنه وساقوه إلى مكة، ثم أخرجوه إلى التنعيم ليقتلوه، فقال: إن رأيتم أن تدعوني حتى أصلي ركعتين فافعلوا، فأذنوا له، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت الصلاة جزعا من الموت لاستكثرت من الصلاة، ولما رُفع على الخشبة قال له المشركون: ارجع عن الإسلام نخلِّي سبيلك، فقال: والله! لا أحب أن أرجع عن الإسلام وأنَّ لي ما في الأرض جميعا، قالوا: ارجع يا خبيب! قال: لا أرجع أبدا، قالوا: أما واللات لئن لم تفعل لنقتلنك، قال: إنَّ قتلي في الله قليل، وصرفوا وجهه لغير القبلة، فقال: أما صرفكم وجهي عن القبلة فإن الله تعالى يقول: **﴿... فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ...﴾** (البقرة، ١١٥)

ثم قال: اللهم إني لا أرى إلا وجه عظيم، اللهم إنه ليس هاهنا أحد يبلغ رسولك عني السلام فبلغه أنت السلام، وكان الرسول ﷺ في هذا الوقت بين صحبه في المدينة فأخذته غيبة، ثم قال:

«هذا جبريل يقرئني من خبيب السلام»

واقترب من خبيب أربعون رجلاً من المشركين بأيدهم الرماح، وقالوا: هذا الذي قتل آباءكم في بدر، فقال خبيب: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فأبلغه الغداة ما يُصنع بنا، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

فقال له أبو سفيان: أيسرُّك أن محمداً عندنا نضرب عنقه وأنك في أهلك آمناً مطمئناً؟ قال: لا والله ما يسرني أني في أهلي وأن محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم.

أسئلة الوحدة الثامنة

السؤال الأول. عرف ما يلي:

١. المكفرات الاعتقادية: .....

٢. الردة: .....

٣. الشرك: .....

٤. الإلحاد: .....

٥. الشرك الأصغر: .....

السؤال الثاني. أجب عما يلي:

١. اذكر أنواع المكفرات الاعتقادية:

.....

٢. عدد أنواع الكفار:

.....

٣. ما حكم المرتد؟ ومن يحق له إقامة الحد عليه؟

.....

٤. كيف ينبغي أن يكون موقف المؤمنين من الكفار؟

.....

٥. هل يجب الحكم بشرع الله تعالى؟ وما جزاء من لم يحكم بما أمر الله تعالى؟

.....

السؤال الثالث. اختر الإجابة الصحيحة:

١. **الإيمان أو الكفر عقيدة في القلب:**
أ . ليس عليها دليل أبدا.
ب . يدل عليها القول والفعل.
ج . يدل عليها القول فقط.
د . يدل عليها الفعل فقط.

٢. **المكفرات التي يكفر الإنسان بها:**
أ . معتقدات باطلة في القلب فقط.
ب . أقوال وأفعال يكفر من يفعلها.
ج . معتقدات باطلة تدل عليها أفعال وأقوال.
د . أقوال فاسدة ليس ورائها معتقدات باطلة.

٣. **ليس من المكفرات الاعتقادية:**
أ . إنكار وجود الله تعالى.
ب . إنكار نبوة النبي ﷺ.
ج . إنكار اليوم الآخر.
د . السجود لغير الله تعالى.

٤. **ليس من المكفرات القولية:**
أ . شتم الله تعالى.
ب . اتهام الله تعالى بالظلم.
ج . شتم النبي ﷺ.
د. إنكار وجود الجنة والنار.

٥. **ليس من المكفرات العملية:**
أ . تمزيق المصحف وإهانته.
ب . السجود لبشر سجود عبادة.
ج . تعليق الصليب وتعظيمه.
د . شتم القرآن الكريم.

٦. **ليس من أسباب الردة:**
أ . استحلال الخمر.
ب . الرياء بالعمل وعدم الإخلاص فيه.
ج . إنكار آية من القرآن.
د . إنكار الصلوات الخمس.

٧. **الشرك هو أن تجعل لله ندًّا:**
أ . في الذات فقط.
ب . في الذات والصفات فقط.
ج . في الذات والصفات والمحبة فقط.
د . في الذات والصفات والأفعال والعبادة.

٨. **الرياء من الشرك الأصغر، فإن فعله المسلم:**
أ . يكون كافراً ويجب قتله.
ب . يكون عاصياً ويجب عليه التوبة.
ج . يكون فاسقا ويجب حبسه.
د . يبقى مسلما ولا يجب عليه شيء أبدا.

٩. **الحكم بغير شرع الله تعالى:**
أ . كفر مطلقاً، وإن كان يعتقد بوجوب الحكم بشرع الله تعالى.
ب . معصية، إن كان يعتقد الإنسان أنه لا يجب الحكم بشرع الله تعالى.
ج . ليس بكفر أبداً، فالإنسان حر أن يحكم بما يريد.
د . كفر، إن كان يعتقد الإنسان أنه لا يجب الحكم بشرع الله تعالى.

السؤال الرابع. صحح الخطأ في الجمل الآتية:		
	الجمـــــــــلة	تصحيح الجمـــــــــلة
١	لا نحكم على الإنسان بالكفر إلا إذا أقر واعترف بأنه كافر.	
٢	لا يكون الإنسان كافرا إلا إذا أنكر كل أركان الإيمان.	
٣	بمجرد أن تخرج كلمة الكفر من فم الإنسان يكون كافرا ولو كان لا يعتقدها	
٤	إذا خاف الإنسان من القتل فيجب عليه أن يكفر بلسانه.	
٥	المرتد يقتل ولو كان صغيرا أو مجنونا أو مكرها.	
٦	الشرك الخفي يخرج الإنسان من الدين.	
٧	من أظهر الإسلام وأبطن الكفر فهو مؤمن.	
٨	كل مسلم يستطيع أن يقيم حد الردة على المرتد.	

السؤال الخامس. اكتب حكم الشخص في الحالات التالية:		
١	رجل آمن بالقرآن الكريم ولكنه أنكر آية منه فقط.	
٢	رجل آمن بالله تعالى ربا ولم يؤمن بمحمد رسولا.	
٣	رجل يعتقد بكل أركان الإيمان ويقيم كل أركان الإسلام ولكنه يؤمن أن الربا حلال.	
٤	رجل كفر بلسانه وسب الله تعالى والأنبياء خوفا من القتل.	
٥	رجل يؤمن بالله ربا وخالقا ولكنه يعبد معه الأصنام.	
٦	رجل يؤمن بكل أركان الإيمان ولكنه يرائي في عمله، ويعمل الخير ليراه الناس.	
٧	رجل مسلم ذبح لغير الله تعالى.	
٨	رجل يظهر الإيمان بلسانه ولكنه ينكر الإسلام بقلبه.	

الوحدة التاسعة

٩

مزايا العقيدة الإسلامية

الموضوعـــــــــات

- مزايا العقيدة الإسلامية.
- آثار العقيدة الإسلامية في الفرد.
- سلطان العقيدة على النفوس.
- أثر هذه العقيدة في سلوك الفرد.

مزايا العقيدة الإسلامية

إن العقيدة الإسلامية عقيدة موحى بها من عند الله تعالى، ليست نتاج عقل بشري، كالفلسفة التي ينشئها الفكر البشري حول الإله، ولا كالمعتقدات الوثنية التي تنشئها المشاعر والأخيلة والأوهام والتصورات البشرية.

وهذه العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي سلم أصلها من التحريف، كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر، ٩)

بينما العقائد السماوية التي جاءت بها الديانات السابقة، قد دخلها التحريف في كل صورة من صورها، وقد أضيفت إلى أصول الكتب المنزلة شروح وتأويلات وزيادات ومعلومات بشرية، وأدمجت في صلبها حتى صار الحق فيها باطلًا، وبقي الإسلام وحده محفوظ الأصول، ولم يلوث نبعَه الأصيل كدرٌ، ولم يلبس فيه الحق بالباطل، قال تعالى عن أهل الكتاب:

﴿... وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة، ٧٥)

وقال تعالى عنهم:

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة، ٧٩)

ولأن العقيدة الإسلامية امتازت عن غيرها من العقائد بهذه الميزة الكبرى، حيث إن أصولها سلمت من التحريف وأنها وحي من الله تعالى، فقد كان لها مميزات أخرى نجملها فيما يلي:

١. **أنها عقيدة واضحة سهلة:**

بعيدة عن تعقيدات المذاهب الأخرى، وليس فيها أشياء غامضة ولا تعاليم سرية.

ولذلك فإن العقيدة الإسلامية يستوى في فهمها وحق العلم بها كل مسلم، سواء أكان متعلمًا أو أميًّا؛ وما دامت هذه العقيدة وحي من الله تعالى، فهي مبرأة من كل نقص، سالمة من كل عيب، بعيدة عن الحيف والظلم؛ لأن الله له المثل الأعلى في السموات والأرض:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء، ٨٢)

٢. **أنها عقيدة فطرية:**

فهي تلائم الفطرة وتنميها ولا تصادمها، وهي عقيدة تستجيب لاحتياجات الإنسان الفطرية في المعرفة التي لا تشبعها النظم الفلسفية،ولا المذاهب الوثنية، ولا السلطان السياسي، ولا الثراء المالي، قال تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم، ٣٠)

وقال النبي ﷺ:

«ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: **﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾** متفق عليه.

والفطرة هنا هي دين الإسلام وعقيدته، ولم يقل في الحديث: أو يسلمانه؛ لأن الإسلام فطرة مركوزة في النفس الإنسانية، وهو الوضع الطبيعي لها، فلا يحتاج إذن لتأثير الأبوين، أما باقي المذاهب الإلحادية فهي تغطي الفطرة وتنكسها وتصادمها، لذلك فهي لا تأتي على النفس من داخلها، إنما تأتي بمؤثر خارجي.

٣. **أنها عقيدة ثابتة محددة:**

بمعنى أنها لا تتغير ولا تتطور بمرور الأزمان وتعاقب الأجيال، فلا مجال فيها للزيادة والنقص، ولا تقبل التحريف والتبديل، فلن يستطيع حاكم أو مجمع أو مؤتمر أن يضيف إليها ما ليس منها أو ينقص منها ما هو داخل فيها، وكل محاولة في ذلك يوصف صاحبها بالكفر، لأن الوحي قد انقطع بالتحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، وبقيت النصوص ثابتة إلى يوم الدين لا ينسخها ناسخ ولا يبدلها إلا كافر.

أما غيرها من العقائد فقد زيد فيها ونقص منها؛ لأنها كانت تخضع لأهواء الحكام والمجامع الدينية، ثم يجبر الناس على ما يتخذه هؤلاء من القرارات في أمر دينهم وعقيدتهم كما قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة، ٣٠)

فالعقيدة اليهودية، والعقيدة النصرانية كذلك، رغم أن أصلهما وحي من عند الله تعالى، إلا أن التحريف قد دخلهما حتى أصبح وصف الإله فيهما لا يختلف كثيرًا عن أوصاف البشر، بل قد تضمنت كتبهم المحرفة أوصافًا لله تعالى لا ترتفع كثيرًا على أوصاف الإغريق لآلهتهم الوثنية، فاليهود يصفون الإله بالأكل والشرب والنوم والراحة والتعب وما إلى ذلك من النقائص التي لا تليق بالله سبحانه، وأما العقيدة النصرانية فكانت حالتها أدهى وأمرّ، حيث اختلطت مبادؤها بالوثنية اليونانية، ونشأ من هذا الخلط دين جديد تتجلى فيه النصرانية والوثنية سواء بسواء، واختلاف النصارى في طبيعة المسيح وتفرقهم إلى طوائف عديدة، يبين لنا بوضوح مدى التلاعب والتحريف بعقيدتهم، ومدى التخبط الذي يعيشونه.

٤. أنها عقيدة مبرهنة:

بمعنى أنها تقيم البراهين الساطعة والحجج الباهرة على كل مسألة فيها، ولا تُلزم الناس بالتسليم الأعمى كما في بعض العقائد الأخرى: "اعتقد وأنت أعمى" أو "أغمض عينيك ثم اتبعني"، بل كان القرآن الكريم يقيم الدليل على كل مسألة من مسائل العقيدة، ثم يطلب من خصومه إقامة الدليل على ما يعتقدون بقوله:

﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة، ١١)

ولا يقول عالم مسلم بأن هذه العقيدة تكتفي بإثارة العواطف ومخاطبة القلب والوجدان، بل إنها تخاطب العقل بالحجج الدامغة، ثم تأخذ طريقها إلى القلوب والأفئدة؛ لأن العقل الصريح يوافق المنقول الصحيح.

إن القرآن الكريم يقيم الأدلة من الكون والنفس والتاريخ على ربوبية الله وألوهيته وكماله، ويقيم الأدلة على البعث كذلك بخلق الإنسان أول مرة، وخلق السموات والأرض، وإحياء الأرض بعد موتها، ولن تجد مسألة واحدة من مسائل العقيدة الإسلامية إلا وهي مبرهنة وفيها أدلة كافية لمن كان له قلب يفقه به ويتذكر.

٥- أنها عقيدة وسط:

لا إفراط فيها ولا تفريط، فهي وسط بين العقائد التي تنكر الخالق وتنكر كل ما وراء الطبيعة المحسوسة، وبين العقائد التي تزعم أن للعالم أكثر من إله وتقول بالتعدد وتدعي حلول الإلهية في الملوك والحكام والأنبياء والأشياء والحيوانات.

إن عقيدة الإسلام بريئة من الإلحاد وإنكار وجود الله تعالى، كما هي بريئة من الشرك والوثنية، إنها عقيدة تفرد الله سبحانه بالربوبية والألوهية لأنه لا يستحق ذلك غيره، يقول تعالى:

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩) بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)﴾ (المؤمنون، ٨٤-٩٢)

وهذه العقيدة الإسلامية وسط في صفات الله تعالى، فلا مغالاة في التجريد الذي يجعل صفات الله بلا معنى كفلاسفة اليونان، إنما تقول هذه العقيدة:

﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى، ١١)، فإجمال في النفي وتفصيل في الإثبات.

وقد خلت العقيدة الإسلامية كذلك من التشبيه والتمثيل الذي لجأت إليه اليهودية والنصرانية وغيرهم من المشبهة الذين وصفوا الله تعالى بصفات المخلوقين، كوصفه بالتعب والراحة والنوم والمحاباة والقسوة وغير ذلك مما لا يليق بجلال الله سبحانه وتعالى.

إن عقيدة الإسلام وسط بين المقلدين لآبائهم تقليدًا أعمى، كما حكى القرآن أنهم قالوا:

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣)﴾ (الزخرف، ٢٢-٢٣)

وبين الذين يبحثون عن كنه ذات الله تعالى، وهم بعدُ لم يعرفوا حقيقة أنفسهم كما قال تعالى:

﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (الكهف، ٥١)

لكنها عقيدة تفتح الباب للنظر في هذا الكون المفتوح للتفكير في مخلوقات الله تعالى، قال سبحانه:

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس، ١٠١)

وقال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم، ٨)

وقال تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾ (الذاريات، ٢٠- ٢١)

آثار العقيدة الإسلامية في الفرد

لا ريب في أن للعقيدة التي يحملها الإنسان أثرًا في توجيه سلوكه وتصرفاته، وأنَّ أي انحراف في هذه العقيدة، يبدو واضحًا في حياة الإنسان العملية والخلقية، ومن ثمَّ يؤثر ذلك بشكل ملموس في حياة المجتمع؛ لأننا لا نستطيع الفصل بين المجتمع وأفراده.

وللعقيدة الإسلامية أهميةٌ كبرى في حياة الإنسان المسلم، نظرًا إلى المهمة التي تقوم بها، والآثار العظيمة التي تبعثها في حياة الفرد والأمة المسلمة.

وهنا لابد أن نشير إلى قاعدة عامة مهمة، وهي أننا نستطيع أن نعزو كلَّ فضيلة قام بها الفرد أو حث عليها المجتمع إلى العقيدة، وكلَّ رذيلة أتاها الفرد وأغضى عنها المجتمع إلى ضعف العقيدة في النفوس لا في ذاتها.

- **سلطان العقيدة على النفوس**

كلُّ عقيدة يحملها الفرد وتدين بها الأمةُ -سواء أكانت صحيحة أم باطلة- لا يقتصر أثرها على الناحية الفكرية استقامةً وانحرافًا، هدًى وضلالًا، بل لا بد وأن يظهر أثر هذه العقائد في جوانب الحياة المختلفة، ومن هنا جاءت الضرورة للعقيدة السليمة؛ لأنها الغذاء الروحي والضروري لسير الفرد والمجتمع في مضمار التقدم والحضارة.

وبمقدار تمسُّك الأمة وأفرادها بالعقيدة السليمة، يُكتب لهذه الأمة البقاء بشخصيتها المستقلة دون الذوبان في الأمم الأخرى.

وليس هناك عقيدةٌ تحرر الإنسان من الشرك والعبودية لغير الله تعالى، كالعقيدة الإسلامية؛ لأنها عقيدة تصدر عن الله أولًا، ولأنها تسيطر على جميع مجالات الحياة وعلى النفس الإنسانية بقوة أكثر من قوة القانون وسلطته، وبتكاليف أقل من تكاليف تنفيذ القانون.

والقانون وحده ما لم يستند إلى العقيدة فإنه يعتبر فاقدًا للقوة الروحية التي ينشأ عنها احترامه، فهو لن يضبط السلوك الإنساني في كل وقت ومكان، لإمكانية التحايل عليه والهرب من العقاب.

والعقيدة سارية المفعول على الحاكم والمحكوم؛ لأنها مستندة إلى سلطان الله تعالى، وأما القانون المستند لسلطان الحاكم فلا يسري عليه؛ لأنه هو منفذ هذا القانون ويفسره كما يشاء.

والعقيدة تمتاز عن القانون كذلك بأنها تنبع من الداخل، وتمتزج بضمير الإنسان ولا تفرض عليه من خارجه كالقانون، فهي تحكم التصرفات الظاهرة والباطنة التي تقع خفية عن القانون، ولهذا فهي تملك أن تورث الأخلاق والفضائل، وتملك أن تقول للإنسان:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾ (الزلزلة، ٧-٨)

ولا يملك ذلك القانون إن لم يكن مستندًا إلى العقيدة والإيمان بالجزاء الأخروي؛ لأن سلطانه وجزاءه دنيوي جسدي، وسلطان العقيدة روحي وأخروي.

روحي؛ لأنه ينفذ إلى روح الإنسان ويحكمه داخليًّا، وأخروي؛ لأنه يدفع صاحب العقيدة عند الزلل للتوبة والاستغفار، وإن وجب عليه حد يدفعه ليكشف نفسه للحاكم ليقيم عليه الحد ولو كان حد الرجم حتى الموت، وهو مطمئن لهذا الحكم خوفًا من سخط الله تعالى وعقوبته في الآخرة.

ومن هنا تبرز قيمة العقيدة كدافع وباعث نفسي داخلي للفرد لسلوك المسلك العملي والخلقي الصحيح؛ لأن صاحب العقيدة الصحيحة لا يخالف بعمله عقيدته، وإذا انفلت المرء من هذه العقيدة يكون قد ارتكس في حمأة الشهوات البهيمية التي لا يضبطها ضابط، ويضعف عقله وقوته باستمرار أمام نزواته وأهوائه؛ لأنه ليس له ركن شديد يأوى إليه.

وإذا استقرت العقيدة في النفوس أصبحت مستعدة للتلقي وللتنفيذ في الشرائع والأعمال، ولذلك نجد القرآن دائمًا يربط بين العقيدة والتشريع في كل آياته، وعلى سبيل المثال يقول تعالى في مسائل التحريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة، ٢٧٨) فربط تحريم الربا بالإيمان.

ويقول تعالى في مسائل الحدود:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...﴾ (النور، ٢)

ويقول تعالى في مسائل المعاملات والأوزان:

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾ (المطففين، ١-٦)

- **أثر هذه العقيدة في سلوك الفرد**

يمتاز رجل العقيدة عن غيره بمحافظته على جميع ما أمر به الله تعالى واجتنابه جميع ما نهى عنه الله، وإذا خالف لله أمرًا أو نهيًا فسَرعان ما يؤنبه ضميره ويرجع إلى ربه تائبًا مستغفرًا، ولذلك لن نتحدث عن أثر العقيدة على الفرد في محافظته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والصدق والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرحمة والعدل والإيثار وغيرها من الفضائل، ولن نتحدث كذلك عن أثر العقيدة على الفرد من ناحية بعده عن الربا والزنا والسكر والكذب والظلم والعقوق والأنانية والحسد والحقد والسرقة والغش والخداع وغيرها من الرذائل؛ لأن تحلي رجل العقيدة بالفضائل وتخليه عن الرذائل أمر بدهي لمن استقام على عقيدته وتفاعل معها تفاعلًا إيجابيًّا، ولأن كل، في القرآن إنما هي دعوة لفضيلة أو نهي عن رذيلة، ولذلك نكتفي بذكر أهم المميزات التي يمتاز بها رجل العقيدة غير ما تقدم، ومنها:

١. العقيدة تهب صاحبها عزة النفس؛ لما يشعر به من معية الله تعالى، لقوله سبحانه وتعالى:

﴿... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة، ٣٦)، ومن كانت هذه عقيدته فلن يستكين ولن يستعبد لغير الله تعالى.

وهذه الأنفة من الخضوع والعبودية لغير الله تعالى يصاحبها التواضع والرحمة لعبادة المؤمنين انطلاقًا من قوله تعالى:

﴿... أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ...﴾ (المائدة، ٥٤)،

والمؤمن يعلم أنَّ واهب العزة هو الله تعالى ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاء﴾ (آل عمران، ٢٦)

فعزة المؤمن عزة إيمان وحق، وعزة غيره عزة غرور وفجور وكبرياء.

٢. رجل العقيدة رجلٌ يحتكم إلى كتاب الله تعالى ولا يستبدل به حكمًا آخر، ويرضى بحكم الله تعالى ولو كان الحق عليه؛ لقوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء، ٦٥)

وغير المؤمن يحتكم لقانون البشر الجائر، قال تعالى:

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة، ٥٠)

٣. رجل العقيدة رجلٌ نشيطٌ عاملٌ منتج، لا يتكاسل ولا يتواكل، حريصٌ على الوقت، لعلمه أن الله تعالى سائله عن عمره وعمله، فهو يعبد ربه بإتقانه عمله كما يعبد ربه بالصلاة والصيام، لقوله سبحانه:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ ...﴾ (الجمعة، ١٠)

٤. رجل العقيدة عنده إيثار وتضحية وشجاعة، لا يخاف من بذل الروح والمال؛ لأنه يرى أن ذلك عبادة لله تعالى، وغيره يحسب أنَّ دفع الزكاة ضريبة، وأنَّ الجهاد بالمال خسارة وبالنفس إلقاء في التهلكة، فيحسب أن الرزق والأجل بيده، فالبذل يفقر والجهاد يقصر العمر.

والمؤمن يعلم أن كل ذلك بيد الله تعالى، وأن روحه وماله ملك لدينه وعقيدته، يبذلهما عند الطلب، لإيمانه بقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ ...﴾ (النحل، ٩٦)

وقوله تعالى: ﴿... إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (يونس، ٤٩)

وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت، ٢)

٥. رجل العقيدة عنده سعة نظر ووضوح في الهدف؛ لأن عقيدته الصحيحة تجيبه على كل سؤال من الأسئلة التالية: من أين جاء؟ ولماذا جاء؟ وإلى أين يذهب؟

فهو يرى نفسه إذن أنه لم يخلق عبثًا لقوله تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون، ١١٥)

إنما خلق لعبادة الله القائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات، ٥٦)

وغير المؤمن محتار في الأسئلة السابقة، ممزَّق النفس، نظره ضيق، وهدفه غير واضح.

٦. والعقيدة توقظ الضمير فتجعله مراقبًا لله تعالى دائمًا، لا يعتريه ضعف ولا يتبدل بالأمكنة والأزمنة؛ لأنه مستند لعقيدة سليمة، فهو في حذرٍ دائم ضدَّ الشرِّ وبواعثه، وضدَّ النفس وشهواتها، وضدَّ الشيطان ونزغاته، لقوله تعالى:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ...﴾ (فاطر، ٦)

لذلك عندما عمرت العقيدةُ الضمائرَ والقلوب، صلح الظاهر والباطن حتى كأن على كل إنسانٍ شرطيًّا يراقبه لإيمانهم بقوله تعالى:

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق، ١٨)

وبقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر، ١٩)

وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران، ٥)

فضمير المسلم إذن لا يعتمد على المراقبة الخارجية، بل هو نفسه مراقبة داخلية وحراسة مستمرة تمنع صاحبها عن اقتراب المعاصي ولو أتيحت له بعيدًا عن الأنظار.

٧. يمتاز رجلُ العقيدة عن غيره بأنَّه مطمئن البال، مستريح الفكر، غير قلق على المستقبل ولا تمزِّق الأوهامُ نفسَه؛ لأن له هدفًا يسعى إليه ومثلًا أعلى يطلبه، ألا وهو نيل رضوان الله تعالى ودخول جنته.

وهو واثق أنه على الحق، ولن يتسرب اليأس والقنوط إلى نفسه مهما واجهته من أخطار؛ لإيمانه بقوله تعالى:

﴿.... إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف، ٨٧)

وبقوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر، ٥٦)

وبقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾ (الانشراح، ٥-٦)

هذه الطمأنينة والثقة يفقدها غير المؤمن ولا يعوضها الغنى والترف لما نرى من كثرة حوادث الانتحار والتمزق النفسي في أكثر الدول غنى ورفاهية.

٨. رجلُ العقيدة صاحب قيمٍ وموازينَ ثابتةٍ يزن بها الناس وهي موازين عقيدته الثابتة، فالحقُ فيها حقٌ والباطلُ باطلٌ، والرذيلةُ فيها رذيلةٌ والفضيلةُ فضيلةٌ من عهد آدم إلى يومنا هذا، لقوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ (الحديد، ٢٥)

فالمؤمن إذن ذو شخصية ثابتة، ومن موازينه في الناس قوله تعالى:

﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ...﴾ (الحجرات، ١٣)

ومن موازينه في الخسارة قوله تعالى:

﴿... قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ (الزمر، ١٥)

ومن موازينه في الفوز قوله تعالى:

﴿... فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران، ١٨٥)

٩. رجل العقيدة يوالي ويعادي لله تعالى، ويحب ويبغض لله تعالى، فلن يوالي عدو الله تعالى ولو كان أباه أو ابنه، ولن يعادي ولي الله تعالى ولو كان بعيدًا منه، ولن يحب من أبغضه الله تعالى، كما أنه لن يعادي من أحبه الله تعالى، كل ذلك لإيمانه بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (التوبة، ٢٣)

وقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ...﴾ (الممتحنة، ١)

١٠. رجل العقيدة تتوازن فيه الروح والعقل والجسم، فلا يطغى فيه جانبٌ على جانب، فلا هو مُفْرِطٌ في الروحانية المعذِّبة لجسده والملغية لعقله، ولا هو مُفْرِطٌ في العقل حتى يحكِّمه في الوحي والشرع، ولا هو مُفْرِطٌ في التربية الجسمية حتى يرتدَّ كبهيمة هدفها الطعام والشراب كما تعتبره المذاهب المادية، وشعارُهم في ذلك: "إنما الدنيا طعام وشراب ومنام ... فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام"، وهم في هذا كما وصفهم سبحانه وتعالى بقوله:

﴿... وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (محمد ١٢)

فالعقيدة توازن في الإنسان بين عقله وروحه وجسمه، فتجعله إنسانًا سويًّا، والمذاهب المادية التي ألغت اعتبار الروح جعلته نصف إنسان، ومن هنا يحصل القلق والاضطراب والحيرة والتمزق النفسي.

تذكرة.....

- العقيدة الإسلامية عقيدة ربانية، مصدرها الوحيد هو الله تعالى، علمها أنبياءه، وأمرهم أن يعلموها للناس كافة.
- العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي سلمت من التحريف والتبديل، والزيادة والنقصان.
- العقيدة الإسلامية عقيدة سهلة واضحة، لا أسرار فيها ولا ألغاز، ولا غموض ولا خفاء، يستطيع بل يجب على كل مسلم أن يعرفها ويتعلمها.
- العقيدة الإسلامية عقيدة الفطرة الإنسانية السلمية، فلو نشأ الإنسان دون مؤثر خارجي لما كان إلا مؤمنا بالله رب العالمين.
- العقيدة الإسلامية عقيدة ثابتة محددة المعالم، لا يملك أحد أن يزيد فيها شيئا أو ينقص منها شيئا.
- العقيدة الإسلامية عقيدة الحجة والبرهان، فكل تفاصيلها مبرهنة بأدلة العقل السليم أو بأدلة النقل الصحيح.
- العقيدة الإسلامية عقيدة وسط، لا إفراط فيها ولا تفريط، ولا غلو فيها ولا استهتار.
- ولهذه العقيدة الإسلامية في النفوس آثار عميقة وسلطان عظيم، فمن آمن بها حق الإيمان ملأت عليه كيانه كله.
- فمن آمن بها كان عزيز النفس، لا يخضع إلا لله تعالى، ولا يخاف إلا الله تعالى، ولا يرجو إلا الله تعالى.
- ومن آمن بها لم يرض حكما غيرها، ولا يتبع سواها، فيلتزم بما تأمر به، وينتهي عما تنهى عنه.
- ومن آمن بها بذل في سبيلها كل غال ورخيص، وضحى في سبيلها بالروح والمال والولد، يقدم كل ذلك بكل شجاعة وثبات.
- ومن آمن بها عاش في كنف المراقبة الإلهية، فيعلم أنه تحت سمع الله تعالى وبصره، فيتأدب بين يدي الله تعالى على كل حال يكون عليها.
- ومن آمن بها عاش مطمئنا، ساكن النفس، هادئ الفكر، لا تمزق الأوهام فكره، ولا يتسرب اليأس والقنوط إلى نفسه، ولا يطغى فيه جانب على آخر.
- ومن آمن بها صار صاحب مبادئ ثابتة لا يحيد عنها، فالحق ما جاء فيها، والباطل ما ناقضها.

للمطالعة...

نماذج على آثار العقيدة

- **قصة أصحاب الأخدود**

عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:

كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلاَمًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَمًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ -إِذَا سَلَكَ- رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ.

فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حبسني أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حبسني السَّاحِرُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ الساحر أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ.

فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ.

فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ.

فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ.

وَكَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ.

فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي.

فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ.

فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ.

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟

قَالَ: رَبِّي.

قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟

قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.

فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ.

فجيء بِالْغُلاَمِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ.

فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ.

فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ.

فجيء بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ.

ثُمَّ جيء بِجَلِيسِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ.

ثُمَّ جيء بِالْغُلاَمِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ.

فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ.

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟

قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ.

فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ.

فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ.

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟

قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ.

فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ.

قَالَ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلاَمِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي.

فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ.

فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ.

فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ.

فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ.

فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِي لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلاَمُ: يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ". رواه مسلم.

- **قصة إيمان سحرة فرعون**

قال الله تعالى يخبرنا كيف دخل الإيمان في قلوب سحرة فرعون ووقفوا بكل قوة وثبات في وجه الطغيان:

﴿وَقَالَ مُوسَى يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) (الأعراف، ١٠٤-١٢٦)

أسئلة الوحدة التاسعة

السؤال الأول: أجب عما يلي:

١. عدد مزايا العقيدة الإسلامية:

.....

.....

.....

٢. كيف تجعل العقيدة صاحبها متوازنا؟

.....

.....

.....

٣. ما هو سلطان العقيدة في النفوس؟

.....

.....

.....

٤. عدد آثار العقيدة الإسلامية في الفرد:

.....

.....

.....

٥. كيف تؤثر العقيدة الإسلامية في المجتمع؟

.....

.....

.....

السؤال الثاني: علل ما يلي:

١. صاحب العقيدة مطمئن البال مرتاح الفكر.

.....

.....

.....

٢. صاحب العقيدة عزيز النفس

.....

.....

.....

٣. صاحب العقيدة شجاع.

.....

.....

.....

٤. صاحب العقيدة نشيط منتج.

.....

.....

.....

٥. صاحب العقيدة بعيد النظر واضح الأهداف.

.....

.....

.....

السؤال الثالث: اختر الإجابة الصحيحة:

١ . العقيدة الإسلامية عقيدة:

أ . موحى بها من الله تعالى.

ب . من نتاج عقول الفلاسفة.

ج . من وضع الأنبياء.

د . مزيج من الوحي ونتاج العقل البشري.

٢ . العقيدة الإسلامية:

أ. سلمت من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان.

ب . سلمت أصولها من التحريف ولكن حرفت فروعها.

ج. لم يدخل فيها شيء جديد ولكن نقصت منها أشياء.

د. لم تنقص ولكن دخلها أشياء جديدة.

٣. العقيدة الإسلامية عقيدة مبرهنة:

أ . أي فيها برهان تاريخي على كل مسألة.

ب . أي تعتمد فقط على البرهان العقلي.

ج . تأتي بالدليل العقلي والنقلي على كل مسألة.

د . ليس فيها براهين وإنما تقول للناس اعتقد وأنت أعمى.

٤ . العقيدة التي تؤثر في سلوك الإنسان هي:

أ . العقيدة السليمة فقط هي التي تؤثر سلبيا وإيجابيا.

ب . العقيدة الفاسدة والسلمية تؤثر في سلوك الإنسان إيجابيا .

ج . العقيدة الفاسدة والسليمة تؤثر في سلوك الإنسان سلبيا.

د . العقيدة الفاسدة تؤثر سلبا، والعقيدة السليمة تؤثر إيجابيا.

٥ . ليس من آثار العقيدة في الإنسان المؤمن؟

أ . صاحب العقيدة عزيز النفس.

ب . صاحب العقيدة جبار لا يتسع صدره لمن يخالفه أبدا.

ج . صاحب العقيدة مطمئن النفس.

د . صاحب العقيدة يحتكم إلى كتاب الله تعالى.

السؤال الرابع. صحح الخطأ فيما يلي:		
	الجمـــــــــلة	تصحيح الجمـــــــــلة
١	العقيدة الإسلامية عقيدة متغيرة وليست ثابتة.	
٢	العقيدة الإسلامية عقيدة سهلة يفهما الأمي فقط.	
٣	كل فضيلة أو رذيلة يقوم بها الإنسان سببها العقيدة السليمة.	
٤	أثر العقيدة مقصور على الفكر فقط، ولا يؤثر على السلوك.	
٥	صاحب العقيدة يحب من يكون مثله ويقتل من يخالفه.	

مفاتيح الأجوبة

الوحدة الأولى: ١:أ ٢:د ٣:أ ٤:د ٥:ج

الوحدة الثانية: ١:أ ٢:د ٣:أ ٤:د ٥:أ ٦:ب ٧:د ٨:د ٩:ب

الوحدة الثانية: ١:ب ٢:أ ٣:أ ٤:أ ٥:ب ٦:أ ٧:د

الوحدة الرابعة: ١:د ٢:ب ٣:أ ٤:د ٥:أ

الوحدة الخامسة: ١:أ ٢:د ٣:د ٤:ج ٥:ج ٦:أ

الوحدة السادسة: ١:د ٢:د ٣:د ٤:أ ٥:ج ٦:ب ٧:د

الوحدة السابعة: ١:أ ٢:ب ٣:ج

الوحدة الثامنة: ١:ب ٢:ج ٣:د ٤:د ٥:د ٦:ب ٧:د ٨:ب ٩:د

الوحدة التاسعة: ١:أ ٢:أ ٣:ج ٤:د ٥:ب